وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة القادسية- كلية الآداب
قسم اللغة العربية

أثر التوازي التركيبي في دلالة المثل مجمع الأمثال للميداني ت(٥١٨هـ) أنموذجاً

رسالة تقدّمت بها الطالبة
إيناس عدنان قطان ملتات
إلى مجلس كلية الآداب/ جامعة القادسية ، وهي جزء من متطلبات نيل درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها/نحو دلالة.

بإشراف
الأستاذ المساعد الدكتور
حسام عدنان رحيم الياسري

٢٠١٦م ١٤٣٧هـ

www.manaraa.com

المحتويات

ت	العنـــوان	رقم الصفحة
.١	مقدمة	أ ، ب ، ت
.٢	التمهيد :التوازي التركيبي مقاربة لغوية اصطلاحية	١ – ١٣
.٣	مفهوم التوازي التركيبي	٨
.٤	أنواع التوازي التركيبي	٩
.٥	العلاقة بين التوازي التركيبي وعلم المعاني	١١
.٦	التوازي على ضوء الدراسات اللغوية الحديثة	٤
.٧	**الفصل الأول:** توازي الجملة الاسمية	١٤ – ٦٤
.٨	توطئة	١٤ـ١٦
.٩	المبحث الأول: التوازي في الجملة الاسمية المثبتة	١٧– ٤٧
.١٠	المبحث الثاني: التوازي في الجملة الاسمية المنفية	٤٨. ٥٧
.١١	المبحث الثالث: توازي الجملة الاسمية المنسوخة	٥٨ـ٦٥
.١٢	الفصل الثاني: التوازي في الجملة الفعلية	٦٦ –٩٢
.١٣	توطئة	٦٦–٦٩
.١٤	المبحث الأول: التوازي في الجملة الفعلية المثبتة	٧٠ –٨٤
.١٥	المبحث الثاني: التوازي في الجملة الفعلية المنفية	٨٥ – ٩٢
.١٦	الفصل الثالث: توازي الجملة الشرطية	٩٣ –١١٤
.١٧	توطئة	٩٣ـ٩٦
.١٨	أولا: توازي جملة الشرط القياسي	٩٦ـ ١٠٩
.١٩	ثانيا :توازي جملة الشرط غير القياسي	١٠٩ـ١١٤

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

.٢٠	الفصل الرابع: أثرُ الحذف في تكوّن بنية التوازي	١١٥ـ ١٣٩
.٢١	توطئة:	١١٥ – ١١٨
.٢٢	المبحث الأول:الحذف في الجملة الاسمية المتوازية	١١٩ـ ١٢٨
.٢٣	المبحث الثاني: الحذف في الجملة الفعلية المتوازية	١٢٩ـ ١٣٧
.٢٤	الخاتمة	١٣٨– ١٣٩
.٢٥	روافد الرسالة	١٤٠ –١٦١
.٢٦	Abstact	B،A

المبحث الأول

التوازي في الجملة الاسمية المثبتة

أولًا: توازي الجملة الاسمية الخبر فيها مفرد مشتق :

وأوّل ما يواجهنا من أنواع المشتقات الواردة في المدونة النحوية (اسم الفاعل) ، إذ المشتقات خمسة وهي (اسم الفاعل ، والصفة المشبهة ، و صيغ المبالغة ، واسم المفعول ، وأَفْعل التفضيل).

- **اسم الفاعل :**

اختلف النحويون في اسم الفاعل وهذا الاختلاف جعلهم يتفاوتون في وصفهم إياه ، فتارة يصفونه بالحدوث كما نص على ذلك النحويون في تعريفهم لاسم الفاعل : ((وهو ما دلّ على الحدث والحدوث وفاعله))[١] ، وتارة يصفونه بالثبوت والدوام و

[١] شرح التصريح على التوضيح، خالد الأزهري:٢ /١١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

من مؤيدي هذا الرأي أبو حيان الأندلسي (ت٧٤٥هـ). وقد دلل على ذلك بأمثلة من الذكر الحكيم نحو قوله تعالى: ﴿ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الأَرْضِ خَلِيفَةً ﴾[٢]، فيرى أبو حيان أنّ الخبر اسم فاعل ؛ ((لأنّه يدل على الثبوت دون التجدد شيئا فشيئا)) [٣] . فالأصل في اسم الفاعل أنّ يدل على الحدوث كون إدخاله في الصفة المشبهة أمرًا طارئًا على أصل وصفه، والأصل في الصفة المشبهة الثبوت والحدوث فيه طارئ كما أنّ كثيرًا ما يستخدم اسم الفاعل من غير إفادة التجدد والحدوث كما في (اللهُ عَالِمٌ) و(امرأةُ حَائِضٌ) وغير ذلك[٤] .ويرى بعض المحدثين أن دلالته على الثبوت تتحصل باستعماله وحده غير متصل ، أما إذا تركب في جملة فالتركيب هو من يحدد نوع الدلالة[٥].

يتضح مما سبق أنّ دلالة اسم الفاعل مسألة خلافية بين النحويين ويبقى أنّ اسم الفاعل صيغة متلازمة في دلالتها وأنّ هذه الدلالة ذات محورين : محور يفيد الحدث ومحور يفيد الثبوت سواء أكان ثبوتًا استمراريًا لا يمكن انفكاكه كطويل الأنفِ وعريض الحواجبِ وواسع الفمِ، أم يمكن انفكاكه كحَسَنَ الوَجْهِ ونَقِيِّ الثَّغرِ وطاهرِ العِرضِ... [٥] .

ومن النماذج الواردة في الأمثال العربية للجمل المتوازية التي ضمت في طرفيها اسم الفاعل قولهم :

بَدَنٌ وَافِرٌ و قَلْبٌ كَافِرُ [٦]

يُلحظ من المَثَل أنّه قد ضَمَّ توازيًا تركيبيًا شكلته العلاقة الإسنادية فيما بين المسند والمنسد إليه في المتواليتين، فقد ابتدأت المتوالية الثانية بمسند إليه نكرة وهو

---

[٢] البقرة من الآية :٣٠.

[٣] البحر المحيط :٢٢٦/١.

[٤] ينظر:شرح التصريح على التوضيح :١١/٢

[٥] ينظر: اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية، فاضل الساقي:٨٠.

[٥] ينظر:شرح التصريح على التوضيح :٤٥/٢

[٦] مجمع الأمثال :١٨٣/١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قولهم: (قَلْبٌ) مناظرة للمتوالية الأولى من حيث ابتدائها بمسند إليه نكرة أيضًا، ولعلّ وصف المسند إليه بـ(اسم الفاعل) هو ما سوغ الابتداء بالنكرة ؛ فقد ذكر النحويون أن من جملة مسوغات الابتداء بالنكرة أن تكون موصوفة لفظًا أو تقديرًا أو معنى[٧].

ومن سياق المثل نستشف أنّ المقام مقام قدحٍ وذمٍ للموصوف، فقوله : (بدنٌ وافرُ) يشير إلى اكتمال الصحة وتمامها ، أما قوله (قلبٌ كافُر) ففيه إشارة إلى طغيان الذات وجحودها، فلإسناد الوَفْرة إلى البدنِ والكُفر إلى القلبِ وقعٌ في تشكّل التوازي التقابلي . فقد قابل المتكلم بين (بَدْن وقَلْب) والعلاقة فيما بينهما علاقة جزء بُكلّ فالقلبُ جزءٌ من البدنِ ، و ثمة تقابل فيما بين (وَافِرٌ وكَافِر) وهو تقابل صرفي، وقد آل التوازي فيما بين المتواليين إلى تكوين دالة تضاد، والضدية بين الظاهر والباطن فظاهره النعمة كلها ولهذا أشار بالبدن وباطنه الكفر بهذه النعمة وجحده إياه ودليله القلب، ولهذا التركيب بأنماطه المتقابلة أثر في إظهار التهكم والاستهزاء بالمخاطَب المخصوص بالمثل،بلحاظ كون الوصف في قوله: (وافر) و(كافر) يفيدان الاستمرار والتجدد مع التضاد فيما بينهما ومن هنا اتسعت دلالة المثل المتقدم لتكون دالة على العلاقة الضدية القائمة فيما بين مجازاة الاحسان بالجحود؛ إذ يضرب مثلًا لمن يجازي النعم والإحسان بالنكران والجحد لا الشكر . وهناك أمثلة تنوع فيها نوع المشتق بلحاظ الهيأة الإخبارية ومن ذلك قولهم:

وَجْهٌ مَدْهُونٌ وَبَطْنٌ جَائِعٌ [٨]

يتضحُ من هذا القول أنّه قد حقق توازيًا قائمًا على ازدواجية تركيبية ، لتشكيل جملٍ متغايرة بنيويًا ، على الرغم من إسناد الجملتين إلى نمط واحد، هو المُكوّن الاسمي المثبت، إذ ناظرت المتوالية الأولى المتوالية الثانية من حيث ابتدائها بمسند إليه نكرة وكان المسند في كلتيهما نكرة وبذا تكون جملة (بَطْنٌ جَائِعٌ) قد أشبهت في هيأتها المتوازية المتوازنة جملة (وَجْهٌ مَدْهُون)، ولعلّ إرادة (التعظيم والتحقير) هي من جعلت القائل يميل إلى توظيف النكرة، فقد نُكّرَ المسند إليه في

---

[٧] ينظر : حاشية الدسوقي على مغني اللبيب:٣ /٤٤ .

[٨] مجمع الأمثال :٣٨٦/٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المتوالية الأولى ليدل على علو الشأن (التعظيم) الذي يمثل أحد دلالات التنكير عند البلاغيين[٩]، في حين أنّ تنكير المسند إليه في المتوالية الثانية قد أفاد معنى التحقير، انحطاط الشأن ودنوه[١٠]، و((دلالة التحقير والتعظيم لا تتم خارج المقام والقرائن))[١١]، فالقائل وَصَفَ شخصًا ما بوصفين أحدهما : تعظيَم شأنه فكنّى عنه (بالمَدْهُون) أي مَنْ يَبْهُرُ الناسَ بالصورة التي هو عليها ، فَيُظُنّ أنّه لشخص صاحب عِزٍّ ورفاهية وحال مَيْسُور، (التعظيم) ، وهذا مستفاد من الوصف الصريح (مدهون), ثم عارض الدلالة الأولى بأن أتى بمسند إليه نكرة.

وقد أفاد التنكير فيه معنى (التحقير) للمهجوّ نفسه؛ كونهُ شخصًا مخادعًا ميالًا إلى الطمع وعدم الاكتفاء . وهذا ما كشف عنه دلالة (اسم الفاعل) التي تُشْعِر بالدوام والتجدد واستمرار حالة الجوع في البطن، وقد يكون شبعانًا لكنه يدعي الجوع طمعًا ونهمًا في نفسه.

وما زال التماثل مستمرًا بين المتواليين وما يؤكد ذلك ورود الإخبار في طرفي التوازي من (الأوصاف ، والمشتقات) ، بيد أنّ هذا التناظر سرعان ما يتوقف ويحسب المثل على التوازي الجزئي ، فالذي أَخرج المتواليتين عن التماثل التام هو التغاير البنيوي (الاشتقاقي) في صيغة الإخبار ، تلك الوحدة المقيدة للدلالة ، فمع أن كلا الخبرين مُشْتَق ، فإن خبر المتوالية الثانية قد جاء اسم فاعل والمعروف عن هذا الضّرب من المشتقات الوصفية دلالتها على الحدث وزمنه والقائم به ، ويوضح د. فاضل السامرائي المعاني التي تشتمل عليها هذه البنية الاشتقاقية بقوله : ((إن اسم الفاعل واسم المفعول يجريان مجرى الصفة المشبهة في الدلالة على الثبوت ، فيقال : ضامرُ البَطْنِ وجائِلَة الوُشَاحِ ومعمُور الدَّارِ ومؤدبُ الخُدامِ))[١٢]. وهو ما يعني ثبوت الوصف .

---

[٩] ينظر: مفتاح العلوم :١٩٤ ،و الإيضاح :١٢٧/١،و عروس الأفراح ،بهاء الدين السبكي:٣١٠/١

[١٠] ينظر : المطول :٣٤ ،و البرهان في علوم القرآن: ٩١/٤ ،والبلاغة العالية،:٧٩ .

[١١] مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، أبي يعقوب المغربي :٢٢٤.

[١٢] معاني الأبنية، د.فاضل السامرائي:٤٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد تباينت الآراء حول اسمية (اسم الفاعل) وفعليته ويمكن أن تظهر جمل اسم الفاعل بصورتين كما يبدو ، ((صور التجدد لا الثبوت كون الأخير ملازمًا للصفة والصورة الثانية : الثبوت والاستمرارية، نحو قولنا : اللهُ عالمُ الغَيْبَ وامرأةُ حائضٌ)) [١٣].

ويبدو أنّ (اسم الفاعل) في الطرف الثاني من بنية التوازي في المثل المتقدم تشعر بالدلالة على التجدد والدوام وعدم الاكتفاء ،فكأنّ في الكلام ضربًا من التهكم والاستهزاء؛ لأن ((الأصل في الفاعل قصد الحدوث ، وقصد الثبوت طارئ))[١٤]، فالجائع اليوم شبعان غدًا، فالجوع ليس بأمر ثابت بل هو حادث ،أما خبر المتوالية الأولى فكان (اسم مفعول) وهو وصف يعبر به عمّن وقع عليه فعل الفعل على وجه الحدوث والتجدد على حد قول النحويين[١٥]، ويتضح من متابعة وضع الصيغة أنّها تساوي اسم الفاعل من حيث دلالته الزمنية فهي غالبًا ما تدل على ((الدوام في حال اتصلت بها (ال التعريف) ، وإذا نونت دلّت على الحال والاستقبال وإذا أضيفت دَلّت على الماضي))[١٦] .

فالوصف في (مَدْهُون) يوحي بدوام الحال واستمراره وكذلك في جائع؛ لأنّ المتهكَم به والمستهزأ منه قد استمر على حالته هذه من دون الانفكاك عنها، فكأنّه يضع الأشياء في غير موضعها،وقد كشف التوازي النحوي في هاتين المتواليتين عن وجود تقابل صرفي بين كلمتي(مَدْهُون وجَائِع) متضمنًا في الوقت نفسه التضاد المعنوي، فجائع مشتق من جَاعَ يَجُوْعُ والجَوْع ضد الشبع[١٧]،أما(مَدْهُون) فهو من الدهن وهو ما يدهن به الرأس وغيره[١٨]،ويستعمل هذا اللفظ أي (مَدْهُون)، كناية عمّا تبدو عليه

---

[١٣] اسم الفاعل في القرآن الكريم (دراسة صرفية نحوية دلالية) في ضوء المنهج الوصفي، سمير محمد عزيز، رسالة ماجستير،جامعة النجاح الوطنية،فلسطين:٤٠،٢٠٠٤.

[١٤] حاشية الصبان على شرح الاشموني، محمد بن علي الصبان:٣١٤/٢.

[١٥] ينظر: شرح شذور الذهب، ابن هشام:٣٧٠،و حاشية الصبان على شرح الاشموني،٣٠٦/٢.

[١٦] الدلالة الزمنية في الجملة العربية:٨٥.

[١٧] تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري(جوع) :١٢٠١/٣

[١٨] ينظر: المصدر نفسه

[٣] البقرة :٢٧٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

آثار النعيم والغنى والترف وبذلك يكون النص المتوازي قد جرت فيه المقابلة بين اللفظين بما يحملانه من دلالة.

فالمثل يحتمل توجيهات عدة منها:

١. إنه ذم لمن ظهرت عليه مظاهر النعمة ولكنه لا يشبع فصار الجوع دلالة على طمعه ٢. إنه مدح حملًا على قوله تعالى:﴿ **يَحْسَبُهُمُ الْجَاهِلُ أَغْنِيَاءَ مِنَ التَّعَفُّفِ تَعْرِفُهُمْ بِسِيمَاهُمْ لَا يَسْأَلُونَ النَّاسَ إِلْحَافًا وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَإِنَّ اللَّهَ بِهِ عَلِيمٌ** ﴾[٣].

٣. يحتمل معنى التهكم والاستهزاء على سبيل المدح وهو أعلى درجات النيل من المتحدث عنه ،لأنه أظهر خلاف ما يبطن فقد أظهر الغنى وهو في الحقيقة الأمر فقير جائع وكأنه لبس ثوبًا غير ثوبه. تظاهر بأنه ذو مالٍ وجاهٍ حتّى تصنّع وتكّلف بما ليس منه إذ يضرب هذا القول للمتتبع زورًا أي الذي يظهر الشبع وليس بشبعان[٤].

فإذا حملنا المثل على المعنى الأول كان الجوع ثابتًا غير متغير أو حادث وكذلك مدهون،وإن حملناه على المعنى الثاني كان الطرف الأول ثابتًا والطرف الثاني حادثًا متغيرًا. أما إذا حملناه على معنى الثالث كان الطرفان يدلان على الحدوث لا الثبات ولاسيما الطرف الأول(مدهون). فالغنى ليست صفة ثابتة فيه ولكنه أدعاء.

- **الصفة المشبهة**

وفي هذا النمط من الجمل التركيبية المتوازية نلحظ كثرة تردد الجمل التي تقع في دائرة الاسمية من أضرب الجمل العربية ، ويكون فيها الخبر مفردًا مشتقًا .

والمراد بالصفة المشبهة هنا الوصف المشتق المصاغ من الفعل الثلاثي اللازم الذي يدل على من قام بالفعل على نحو الثبوت[١].

---

[٤] ينظر: مجمع الأمثال :٣٨٦/٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وثمة اختلاف في المدونة النحوية على الدلالة الزمنية للصفة المشبهة[٢]، فابن يعيش تكلم على معنى الثبوت في الصفة المشبهة وهو عنده تعني أنه أمر مستقر ثابت، متصل بحال الإخبار، أي :إنّه يعني الملازمة والاستمرارية التي تبدأ من الماضي وتتصل بالحاضر وقد تمتد إلى الاستقبال[٣].

وقد أشار الشلوبيني ت(٦٤٥هـ) إلى أنها بمعنى الحاضر إذ يقول: ((الصفه المشبهة باسم الفاعل تفارقه أنها لا توجد إلا حالًا نحو :مررت برجل حسن وجهه او الوجه معناه هذه حالته،لا تزيد مضيًا ولا استقبالًا))[٤]،أما الرضي فقد تفرد بالرأي القائل أن الصفة المشبهة :((كما أنها ليست موضوعة للحدوث في زمان، ليست أيضًا موضوعة للاستمرار في جميع الأزمنة؛ لأن الحدوث والاستمرارية قيدان ولا دليل فيها عليهما...))[٥]

وقد تبع الشلوبيني الأشموني فيرى أن الصفة لا تكون إلّا ((لمعنى الحاضر الدائم من دون الماضي المنقطع والمستقبل))[٦]، في حين يرى السيوطي (ت٩١١هـ) إلى أن أكثر النحويين قد ذهبوا إلى عدم الاشتراط في أنّ تكون الصفة المشبهة بمعنى الحال، وذهب بعض النحاة إلى أنّها تكون للأزمنة الثلاثة[٧].

وقد وردت نماذج من الصفة المشبهة ضمن الجمل المتوازية في مجمع الأمثال غير مرة[٨] . ومن هذه الأمثلة قولهم:

---

[١٩] ينظر: أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك :٢٤٧/٣ ،وشرح التصريح على التوضيح:٤٨/٢.

[٢] ينظر:شرح المفصل :١٠٨/٤ وشرح التصريح على التوضيح :٢ /١٥ .

[٣] ينظر: شرح المفصل :٤ /١٠٨

[٤] التوطئة، أبو علي الشلوبيني:٢٦٥

[٥] شرح الرضي على الكافية :٧٤٥/٢.

[٦] شرح الاشموني:١٢٢/٤.

[٧] ينظر: همع الهوامع في شرح جمع الجوامع :٦٣/٤.

[٨] ينظر: مجمع الأمثال :٥١/٢، ٦٩/٢،و٢٨٩/٢،و٣٠٩/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأَخْذُ سَلَجَانُ والقَضَاءُ لَيّانُ [١].

إن الجملة المثلية المتقدمة مكونة من بنيتين متماثلتين تماثلًا جزئيًا ، وهاتان البنيتان اتكأتا على نمط إسنادي موحد هو المكون الإسمي ، وتماثل المتوالية الثانية مع المتوالية الأولى يظهره ذلك. مثلما يظهر تماثل المتوالية الثانية مع المتوالية الأولى من المسند إليه ، كونه ورد معرفًا بـ (ال) في كلمتي (الأَخْذُ) و (القَضَاءُ) بيد أنّه لم يُكتبْ لهذا التماثل أنّ يدخل في حيز الاستمرارية ؛ فالأخبار في النمطين لم يأتِ على بنى صرفية متنوعة . وكذلك انعدام التماثل في البنية السطحية مرده إلى التنوع الحاصل في الأخبار؛ إذ نلحظ أنّ الخبر في المتوالية الثانية لا يشبه الخبر في المتوالية الأولى ؛ لأنّه جاء مصدرًا (ليّان) على زنة (فَعْلَان)، وقد وصف الرضي صيغة (فَعْلَان) في المصادر بأنّها من النوادر كـ لوى (ليّانا)[٢] وقيل: ((أصله الكسر وفتح للاستثقال))[٣]، وعلى العكس من خبر المتوالية الأولى الذي جاء مصدر وصف به (فَعَلَان) إذ يصف ابن القطاع (ت٥١٥ هـ) هذا البناء بكونه يجيء اسمًا موضوعًا وتمثل له بكلمة رمَضَان ، ويجيء نعتًا مثل (أَبَيَان وصَلَتَان) ويكون لمسافة الحركة والاضطراب ويكون مصدرًا أيضًا كطَوَفَان ونَزَوَان[٤] . والفصل في هذا التداخل والاشتراك بين هذا الوزن وما جاء من صيغ أخرى كـ (الصفة المشبهة والمصادر وصيغ المبالغة يبقى للسياق، فهو ((العامل الفعال)) في تحديد المعاني وتخصيص القيمة المعنوية للصيغة المشتركة[٥]، ولكن هذا التباين في الهيأة الشكلية للمسند في كلا النمطين لم يكن عائقًا أمام تشكّل بنية التوازي ، فالجملتان متوازيتان على صعيد التركيب النحوي وليس على المستوى الدلالي ، فلكُلّ

---

[١] مجمع الأمثال:٦٢/١،والمراد بالسلج: البلع: ينظر: لسان العرب(سلج):٢٩٩/٢، والليّان: المدافعة والمماطلة :ينظر:المعجم الوسيط:٤٤٧/٣

[٢] ينظر:شرح شافية ابن الحاجب:١١١/١.

[٣] ينظر:المصدر نفسه.

[٤] ينظر: أبنية الأسماء والمصادر ،ابن القطاع:٢٨١.

[٥] ينظر: المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية دراسة صوتية. دلالية ،د.سيف الدين طه الفقراء:١٦٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

متوالية معنى خاص بها ، وعلى الرغم من ذلك فإن النص لم يخل من التماسك والانسجام المعجمي وهذا ما يستشف من توظيف القائل لعنصر التقابل هنا ، إذ أتى بلفظين مختلفين في الوزن ثم ذكر ما يقابلهما معنويا على الترتيب وهذا مايلحظ في (سَلَجَان وليّان) فقد شكلا تقابلًا معنويًا ليس على صعيد البنى فحسب وإنما على صعيد التركيب أيضًا ، وسمة التقابل (تباين) لا تضاد ، إذ المراد بـ (السَّلَجَان) سُرعة الابتلاع من قولهم: سَلَج الشيء يَسْلَجُه سَلَجًا وسَلجانًا إذا ابتلعه بسرعة[١].

والمراد باليّان (المطل) أو الإمالة يقال: لوى برأسه يلويّه ليًّا وليّاناً أي :أماله[٢].

فالمعاني الجزئية داخل وحدات القياس تتآزر وتتفاعل ساعية إلى غاية إبراز معنى دلالي موحد، ويضرب هذا القول مثلًا للذي يأخذ الدَّين بيسر وسهولة وإذا ما جاء صاحبه يطالب به ماطله وسخر منه[٣].

وقد كان للعلاقة التلاؤمية إسهامة في انسجام النص وتماسكه؛ إذ ارتبطت لفظة (سَلَجَان وليّان) مع الأخذ والقضاء ، بعلاقة دلالية تلاؤمية تضمنت معنيين نحويين هما (المبتدأ والخبر) وهذا الارتباط لا يخلو من علاقة نحوية سياقية هي علاقة الإسناد فكلتا العلاقتين الدلالية والنحوية تكونتا من التركيب النحوي لوجود اقتران دلالي بطريق التأليف والتجاور.

ومن الأمثلة الأُخر على توظيف الصفة المشبهة في التوازي التركيبي قولهم:

أَنتَ تَئِقٌ وأنا مَئِقٌ فَمَتّى نَتَّفِق؟ [٤]

يُلحظ أن الأنساق التركيبية للجملة المَثَّليّة المتقدمة قد جاءت متماثلة ومتشابهة في جملة التوازي المذكور أنفًا، ومحور التماثل فيها ينطلق من عدة أوجه؛ فالوجه الأول يتمثل في أنّ الجملتين تنتميان إلى(المكون الاسمي)المثبت الوصفي، أو ما

---

[١] معجم مقاييس اللغة(سلج):٥٦٦/١.

[٢] المصدر نفسه(لوى):٢١٨/٥

[٣] ينظر: جمهرة الأمثال:١٣٩/١،و زهر الأكم في الأمثال و الحكم،الحسن اليوسي:٦٥.

[٤] مجمع الأمثال:٦٩/١.

[٥] الجملة العربية مكوناتها أنواعها تحليلها،د.محمد عبادة:٧٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يطلق عليه المركب التوصيفي ، وهو((الهيأة التركيبية)) المكونة من اسم ووصف أو ما في معناهما))[٥]؛ إذ جاء المسند إليه في المتتالية الثانية ضميرًا (معرفة)،وبذلك يكون قد نَاظَر المتتالية الأولى؛ لأنها ابتدأت أيضًا بضمير المخاطَب المعرفة (أنت) أما الوجه الثاني فهو توظيف الضمير(أنت) من دون غيره من الضمائر المنفصلة, فلم يقل: هو(تَئِقٌ) أوهما (تَئِقان)؛ وذلك؛ لأن المنشئ للمثل كان فيما أحسب يوجه الخطاب للمخاطب الحاضر، فدلّ على كونه مخاطبًا مقصودًا ، ويستمر التماثل بلحاظ التناظر في المسند ، ففي المتواليتين كلتيهما جاء المسند فيهما مفردًا نكرة مشتقًا (صفة) على زنة (فَعِل) وهذا البناء يجيء في الغالب للدلالة على الأعراض والانفعالات و الهيجانات والخفة (أي عدم الثبوت)[٢٣] .

ولعلّ السبب في مجيء المسند نكرة هنا يكمن في إفادة التأكيد والتخصيص التي هي إحدى المعاني التي تؤديها الصفة؛ لأن ((الصفة في الكلام على ضربين؛ إما للتأكيد والتخصيص، وإما للمدح والذم)) [٢٤] .

والذي نستشفه من جملة المثل أن هناك أنساقًا متعددة وفق مستويات متنوعة قد عملت في بنية التوازي التركيبي، فعن تجليات المستوى الصوتي في المثل فتبدو واضحة من صنعة السبك أو ما يعرف بالتشابه اللفظي ، ومحور السبك التي ركز عليها المثل هي (السّجع والجناس)؛ فهما قد شكلا تعالقًا صوتيًا، فمفردة (تَئِقٌ ومَئِقٌ) قد جاءتا مسجوعتين سجعًا متجانستين تجانسًا غير تام ، وهذا ما يظهره تشاكل كل النهايات الصوتية فيهما.

ويشترط البلاغيون والدلاليون في التجنيس أن يكون توظيفه في النص توظيفًا غير بعيد المرمى، وأن يكون موقعه من العقل موقعًا حميدًا على حسب قول عبد القاهر الجرجاني الذي يقول : ((فإنك لا تستحسن تجانس اللفظين إلَّا إذا كان موقع معنييهما من العقل موقعاً حميداً ولم يكن مَرْمَى الجامع بينهما مَرْمًى بعيدًا))[٢٥].

---

[٢٣] ينظر :معاني الأبنية في العربية:٦٩

[٢٤] المثل السائر في أدب الشاعر والكاتب: ١٠١/٢

[٢٥] أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني : ٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي النص إشارة إلى ضرورة توخي المعنى وحسنه مع جودة سبك النص الذي يتضمن التجنيس بطرفيه ، ولعلّ تركيز القائل على توظيف صوتي (الهمزة، والقاف) في قوله: (تَئِقٌ، ومَئِق) من دون غيرهما من الأصوات، من جهة المزاوجة فيما بينهما في خبر المتواليتين ومرجعه كان فيما يبدو لما يتركه هذان الفونيمان من جرس صوتي يكاد يتفق مع سياق المثل؛ نظرًا إلى ما ينماز به صوت الهمزة من شدة وجهر [٢٦] ، وهو بذلك قد ماثل صوت القاف؛ لأنه أيضًا ينماز بالجهر والشدة[٢٧]. وهذه المشاكلة الصوتية في المتواليتين لم تكن اعتباطية حسبما أعتقد، بما تحمله من إيحاءات تكمن في معاني القلق، والملل، والرفض، تلك المفاهيم التي يجسدها الخبر الوصفي في النمطين المتوازيين

فصوت القاف في الخبرين يحمل في جرسه دلالة إيحائية ذات ملمح نفسي يشعر كأنّه يعبّر عن حالة نفسية متمثلة بمدى ثقل المخاطب على المتكلم ، وحالة التناقض وعدم الاتساق النفسي والشعوري فيما بينه وبين المخاطب والذي نتج عنه عدم الانسجام بينهما ، فللتكرار الصوتي في تركيب ما دلالة على ربط الصوت بالإيحاء، وهذا الإيحاء اشتغلت على إبرازه الفونيمات الصوتية ،متآزرة مع ظاهرة التنغيم والعلاقة المعجمية المتمثلة بالتضاد فضلًا عن السياق اللغوي .

فالتنغيم، بوصفه أحد سمات الاداء الذي لابد من وجوده في أية لغة، قرينة صوتية كاشفة عن البُنية العميقة ، إذ يساعد في تحديد المعنى المراد بالجملة، فالبنيِّة

---

[٢٦] ينظر : الكتاب ٤/٤٣٤ ، وسر صناعة الإعراب ، ابن جني ١/٨٣ ، ولم يتفق المحدثون على وصف الهمزة بذلك فمنهم من عدّها مجهورة فوافق سيبويه وابن جني، ينظر : فقه اللغة ، علي عبد الواحد وافي : ١٦٧ ، ومنهم من رأى أنها مهموسة؛ لعدم تذبذب الوترين الصوتيين حال خروج الهواء عند النطق بها . ينظر : مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان :٩٥ ، ومنهم من يرى أنها صوت لا مجهور و لا مهموس . ينظر :دراسات في علم اللغة ، د .كمال محمد بشر :١١١.

[٢٧] ينظر الكتاب :٤/ ٤٣٤ ، وسر صناعة الإعراب :١/ ٢٨٧ ، وقد وافق سيبويه من المحدثين د . محمد حسن جبل الذي احتّج على قول بعضهم. في وصف الهمزة بكونها مهموسة، أو توصف بأنها لا مجهورة ولا مهموسة؛ إذ يقول : ((هذه حجة غير مقبولة ؛ لأن الهمزة لا تكون بنفس حالة انغلاق الأوتار بل يخرج بعض زفير سابق للانغلاق)) فالهمزة مجهورة وشديدة , المختصر في أصوات اللغة العربية :٧٤-٦٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

العميقة للجملة تساعد على إظهار التفسير الصحيح للتركيب[٢٨]، والذي يتضح للمتلقي من قراءة النص المثلي أنّ أثر التنغيم هنا يحمل معنى الاستفهام، والتساؤل الإنكاري المتضمن التعجب أيضًا من النغمة الصاعدة في قوله متى نتفق ؟ فكثيراً ((ما يخرج الاستفهام عن معناه الحقيقي إلى التعجب)) [٢٩] ، قال الصيمري(ت٥٤١هـ) : ((واعلم أنّه قد يستعمل في الكلام لفظ الاستفهام ولا يراد بها الاستفهام))[٣٠]، وربما يشرب معنى النفي التام أيضًا[٣١]، وهذا ما يستشف من بُعد الاتفاق فيما بين الطرفين ؛ كونه من الوظائف المهيمنة على التنغيم وفي تحويل المعنى وقلبه، أما على صعيد المستوى النحوي ؛ فيلمح وجود أكثر من رابط تشكيلي قد عمل على صنع التماسك في البنية التركيبية المثلية؛ وذلك مرجعه إلى أن إرادة المتكلم اقتضت أنّ يكون هناك أكثر من رابط في النص عندما أراد أنّ يقوي كلامه ؛ فالرابط الأول : يتمثل في العطف بالواو الذي عطف به جملة على جملة ؛ فلولاه لأصاب الجملتين خللٌ وما أصبحت تركيبًا ، ولكن قد يحتمل أنّ تكون الواو زائدة جيء بها لأجل التأكيد وإثبات الصفة في موصوفها ، فعند حذفها لا يصاب التركيب المثلي بالخلل من جهة أنساقه في قولنا : أَنْتَ تَئِقٌ أنا مَئِقٌ فَمَتَى نَتّفِقُ ؟.

والرابط الآخر : هو عنصر الإحالة، والتي تعرفها الدراسات النصية بأنها ((علاقة دلالية ومن ثم لا تخضع لقيود نحوية إلّا أنها تخضع لقيد دلالي، وهو وجوب تطابق الخصائص الدلالية بين العناصر المحيل والعنصر المحال إليه))[٣٢]، وتوظيف المنشئ لعنصر الإحالة هنا قد تم من الإحالة بالضمير (أنا) ؛ فقد أحيلت إحالة قبلية إلى كلام سابق (أنت) ، فربط السابق باللاحق بذات واحدة هي ذات

---

[٢٨] ينظر: في جمالية الكلمة،د.حسين جمعة:١٥١

[٢٩] المحيط في أصوات اللغة ، محمد الأنطاكي :٢ /٣٥٨

[٣٠] التذكرة والتبصرة، الصيمري :٤٧٢/١.

[٣١] ينظر: مدخل إلى البلاغة العربية، يوسف أبو العدوس:٧٧.

[٣٢] لسانيات الخطاب، مدخل إلى انسجام الخطاب د.محمد خطابي:١٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المتكلم (القائل) ؛ إذ ((إن العناصر المحيلة كيفما كان نوعها لا تكتفي بذاتها من حيث التأويل ، إذ لا بُد من العودة إلى ما تشير إليه من أجل تأويلها))[٣٣] .

أما إذا أردنا الكشف عن المعنى من الجانب الدلالي الفني، فنلحظ أنّ اللفظتين (تَئِقٌ ومَئِقٌ) قد أديّتا وقعًا محوريًا في الكشف عن نوع العلاقة المعجمية داخل جملة التوازي فبمجرد إعمال الفكر من المتلقي تتضح الدلالة بيسر وسهولة، وبالاستعانة بالمعنى المعجمي لمفردة (تئق) في المعجمات العربية التي قيل فيها أنها تدل على الامتلاء الشديد[٣٤]،فضلًا عن دلالتها على السرعة يقال: فرس تَئِقٌ أي:((نشيط مُمتلئ جَرْيًا)) [٢]، وتتجاوز المعجمات هذه الدلالة المادية إلى دلالة حسية نفسية وهي الدلالة على شدة الغضب وسرعة الميل إلى الشر[٣] ، في حين دلت مفردة (مئق) على المرء الجزوع القليل التحمل عند أدنى مكروه[٤]، وقيل : المئق الحزين الذي يمتلئ حزنًا حتّى يكاد يبكي من شدة الحزن[٥].

وبهذا لا تخرج المفردتان المتقدمتان في دلالتهما عن معنى الشدة والسرعة والامتلاء،و يوحي المثل بأن هناك(علاقة عكسية) تضمنتها دلالة النسق المتوازي في الجملتين المتناظرتين ، فالجزع ضّرب من الغضب ؛لأن من لوازم الغضب فقدان السيطرة على النفس (نفاد الصبر وقلة التحمل) ،فلو كان الموصوف متسمًا بالصبر ؛لما غضب المتكلم وحدثت الموافقة بينهما، ولما كان المئيق لا يطيق الاحتمال لضيق صدره كان لابدّ من أنّ يكون الطرف الأول قادرًا على الاحتمال

---

[٣٣] أثر النحو في تماسك النص ،عابد بو فهد ،مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية،ع١،مج: ٥٧، ٢٠١٣، ٤٠.

[١] ينظر: أساس البلاغة،الزمخشري(تئق):٧٥/١،ولسان العرب(تئق):٣١/١٠

[٢] لسان العرب(تئق):٣١/١٠

[٣] ينظر:المصدر نفسه

[٤] ينظر: مقاييس اللغة(مئق):٤٩٦/٢.

[٥] ينظر: لسان العرب(مئق):٤٠٢/١٠.

[٦]ينظر:النظم القرآني في تفسير القرطبي(دراسة اسلوبية)'السيد عبد السميع حسون،٥٧،مجلة كلية الدراسات الاسلامية والعربية دبي،٢٠٠١، ٢١٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وصبورًا كي يواجه الغاضب ، ولمّا لم يكن المتحدث عنه كذلك أُخبر عن حالهما في عدم الاتفاق. فالتئق سواء كان سريع الغضب أو سريع إلى الشر هو الذي يثير المئق ويدفعه إلى البكاء. والمئق وهو سريع البكاء هو الذي يثير غضب التئق . لأن كلاهما جزوعان. وكان التلازم التعبيري لهاتين اللفظتين المتمثل بتكرار الجرس الصوتي الموحّد أن شكّل إيقاظًا للمشاعر ولفتًا للعقول؛ وذلك لما يقتضيه الموقف من يقظة ووعي وحذر تجعل الإنسان يتلقى هذه المعاني باستعداد (نفسي وعقلي)[٦].

كما ساعد هذا التلازم بين اللفظتين على تشكل أسلوب التقابل الوصفي التباييني ،فوجود التقابل في هذا المثل جاء لينبه على اختلاف الطريقتين، ويؤكد صعوبة الموافقة بين الصفتين حتّى إنّ سمة التباين فيما بينهما تكاد تطغى على الملامح المتشابهة المشتملة في اشتمال اللفظين المتقابلين على معنى سلبي ذميم والسرعة إلى الشيء . وبفضل التفاعل فيما بين بعض العناصر اللغوية وبعضها الآخر : وهو المعنى المعجمي للمفردات ومعنى صيغها الصرفية والعلاقات التركيبية التي تحكمها أمكن التوصل إلى الحصيلة الدلالية التي أنيط بها المثل[١] ، الذي يضرب في سوء الموافقة في الأخلاق[٢].

ويُستشفّ مما تقدم أن للتوازي التركيبي (الصوتي والنحوي والدلالي) أثرًا كبيرًا على دلالة المثل فضلًا عن السياق اللغوي في كونه عاملًا مهيمنًا على بُنيات النص .

ثانيًا: توازي الجملة الاسمية الخبر فيها مركّب :

أقصد بالخبر المركّب هنا : الخبر الذي يكون جملة فعلية أو غير فعلية كأن يكون جملة اسمية أو شبه جملة من ظرفٍ أو جارّ ومجرور أو مركب بالإضافة ، إذ يلتقي الخبر في حدهِ بالجملة ، فهما يشتركان في الإسناد والإفادة وتمام الكلام ، وهذا الجزء من التراكيب يتصف بالمحورية وحرية التنوع والتوسع[٣]، ويمثل الخبر((الواقع جملة اسمية امتدادًا طبيعيًا للوصف والعلاقة الموسعة التي تقوم على وصف المبتدأ والإحاطة بكل أخباره التي يتطلبها الموقف اللغويّ))[٤].ويمكن تقسيم الخبر في هذا الضرب من الجمل المتوازية على قسمين:

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أ- الخبر مفرد معرف بالإضافة

وقد تكرر ورود التوازي في الجملة الاسمية والتي يكون الخبر فيها مفردًا مضافًا إليه

غير مرة في الأمثلة الواردة في مجمع الميداني، إذ كان عددها ثلاثة نماذج[١] .

ومن ذلك قولهم :

البَطْنُ شَرٌّ وِعَاءٍ صِفرًا وشَرٌّ وِعَاءٍ ملآنَ[٢]

يلحظ على المثل أنه قد حقق توازيًا قائمًا على ازدواجية تركيبية متشاكلة بنيويًا وقد وقع التوازي بين جزئي الجملة الواحدة شرٌّ وعاءٍ صفرًا وشرٌّ وعاءٍ ملآن ، وهذه الازدواجية متضادة معنويًا، يعني أن أخليته جُعت وأن ملأته آذاك، يضرب للرجل الشديد إن أحسنت إليه آذاك وإن أسأت إليه عاداك ،وقد ساعد ارتباط الجملتين ارتباطًا نحويًا على تشكل توازيا تاما، فالمسند في المتواليتين قد جاء اسمًا مركبًا تركيبًا إضافيًا ، وقد كانت الجملة الثانية متممة إذ ابتدأت من حيث انتهت الأولى ؛لأنها مثلت حالة وصفٍ للمسند إليه (البَطنُ)، والبطنُ هنا مبتدأ وقوله (شَرٌّ) خبر وهو مضاف و(الوِعاء) مضاف إليه ، وصفراً حال منصوب مفرد ، و يلحظ في المثل تعدد في الأخبار لمبتدأ واحد وهو (البطن)، فكلمة شَرُ في المتوالية الثانية خبر ثانٍ لقوله :بطن وهو مضاف ووعاء مضاف إليه وملآن حال ثانٍ وقد حدد النحويون شروطًا لتعدد الأخبار وقد فصل الرضي ذلك قائلًا : ((تعدد الخبر إما أن يكون بعطفٍ أو بغيره ، فالأول نحو(زيدٌ عَالِمٌ وعَاقِلٌ) وليس قولك:هماعَالِمٌ وجَاهِلٌ من هذا ؛ لأنّ كلامنا فيما تعدد فيه الخبر عن شيء واحد. .. فإن لم تكن متضادة

---

[١] ينظر:المعنى وبناء القواعد، محمد حسن جاسم،٧٦،مجلة جامعة دمشق ،مج:٢٥،ع:١٤، ٢٠٠٩، ٢.

[٢] جمهرة الامثال:٨٩/١،وينظر: مجمع الأمثال:٦٩/١.

[٣] ينظر: الأحكام النحوية بين النحاة وعلماء الدلالة دراسة تحليلية نقدية ،د.دليلة مزوز :٤٣١.

[٤] ينظر: المصدر نفسه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كقولـه تعالى:﴿وَهُوَ الْغَفُورُ الْوَدُودُ ذُو الْعَرْشِ الْمَجِيدُ فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ ﴾[٣] ، ففي كل واحد ضمير يرجع إلى المبتدأ إنّ كان مشتقًا ولا إشكال فيه ، وإنّ كانت متضادة، فهي على ضربين: إما أنّ يتصف جزء المبتدأ ببعض تلك الأخبار .

والجزء الآخر يتصف بالخبر الآخر أو أن يتصف فيه المجموع بكل واحد منّهما ... فالأول نحو قولك: للأبلق هذا أبيض أسود...والثاني نحو قولهم:هذا حُلوٌ حَامضٌ فلا اشكال فيه، لأن الضمير يرجع من كل واحد من الخبرين إلى مجموع المبتدأ))[١].

ب ـ خبر مفرد مجرد من الإضافة

ومن الأمثلة المتوازية التي يكون الخبر مفردًا مجردًا من الإضافة قولهم :

عَدُوُ الرَّجُل حُمْقُهُ وَصَدِيقُهُ عَقْلُهُ [٢] .

يتضح من المثل وجود توافق في بنى التركيب ، فكلتا الجملتين المتوازيتين صدرتا بمسند إليه نكرة مضاف إليها إذ أضيفت إليها في المتوالية الأولى كلمة (الرَّجُل).

وبذلك تكون قد ماثلت المسند إليه في المتوالية الثانية فقد جاء نكرة أيضًا، بيد أن هذا التماثل لم يكتب له الاستمرار إذ جاءت الأخبار في كلا النمطين المتناظرين متباينة ففي قوله :(حُمْقُهُ) (صفة مشبهة) ، واسم في قوله :(عقله) ، إذ إن الصفة المشبهة تقبل أن تكون مسندًا، فتؤدي وظيفة الفعل في التعلق من حيث إنه يتطلب

---

[١] ينظر :مجمع الأمثال:١/٤٩،و ١/٦٩،و ١/١/١٢٦

[٢] المصدر نفسه:١/١٢٦

[٣] البروج :١٤، ١٥، ١٦.

[١] شرح الرضي على الكافية :١/٢٦٣ــ ٢٦٤.

[٢] مجمع الأمثال:٢/٢٨٩.

[٣] حاشية الدسوقي:٢/٤٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مسندا إليه[٣] . وهذا الاختلاف في الوزن يخرج المتواليين من حيز الانتماء إلى بنية متشابهة متماثلة؛ كون كلا الوزنين الذين صيغ عليها الخبر لا يجمعها باب واحد، فالأول على زنة (فُعْل) وهي أحد أوزان الصفة المشبهة ؛ في حين كان الثاني على زنة (فَعْل) وهي اسم.

ومع أن هذين النمطين يتضمنان بنية تركيبية متشابهة، بحيث شكلا نمطًا متماثلًا متوازيًا ، بيد أن هذا التماثل غير مستمر، إذ يلحظ عدم توافقه على صعيد العناصر المكونة لكل متوالية. وهذا يتضح من المسند إليه في المتوالية الأولى الذي جاء مضافًا إلى ما فيه ال التعريف في كلمة (الرَّجُل) ، و من ثم بدلًا من أنّ يُعاد ذكر الرَّجُل مرة ثانية مع المتوالية الثانية جاء بضمير الغائب (الهاء) ليكون عوضًا عن تكرار المضاف إليه في المتوالية الثانية ، فقال: (صَدْيقُهُ). ويبدو أنّ الغرض من الربط بالضمير هو تحقيق الاختصار وأمن اللبس بالتكرار، فوجود الضمير يشير إلى تعلق الجملة الثانية بصاحب الضمير . فلولا وجود الضمير لحصل اللبس في فهم الارتباط بين الجملتين ، وكاد أن يؤدي ذلك إلى لبس آخر في فهم أن الرجل في المتوالية الثانية غير الرجل في المتوالية الأولى[٣٨] .

ولمّا كان الجانب النحوي ملازمًا للجانب الدلالي ، فيمكن عن طريق الجانب الوظيفي النحوي أن نصل إلى دلالة النص التي يرتئيها القائل[٣٩] . آثرنا أن يكون الحوار عنهما معا، فمن حيث دلالة الصفة على الموصوف ، فلا بدّ أن تدل الصفة على الذات التي يتحقق بها وجود الصفة بالحدث ، فهي بذلك تختلف عن الاسم والفعل ، إذ إن الاسم يدل على الحدث وحده والفعل يدل عليه مقترنا بزمان[٤٠]، ومن سمات الصفات دلالتها على الثبوت وهذه الدلالة تنطلق من كونها مصاحبة لموصوفها في مختلف الأزمان فهو أحمق في ماضيه وحاضره ومستقبله ، وإن فارقه فزمن المفارقة أقصر من زمن الملازمة الطويلة وهذا ما أشار إليه د . تمام حسان بقوله : ((يكون الزمن وظيفة للصفة في السياق فقط أي: أن زمن الصفة نحوي ولا

---

[٣٨] نظام الارتباط والربط، د.مصطفى حميدة:١٥٣

[٣٩] ينظر: الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضى ،د .حامد كاظم عباس:٣٢

[٤٠] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها، د.تمام حسان :١٠٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يكون صرفيًا أبدًا))[٤١] . وتلمح الباحثة عنصرًا هامًا قد تكرر على طول التركيب وهو الربط بالضمير(الهاء) ومهما تكن ضآلة الروابط اللفظية ؛ فإنها تؤدي وقعًا في الصياغة اللفظية والترابط المعنوي ؛ لأن الروابط المعنوية تتبعها على الدوام روابط لفظية[٤٢].

ويبدو أنّ قيمة الربط بالضمير الهاء هنا تكمن في أنه يشكل عنصرًا لغويًا ذا وحدة دلالية داخل إطار النص إذ عمل على انسجام النص وانتظامه وقد فرض كذلك وحدة واتصالا في مرجع الضمير وعائديته ، فبدت جملة المثل خالية من التفكك والانقطاع . وهذا عمل على عدم تثبيت المتلقي في إدراك النص وتلقيه[٤٣] , ولم يقف تماسك النص في هذا التركيب على الربط بالضمير فحسب بل تعداه إلى توظيف أداة العطف الواو ، إذ يعد العطف قرينة على انعدام الانفصال بين المتعاطفين وإعمال الربط ، فدلالته على عدم الانفصال ناشئة من العلاقة السياقيّة التي ينشئها كل حرف على حسب معناه الوظيفي فالواو قد أفادت الربط وجعل النمطين متلاحمين متآصرين ليكونا كأنهما جزء واحد[٤٤] .

وثمة عنصر آخر أسهم في تماسك النص علاوة على العنصرين السابقين وذلك يتمثل في (أسلوب التقابل) الذي كان مؤثرًا في تكوين التوازي التركيبي لهذه المتوازيات ، وهذا ما نجده ماثلًا في مفردات (صديق) (عدو) و (حمق) و(العقل) وهو يدخل في إطار التقابل ،وعن دالة المثل فالمثل يشير إلى علاقة ذاتية بين الرجل وبين ما يتصف به من حمق أو عقل ،فالأثر محصور فيه على الشخص نفسه :لمّا كان العقل مرآة المرء السديد فلا يُغبّها إمهاؤه وصَقلهُ[٤٥] ، وأن الحُمْقَ صفة من يريد أن ينفعك فيضُّرك ، وكون الأَحْمقَ لا يأمنُ له ولا تُرجى له إلى الصواب إنابة ، جمع المتكلم ثنائية التضاد (النفسي) القائمة على أسلوب التقابل

---

[٤١] ينظر:المصدر نفسه: ١٠٢،١٠٣.

[٤٢] ينظر: نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية ،عثمان ابو زيد: ٤.

[٤٣] ينظر:المصدر نفسه:١٤١

[٤٤] ينظر: نظام الربط والارتباط:٢٠٠

[٤٥] نكتة الأمثال و نفثة السحر الحلال، أبو الربيع الكلاعي:٧٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ووظفها في صياغة المثلـــ ، إذ إن عقل العاقل يمثل مانعًا وحاجزًا له عن الإيذاء بخلاف عقل الأحمق الذي تجده عاجزًا عن التعامل معك مهما حاولت مساعدته ومددته بالمنفعة والصحبة[٤٦] ، ولعلّ ذلك يعود إلى البيئة العربية وما ألقته على الفرد من عناصر هي تبنتها ولاسيمّا النزعة العصبية فتولّد فيهم سمة سلبية أَلا وهي (الحُمْق) ؛لأن البواعث الإنسانية والحالة النفسية هما السبب الرئيس في وجود التضاد إذ أن المتحدث يضيق به المعنى فيجد في التضاد أحد السبل المتاحة للتعبير[٤٧].

ب- توازي الجملة الاسمية الخبر فيها مركبًا تركيبًا فعليًا

ومن أمثلة هذا النمط من التوازي قولهم :

الحُرُّ يُعطِي والعَبدُ يَألَمُ قَلبُهُ [٤٨] .

يتضح من هذه الجملة المثلية أنها قد جاءت مكونة من متتاليتين متماثلتين من حيث انتمائها إلى النمط الاسمي المثبت، والإطار الذي يبني عليه محور التوازي هو (توازي البنى المتغايرة) وقد ورد الفاعل في المتوالية الأولى مضمرًا والجملة الفعلية (يعطي) والفاعل المستتر تقديره (هو) في محل رفع خبر ، في حين اختلفت صورة التركيب في المتوالية الثانية التي كان الخبر فيها جملة فعلية مركبة من (الفعل وفاعله) الظاهر وقد ابتدأ كلا من التركيبين بمسند إليه (معرفة) معرف بال ويزداد التماثل في خبر الإسناد الذي جاء ههنا (جملة فعلية) فعلها مضارع .

وإنما جاءت الأخبار بالصورة الفعلية لدلالة فيما يبدو على التجدد والحدوث , ففي المتتالية الأولى جاء ليدل على تجدد العطاء يوما بعد يوم . أما في المتتالية الثانية ،فقد جاء للدلالة على ازدياد الألم واستمراره عند العبد. كلما تكرر العطاء من (الحُر)، وما يلحظ على هذا التركيب أنّ الجملة الفعلية أشبه ما تكون وصفًا للمسند إليه في كلتا المتواليتين .

---

[٤٦] المصدر نفسه:٧٠

[٤٧] ينظر: عناصر تحقيق الدلالة في العربية،صائل رشيد :٣٤

[٤٨] مجمع الأمثال :٣٢٤/١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن وسائل الانسجام داخل البنى التركيبية ، يلحظ أن العناصر داخل الجملة مرتبطة بأكثر من أداة ؛ بناء على أن التركيب اللغوي ليس مجرد تتابع لأقوال يوضع الواحد فيها بجانب الآخر فبمجرد إنعام النظر من القارئ لهذا القول يكشف أن هناك بنيات تترابط مع بعضها ببعض الآخر بعلاقات مختلفة وبطرق متباينة لتحقق المعنى المراد .

وهذا ما يُلحظ في الجملة، فثمة أكثر من عنصر أسهم في اتساق النص، فالسياق يكشف عن وجود علاقة معجمية بين النمطين المتوازيين تتمثل بعلاقة التضاد، فإذا كان ذكر كل الأوجه الممكنة للحال التي يجب أن يوضحها المرسل ،وهي تشكل بُعدًا من أبعاد التوازي، فإن التركيز في بيان نوع الرابط المعجمي بين الوحدات المشكلة لبنية التوازي يعدّ عنصراً ضروريًّا أو مكملًا أساسيًا للبعد التفصيلي الأول ،وهذا ما يكمن في صورة ذكر الشيء وضده التي لا تخرج عن إطار (التقابل)؛ إذ إن التقابل يؤكد الصورة ويوضحها[٤٩] .

وقد كشف التوازي التركيبي للمثل عن تقابل التضاد ، فمن المعلوم أن من سمات الحُر (الجود والإكرام)، على النقيض من العَبدِ الذي تكون خصاله خلاف ذلك ، فكلما كَثُر النعيم في الحُر ونال من الشهرة والمرتبة ما لم ينلها الآخر تَعِسَ العبد أو تألم ويضرب هذا المثل فيمن يبخل ويأمر غيره بالبخل[٥٠].

ومن أمثلة هذا النمط قولهم:

فَمٌ يُسَبِّحُ ويَد تَذْبَحُ [٥١]

لقد جاء التعبير المثلي متضمنًا بنية تركيبية إسنادية متماثلة تركيبيًا ونحويًا، إذ نجد المتوالية الأولى قد ابتدأت بمسند إليه نكرة، وقد وصفت هذه النكرة بفعل مضارع دال على الحال ، وهذا ما يلحظ في المتوالية الثانية ، ويظهر التناظر والتماثل بين المتواليتين من إسناد الفعلين إلى ضمير الغائب (هو ، هي)، وهما

---

[٤٩] ينظر: الترابط النصي بين الشعر والنثر ، زاهد بن مرهون الداوودي:٢٢٨.

[١] ينظر: مجمع الأمثال:٣٢٤/١.

[٢] المصدر نفسه:٧٠

[٣] ينظر: اللغة العربية معناها ومبناها:٣٠٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

في محل رفع فاعل والتركيب الإسنادي الفعلي من الفعل والفاعل وقعا في كلتا المتواليتين في محل رفع خبر الابتداء

وقد اقترن الفعل المضارع في المتوالية الأولى بـ(الياء) (يُسْبِّح) واقترن الفعل (تذبح) في المتوالية الثانية بالتاء، ونظرًا لتباين الفعلان لاختلاف فاعليهما، فضلًا عن التباين في صيغة الفعلين أُدخلت المتوليتان في حيز التوازي غير المتماثل، فالفعل الأول جاء مضعف العين (يُفْعِّل) (يُسْبِّح)، في حين أن فعل الجملة الثانية قد جاء غير مضعف، ومن المؤكد أن هذه الخصيصة الصرفية لا تخلو من وظيفة دلالية أراد المتكلم إظهار مغزاها عن طريق قرينة المبالغة في الفعل ؛ ولعل في طليعتها توكيد شدة وصف المسند إليه بكثرة التسبيح والمبالغة في العبادة والالتزام بالقيم الدينية .

وقد اشترك إلى جانب التضعيف في الكشف عن الدلالة ، (التنغيم) وهو ((جزء من النظام النحوي للغة))[٥٢] ، له وقعٌ دلالي يعين في تفسير الجملة تفسيرًا صحيحًا وقد يتنوع هذا التفسير مع تنوعه من نغمة إثبات إلى استفهام[٥٣]، و يَشْتغل التنغيم في بعض العلاقات النحوية القابعة تحت السطح المنطوق ، فيظهر تأثيره في التفسير لذا؛ يعد التنغيم من القرائن اللفظية الواقعة ضمن السياق اللغوي الذي يعين على تحديد دلالة الجملة[٥٤].

وقد أدى التنغيم في هذا التعبير المثلي أثره الدلالي من الفعلين (يُسْبِّح ويَذْبح) ، فهذان الفعلان يحملان في بنيتهما الفونيمية والمورفينيمية الدلالة على التهكم والاستهزاء بالمتحدَّث عنه ، فالفم الكثير التسبيح تقابله يد تبيح القتل وارتكاب المحرمات . فكأنّ المبالغة في تسبيح الفم ذلك الفعل اللفظي الذي لم يصل حد تمثل مضامين التسبيح ومكوناته المعنوية والتطبيقية في المتحدث عنه . تقع بإزائه أنماط

---

[٤] ينظر: في جمالية الكلمة:١٥٠

[٥٤] ينظر: النحو والدلالة ، د.محمد حماسة عبد اللطيف:١٥٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الإنسان والتصرفات المضادة للملفوظ الايجابي، وهو (التسبيح) فالكلام شيء والفعل شيء آخر.

أما العلاقة داخل الوحدة اللغوية ، فهي تتمثل بعلاقة التأليف والتجاور التي تعتمد على تجاور الكلمات داخل المكونة اللغوية بنحو التقابل والتضاد بين الجملتين المتوازيتين، في علاقة قائمة على المغايرة ، إذ إن كل كلمة في الوحدة هي مغايرة للأخرى ومختلفة عنها في كل خصائصها الدلالية .

وتبدو العلاقة فيما بين الجملتين علاقة تجاور أيضًا ، إذ لا يصحّ معها التبادل بين الوحدات كأن نقول مثلاً: (فَمٌ يذْبَح ويَدٌ تُسَبّح) ، فذلك يظهر التنافر الدلالي على صعيد الدلالة من حيث الإسناد النحوي، إذ لا يستحق حُسن التأليف والنظم عند إسناد الذبح إلى (الفم) على أساس أن الأول من شأنه (اليد) وهو ما يدعو إلى التأويل واتخاذ المجاز سبيلًا لبيان المعنى ، ولهذا جعل المنشئ التركيب المثلي المذكور آنفًا مبنيًا على أساس صحة العلاقة الإسنادية من جهة تأليفها ، فاليد التي تقتل مثلًا يمكن أن تكون مُسْبِّحة أيضًا بلحاظ الفارق الدلالي بين الفعلين ، سوى أن يكون الفم ذابحًا فهذا من المجاز اللغوي. ويبقى أن لكل دالة مدلولها الذي أراده منشئها ، والسياق وحده هو الكاشف عن فحوى ما يدور حول المثل إذ ((إن الاعتداد بأثر السياق في المعنى يقتضي منا أن نأخذ في الحسبان أنه لا يمكن فهم معنى أي كلمة على نحو تام بمعزل عن الكلمات الأخرى ذات الصلة بها والتي تحدد معناها))[٥٥]، وبهذا لا يكون للأشكال النحوية أهمية أسلوبية إلّا حين ترتبط بالسياق الذي يضعه فيها الكاتب ، وليس اتفاق هذه الأشكال النحوية دليلًا على اتفاقها دلالتها ((بل إنها قد تشير إلى ظواهر أسلوبية مختلفة للغاية متناقضة أحيانًا ، ولكنها تعد جوهرية بالنسبة لتلك الظواهر))[٥٦] . وتفترض الباحثة في هذا التعبير المثلي أنه لما أراد قائله عدم التصريح بالمتحدّث عنه ، لجأ إلى توظيف الكناية ؛لأن اللجوء إلى التصريح هنا يفقد النص المثلي جماليته ، فأراد تشويق المتلقي ودفعه إلى

---

[٥٥] النحو والدلالة :٢٢٧.

[٥٦] المزهر :١/٥٦٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إعمال فكره واستحضار المعنى، ولكي يجعل التركيب المثلي بعيدًا عن الأطناب والتفصيل ومنسجمًا مع أسلوبيته ، فوظف الكناية في تركيبه لهذا القصد فيما يبدو . ومما أتلمّسه في المثل المتقدم بطرفيه المتوازيين أن فيه معنى قرآنيا يتناسب مع قوله تعالى:﴿ **يَقُولُونَ بِأَفْوَاهِهِم مَّا لَيْسَ فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يَكْتُمُون** ﴾[٥٧]، وهذه الآية قيلت في المنافقين إذ أراد الله أنّ يبيِّن صفتهم أنهم يُظّهرون خلاف ما يبطنون إذ كانوا يظهرون الإيمان باللّسان ولكنهم يُضمرون الكفر في قلوبهم[٥٨].

ولكي يكون التركيب منسجمًا فينبغي أن يكون متسقًا، ومن الوسائل التي أسهمت في اتساق النص(العطف بالواو) التي تفيد في مذاهب النحويين مطلق الجمع أي ((إشراك الثاني فيما دخل فيه الأوّل))[٥٩]،ومع إفادتها الجمع، فهي تكون أداة رابطة يُدرَك بها كيفية اتصال العناصر بعضها ببعض الآخر، ولكن يبقى التساؤل الأهم ، وهو إذا كانت الواو عاطفة فما طبيعة العلاقة بين العناصر المعطوفة المربوطة بالواو ؟ وفي الإجابة عن ذلك أقول : إنه لما كانت الواو تفيد إشراك ما بعدها في حكم ما قبلها فأن الجامع بين المتعاطفين راجع إلى علاقة المفارقة التي تمثل التضاد المعنوي حسبما يذكر اللسانيون[٦٠]، فالمتوالية الثانية احتملت معنى يناقض معنى المتوالية الأولى، ولعلّ ميل المنتج إلى توظيف دالة التضاد في نصه إنما هو وليد إحساس خارجي بما ينطوي عليه الواقع من مظاهر الخداع التي تكشف في المعنى الواحد وجهين متناقضين على حدِّ وصف الدارسين[٦١] . وقد كشف التوازي التركيبي عن السعة الدلالية في النص ، فهو لا يقتصر على إقامة التوازي بين فعل التسبيح المسند إلى الفم وفعل الذبح المسند إلى اليد على نحوهما الحقيقي ، وإنما يتجاوز ذلك إلى أن تكمن في التسبيح دلالة الجرأة على ارتكاب الفواحش والمنكرات، بل الوقوع في البهتان والسعي في الناس بالسوء

---

[٥٧] آل عمران من الآية:١٦٧.

[٥٨] ينظر:التفسير الكبير، فخر الدين الرازي:٩/٧.

[٥٩] المقتضب:١/٥٧.

[٦٠] ينظر: لسانيات الخطاب:١٧.

[٦١] ينظر: نظرية علم النص:١٤٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وغير ذلك من العلامات التي ينفتح عليها النص المثلي ؛ فمن تُسوّل له نفسه القتل فأنّه قد بلغ حدًّا من الوصول إلى الحد الأقصى في الأذى؛ إذ يضرب هذا المثل لمن كان متلبسًا بلباس الحق والدين ويضمر في باطنه الباطل والحقد.

ثالثاً : توازي الجملة الاسمية الخبر فيها شبه جملة :

شبه الجملة: وهي تسمية تطلق على الجزء الذي يرافق الجملة فيكون قيدًا لها و مكملًا للحدث ومتممًا لمعناها، وهي كما أفصح عنها النحويين على ضربين أحدهما :الظرف بنوعيه الزمان والمكان ، والآخر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حرف الجرّ مع المجرور به[٦٢]، وقد تباينت نظرة النحويين إلى الظرف والجارّ والمجرور الواقع خبرًا مجازًا ، فمنهم من يرى : أن الجارّ والمجرور والظرف في موضع الخبر (قيدان) متعلقان بعامل منوىّ لا خبر حقيقي، والخبر الحقيقي محذوف وجوبًا[٦٣]، وتقدير هذا المتعلق المنوىّ ((أما مفرد وهو ما في (معنى كائن) : نحو ثابت ومستقر أو الجملة وهو في معنى ((أستقرّ) وثبت))[٦٤]. وهذا ما ذكره ابن مالك[٤] :

وَأَخْبَرُوا بِظَرْفٍ أَوْ بِحَرِف جَرْ نَاوِيْنَ مَعْنَى كَائِنٍ أَو اسْتَقَرْ

وأن تقدير المتعلّق سواء أكان مفردًا أم كان جملة ليس له اعتبار في اللفظ بل هو تقدير معنوي دلّ عليه الكلام ، وتقدير صناعي اقتضاه الاضطرار إلى تقدير متعلّق للظرف أو الجارّ والمجرور[٥].

ومنهم ذهب إلى أن الجارّ والمجرور أو الظرف هو نفسه الخبر وهم يشكلون الأقلية ، ورفضوا أن يكون هناك محذوف مقدر، وعلّتهم في ذلك أنهم قد استندوا إلى حصول الفائدة في الجارّ والمجرور[٦]، وما استدلوا به لم يكن مقنعًا لأحد الباحثين ((لأن البنى النحوية ليست قائمة في كل أحوالها على تمام عناصرها لكي تتم الفائدة بها ،

فهناك الكثير من البنى قائمة على الحذف ومع ذلك فالمعنى تام بالعنصر المذكور))[٦٥]. فاختيار شبه الجملة أن تكون خبرًا أمرٌ لا يتوافق مع الجانب النحوي؛

---

[١] ينظر :الأصول في النحو :٦٣/١

[٢] ينظر :الأصول في النحو :٦٣/١،وشرح الأشموني:٢٦٥/١.

[٣] شرح الاشموني:١٦٣/١

[٤] ألفية ابن مالك:١١

[٥] ينظر :المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية ،أبو إسحاق الشاطبيء:٤٦١

[٦] ينظر: شرح الكافية في النحو ،الرضي:٢٨٤/١، وهمع الهوامع :٢١/٢

[٦٥] البنى النحوية وأثرها في المعنى ،اطروحة دكتوراة د.أحمد عبد الله حمود العاني ،جامعة بغداد ،كلية الآداب ،٢٠٠٣، ٧٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

((لأن الظرف أو الجارّ والمجرور ليسا من المخبر عنه في شيء حتى يصلح وقوعهما خبرًا عنه...، وما تسمية الظرف أو الجارّ والمجرور خبرًا إلّا من باب المجاز))[٦٦].

لقد شكل توازي الجملة الاسمية التي الخبر فيها (شبه جملة) نسبة كبيرة في الأمثلة الواردة في مجمع الأمثال إذ كان عدد الأمثلة التي شكلت صورة لهذه النمط ثلاثة عشر أُنموذجًا[٣] , ومن هذه الأمثلة قولهم :

شُخْبٌ في الإناءِ وشُخْبٌ في الأرضِ [٤].

عند تحليل المكونات التركيبية للمثل المتقدّم يلحظ أنه مكون من جملتين بسيطتين تنتميان إلى مكون تركيبي يجمعهما معًا ، وهو نمط التركيب الاسمي .وقد استندت الجملتان على بنى متشابهة متماثلة تماثلًا تامًا ويظهر هذا التوافق في البناء السطحي للتركيب ؛ لأن القول بوجود بنية تركيبية متوازية متوقف على توافق تركيبي بنيوي بين المتواليتين ،وهو ما نتلمسه هنا؛ إذ كلا النمطين قد أُسندا إلى خبر هو في الأصل شبه جملة ، فالتركيب قد اعتمد على التوازي النحوي المتمثل بالجر ، إذ ابتدأت المتوالية الأولى بمسند إليه نكرة (شُخبٌ) وقد صاحب ذلك تماثل في مبتدأ المتوالية الثانية ، ويستمر هذا التناظر في الأخبار.

ويتضح من شبه الجملة في كلا النمطين المتوازيين أن الجارّ والمجرور قد تعلق بمحذوف وجوبًا؛ لكونه وبحسب مقولة النحويين ، قد وقع خبرًا عن

---

[٦٦] المصدر نفسه:٧١

[٣] ينظر : مجمع الأمثال: ١/٤٦،و١/١٨٤،و١/٢٢٧،و١/٢٣٢، و١/٣٥٢،و١/٣٩٤،و٢/١٣٣ ،و٢/٢١٦ ،و٣/٩،و٣/٩٥،و٣/٢٩٧، ٣/٢٩٨،و٣/٤٤٣.

[٤] مجمع الأمثال :١/١٣٣ وينظر : جمهرة الأمثال : ١ / ٤٤١ ،والشخب: ما امتدّ من اللبن حين يُحلَب إذ ان الشين والخاء والباء أصل يدل على امتدادٍ في شيء يجري ويسيل .معجم مقاييس اللغة (شخب):١/٦٤٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبتدأ[١]،وغرض ذلك الاخبار والعلم به ، واشترط النحاة لذلك أن يكون المحذوف ممّا يدل على الاستقرار والكون المطلق على حد تعبيرهم[٢].

ومن الكشف عن دلالة المثل ،فإن هذا التشابه في البنية السطحية للنص المثلي يفيد في إظهار معنى القدح والإهانة وهذا المعنى الظاهري من النص .

أما العلاقات داخل الوحدات اللغوية، فقيمة العلاقة الدلالية بين طرفي (الجمل) المتوازية توضحها دالة التوازي التي تمثل ههنا (دالة التباين) ، فقد قابل النصّ ما بين جملتين، إذ جاءت صورته التركيبية في اللفظتين متفقتين شكلًا ، ثم أتى بمعنيين بما يقابل

هذين اللفظين على الترتيب . فأصل المثل في دلالته يطلق على الحالب الذي يحلب مرة في إنائه فيصيب مرة ومرة يحلب فيخطئ فيقع ما يحلبه على الأرض ، وهو ما عبر عنه أبو هلال العسكري لما صرح بأن هذا المثل : يضرب هذا المثل للرجل يصيب في فعله ومنطقه مرة ويخطئ مرة[٣]، وهذا هو المعنى العميق للنص ، وبه تكون دالة التركيب المتوازية موحية بالتقابل الذي تتقابل فيه المعاني من جهة الدقة في أداء العمل وضبطه فمن أتقن عمله أصاب وإلا فهو واقع في الزلل .

ومن أمثلة توازي الجملة الاسمية الخبر فيها شبه جملة المثل القائل:

لِكُلِّ صارمٍ نَبْوَةٌ ولِكُلِّ جَوّادٍ كَبْوَةٌ و لـكـل عَالِمٍ هَفْوَةٌ[٤]

والذي يتضح من هذه التراكيب المثلية أن التوازي قد وقع في ثلاث بنى تركيبية متشابهة مكونة من (مسند ومسند إليه) وقد شكلت هذه البنى التركيبية توازيًا

---

[١] فرائد العقود على شرح الأزهرية،علي بن إبراهيم الحلبي:٤٨٢، ٤٨٣.

[٢] اللمع ابن جني:٩٣.

[٣] جمهرة الأمثال:١/٤٤١

[٤] مجمع الأمثال:٣/٨٨،وأن بعض كتب الامثال لم تنظر لهذا المثل على أنه مثل واحد. بل أمثال لذلك افردتها ،ينظر:كتاب الأمثال للهاشمي:١/٢١٢،وزهر الأكم:٢/٥٢،و٣/٣/٢٥٣،والمستقصى في الأمثال:٢/٢٩٢،و١/٣٠٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بين مواقع متقابلة متوازنة ، كونها متماثلة تماثلًا تامًا وهذا التماثل بين المتواليات الثلاث ينطلق ممّا اشتملت عليه الجمل المثلية من بنى موحدة التي أصابها ضرب من (التقديم والتأخير) بين مكوناتها التي خرقت فيها قوانين الرتبة التركيبية في نوع من الخروج على القواعد التراتبيّة للجملة في أصل وصفها ولاشكّ في أن التغاير في الرتبة النحوية لهذه الجمل لم يأتِ اعتباطًا من لدن المتكلم . فثمة مقصد دلالي دفع إلى صياغة هذا النمط المتوازي من الجمل التي لم تخضع لنظام الترتيب في الجملة العربية ، على الرغم مما ذهب إليه بعض الباحثين في أن ((الجملة في اللغة العربية لا تخضع لنظام صارم في ترتيب عناصرها ، وإنما يملك المتكلمون بها حرية وافرة في صوغ الجملة وتقديم أو تأخير ما يشاؤون من عناصرها استجابة لدوافع نفسية معينة أو مجاراة لظروف القول وملابساته))[٦٩] ؛ لأنّ الجملة في العربية وصفت بأنها لا تتميز بحتمية في ترتيب أجزائها ، فربما تخرج عن دائرة النفعية إلى الإبداعية ، أي تتجاوز منزلة الرتبة المعهودة عند النحويين ومرد ذلك كله إلى وعي المبدع، إذ شكل بُعدًا إدراكيًا. بالمكونات المتشابهة لجزئيات صياغته[٧٠]،والتقديم ينبئ هنا عن المحصلة اللغوية للمتكلم ومدى قدرته الإبداعية في إبراز تجليات النص إذ بالإمكان الكشف عن سبب ميل الكاتب إلى إبراز أسلوب التقديم نحويًا، وذلك مرجعه كون المسند إليه قد جاء نكرة ولما كان الثابت النحوي لا يجيز الابتداء بالنكرة إلا إذا صاحبها مسوغ خاصة ، لذا لجأ المتكلم بعفوية إلى تقديم ما حقه التأخير وجوبًا لتحاشي حصول ذلك فيما يبدو[٧١]، والمسوغ هنا التخصيص بالتقديم، الذي أصله في هذا السياق المتوازي الوجوب ؛ فـ((لو قُدّم المبتدأ لحصل الابتداء بالنكرة من غير تخصيص))[٧٢]، ولا يخفى ما لهذا الوجه من أثر في الكشف عما يريد المتكلم إبرازه على النص من جمالية أُسلوب الصياغة التعبيرية ، فإرادة المتكلم قد أفادت هنا تنبيه المخاطب وتأكيد الكلام . فالسرّ وراء التقديم والتأخير لا يقتصر

---

[١] نحو الأمثال :٧٦

[٧٠] المصدر نفسه:٧٦، ٧٧.

[٧١] البلاغة والأسلوبية: د.محمد عبد المطلب:٣٢٩.

[٧٢] الكناش في النحو والصرف ،أبو الفداء بن شاهنشاه،:٧٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عند البلاغيين على ما ذكره النحويين الذين تَمَسَّكُوا بأغراض التقديم والتأخير من قبيل العناية والاهتمام من ذلك ما عرض له سيبويه الذي أشار في أثناء كلامه على الفاعل والمفعول إلى غرض الاهتمام والعناية في مقولته الشهيرة: ((كأنّهم (إنما) يقدمون الذي بيانه أهم لهم، وهم ببيانه أغنى وإن كانا جميعًا يهِمّانِهم ويعنيانهم))[٧٣]، أما عبد القاهر الجرجاني فقد أشار إلى ((أن تقديم ذكر المحدث عنه يفيد التنبيه له))[٧٤] ، ويبدو أن ابتداء المنشئ بالمسند إليه غرضه إعلام المتلقي بأهمية ما يريد أن يخبر به أولًا ، فزاده تأكيدًا ثانيًا ، وإذا عدنا إلى التركيب النحوي للمتواليات نجدها قد ابتدأت بالمسند إليه النكرة المقترن باللام التي كان استعمالها دون غيرها من الحروف توطئة لسمة التأكيد ، مع ما يلمح فيه من شدة الإبلاغ . أما من الناحية الوظيفية فقد أفادت التوكيد والخصوصية؛ كون النبوة محصورة بالسيف والكبوة بالجواد والهفوة بالعالم . هذا على صعيد المستوى النحوي .

و يُلَمح سمة أخرى تم توظيفها في المثل إلى جانب التقديم والتأخير وهي سمة التنكير في أخبار المتواليات كلها ، إذ نلحظ أن الأخبار في النص قد جاءت كلها نكرة، يصاحبها تناظر في المبتدئات ، وقد أفاد التنكير الجنس أو عموم الجنس ،بكون الشيء مجهولًا مع ما يحمله من الغموض والشمول ، فالمعنى أن الكامل لا ينبغي أن يذم إذا وقعت منه هفوة .

وللسياق في هذا المثل بعض الاعتبارات التي ينبغي مراعاتها وتسليط الضوء عليها ؛لإدراك كنهها ولأجل الوصول إلى معنى المثل، منها اعتبارات متعلقة بالمتكلم واعتبارات متعلقة بالمتلقي وأخرى تتصل بطبيعة الصياغة فمن ناحية المتكلم فإن غاية التقديم عنده تكمن في تنبيه المخاطَب على ما كان غافلًا عنه ، وفيه تقوية لحكم الحدث، فعنايته بالمعنى الذي يريد إيصاله إلى السامع، ولاسيما في الموقف الذي يكون فيه السامع مترددًا في استقبال الخبر ويدفع المتكلم إلى توظيف بنيّة التقديم إلى جانب استعمال (لِكُلّ) التي أفادت العموم ، فلم يكن المعنى ليتضح

---

[٧٣] الكتاب: ١/٣٤.

[٧٤] دلائل الإعجاز: ١٣١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيما أحسب لو قال :كَبْوةٌ لِكلّ جَوادٍ ،فعلى هذا الوجه تفقد العبارة فن الترتيب النسقي لجملة التوازي ورونقها البلاغي وهيمنتها الإخبارية ، لهذا كان التقديم في هذا الأنساق التركيبية من الناحية المعنوية أبلغ دلالة وأقوى إيحاء .

أما الجوانب المتعلقة بالمتلقي، فقد تمثلت في هذا السياق بعنصر التشويق وذلك إذ كان تقديم المسند إليه يوجب تمكن الخبر في ذهن السامع لاشتمال المسند إليه على وصف يحمل عند السامع رغبة في معرفة كل ما يحيط بالخبر ، فتبادرت في ذهنه مجموعة تساؤلات أحياها ذلك التقديم[٧٥]، وعن الجوانب المتعلقة بطبيعة الصياغة، فيمكن أن نلحظها من إبراز العلاقة بين طرفي الإسناد فالعلاقة ههنا علاقة إسنادية خبرية وصفية، وأما إذا أُريد الكشف عن الاتساق المعجمي في هذا التركيب ، فيتضح أن أبرز عناصر الاتساق التي اشتغل عليها المثل هي : ((التكرار الجزئي)) في بداية كل متوالية ، وبذلك أسهمت العناصر التركيبية اللغوية في خلق الإيقاع النثري ؛ فغالبًا ما يصاحب التكرار توازيًا في التراكيب، ومن ثم كان التوازي التركيبي معتمدًا على الانسجام الصوتي في صياغته[٧٦] .

فالعلاقات القائمة فيما بين الجمل المتوازية خاضعة للسياق والمعنى ، إذ الأدوات تستمد وظيفتها في الربط من مضمون الخطاب وهو مضمون يقوم على إدراك المعاني المبثوثة في النسيج اللفظي الذي يضم بعضه إلى بعض وهذا ما أشار إليه عبد القاهر الجرجاني بقوله:((حال الكلم في ضَمَّ بعضها إلى بعض وفي تَخَيُّر المواقع لها حال خيوط الإبريسم سواءً))[٧٧]. يريد الجرجاني أن عملية النظم هي عملية صناعة ونسيج باحتراف.

وللصوت داخل اللفظ الواحد الوارد أثر إيحائي ذو قيمة دلالية في المتواليات المتوازية ، فنلحظ مع افتقار أصوات المسند في كل متوالية إلى التقارب، فإنْ ذلك لا يدل على أنها تفتقر إلى القيمة في النص، فلكلّ صوت ما يميزه عن غيره بلحاظ الخصائص الصوتية وطبيعة تشكيله في النص، وفق ما يخدم الدلالة العامة التي

---

[٧٥] البلاغة والأسلوبية:٣٣٦.

[٧٦] ينظر : نحو الأمثال :٨٦ .

[٧٧] دلائل الإعجاز:٣٧٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يهدف إلى إبرازها الكاتب. فمعرفة الانسجام الصوتي فيما بين الفونيمات هو من يحدد القيمة التعبيرية لكل صوت . إذ إن وصف الكيفية التي جاءت فيها الكلمات منتظمة في تركيب ما التي تكون في العادة محكومة بائتلاف الأصوات غالبًا ما تكون عنصرًا مساهمًا في إنتاج الدلالة التركيبية للنصّ . فتباين الدوال يؤدي حتمًا إلى اختلاف الدلالة الإيحائية لمفردات القول ، فلفظة (كَبْوَة) مثلًا ملازمة للفرس، ولفظ (هَفْوَة) ملازم للإنسان (العالم)، فما بينهما فرق دقيق يُنْبِئ عنه الفونيم، فلابدّ من علّة فطرية جعلت من قائل المثل يوظف صوت من دون غيره ليؤدي معنى معتمر في ذهنه ، طالما أن الفطرة كانت سببًا في تقعيد القواعد النحوية وإيجاد البحور الشعرية ، فليس من المستغرب أن تكون الفطرة سببًا في إيجاد المثل ولا ضيّر أن نجد عللًا لتوظيف الفونيمات في الأمثال ، والذي يبدو عليه المثل أن المسند إليه في المتواليات المتوازنة قد جاء متماثل البناء على صيغة المصدر (فَعْلَة) . ويلحظ أيضًا التناظر والتماثل في الفونيمات التي تكررت على طول المتوالية، ولاسيما الباء والفاءوالتاء فالباء صوت شفوي وكذلك الفاء لكنهما متبنيان صفة ، فالباء شديدة مجهورة[٧٨]، والفاء رخوة مهموسة[٧٩]. ومع هذا التماثل والتشابه على صعيد البنى إلاّ إننا نلمح اختلافًا في الفونيمات المكونة لكلّ كلمة ، ولاسيّما الحرف الأول من كلمات القول (نَبْوة ، وكَبْوة ، وهَفْوة).

فمثلًا الدلالة الإيحائية لفونيم النون على تباين بحسب كيفية النطق به، فمتى ما لفظ مُخففًا مرققًا كان دالًا على الرِّقة والاستكانة ،وإذا لفظ مشددًا أوحى بالانبثاق والخروج من الأشياء معبرًا عن البطون و الصميمية[٣]، وهذا ما ذكره عبد الله العلايلي إذ يقول(النون يدل على البطون في الشيء وعلى تمكن المعنى تمكنًا تظهره اعراضه)[٤]، وافترض أن صوت

---

[٧٨] ينظر :الكتاب:٤/٤٣٤.

[٧٩] ينظر :المصدر نفسه.

[٣] خصائص الحروف العربية ومعانيها ،حسن عباس:١٦٠

[٤] تهذيب المقدمة،عبد الله العلايلي:٦٤

[٥] ينظر:خصائص الحروف العربية ومعانيها:١٦٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النون في لفظ (نَبْوَة) يوحي بلحاظ السياق بمعنى الضعف والانكسار أو اللين هنا؛ وقد اسْتَمَدّ ذلك من كونها صوتًا هيجانيًّا مجهورًا متوسط الشدة[٥] ، وهي تتلائم و الموصوف (صارم) ، فاستخدم معه لفظٌ مُبتدِئ بصوت النون، ونظير ذلك ما يلحظ على عفوية توظيف فونيم الكاف في قوله: (كبوة) وقد جاء موافقًا بلحاظ ما يمثله صوت الكاف ههنا من القوة والحزم لقوة الحدث[١]؛ لأن صوت الكاف إذا نطق مخففًا ومضغوطًا عليه بعض الشيء أوحى بمعنى الشدّة والغلظة. على خلاف مما إذا نطق بنبرة عالية مع التفخيم دل على الفخامة والامتلاء[٢]، وأحسب أن هذا الفونيم جاء موافقًا للموصوف (الجواد)؛ نظرًا إلى ما يتمتع به الموصوف من ميزات كالحيوية والنشاط؛ وذلك افتراضًا من أن صوت الكاف أقوى من صوت (النون) وهو أقوى من الهاء ، وذلك التوصيف استنادًا إلى ما ذكره النحويون من صفات تخص الأصوات المذكورة فالكاف صوت شديد كأن القائل أو(الناطق) حين ينطق به ينطق بضغط بحيث يشتد الاعتماد فيه[٣]،ويأتي بعدها(النون)؛لأنه عُدَّ صوتُ مجهورا[٤].(بين الشدة والرخاوة)[٥]،رخو مستفل منفتح ذلقي أغنّ[٦] .أما الهاء فهو(صوت رخو مهموس[٧] ،مخرجه من أقصى الحلق[٨]، وهو صوت مهتوت لما فيها من الضعف و الخفاء[٩] . وعدم التماثل في حروف لفظ المسند في كل متوالية مخرجًا وصفةً يمكن أن يحسب من قبيل (تجنيس التصريف)، وهو نوع من الجناس يكون فيه اللفظان المتجانسان مختلفين بحرف أو بحرفين فضلًا عن كونهما غير متقاربين مخرجًا وقد تحقق هذا النوع في أحد المواقع الثلاثة

---

[١] ينظر: خصائص الحروف العربية:٧

[٢] المصدر نفسه:٧٠.

[٣] ينظر: شرح المفصل :٥/٥٢٣،وعلم، و الأصوات، د.كمال بشر:٣٥١.

[٤] ينظر:الكتاب:٢/٤٣٤.

[٥] ينظر:المصدر نفسه:٢/٤٥٥،والمختصر في أصوات اللغة العربية:١١٠.

[٦] ينظر: سر صناعة الاعراب:١/٧٢.

[7] ينظر:الأصوات اللغوية ،إبراهيم أنيس:٦٠.

[٨] ينظر:الكتاب:٤/٤٣٣،والأصوات اللغوية:٩٤.

[٩] ينظر:العين،الفراهيدي:١/٥٧،باب النون.

[١٠] ينظر:الإيضاح في علوم البلاغة:٣٨٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لكلمة في أولها أو وسطها أو آخرها[١٠]، وعلى الرغم عدم التوافق فيما بين الحروف المتقدمة وصفاتها ، فإنها جاءت منسجمة ومتجانسة تجانسًا صوتيًا ؛ بسبب من تماثلها في الصيغة التي منحت التركيب التكراري ضربًا من التجانس في البنى الصرفية له إلى جانب وجود ضرب من التكرار النحوي بواسطة تعبيرات مختلفة ؛ وذلك لتأكيد فكرة و إثباتها فالدالة تركيبية تأليفية ، كون ما يدور حوله المثل يشير إلى أن كل شيء عرضة للتغيير فالكون غير ثابت، فالجواد قد يعثر والمرء قد يُخطئ فليس ثمة احد معصوم من الزلل إلّا الخالق .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني
توازي الجملة الاسمية المنفية

قد تبين لي من خلال الإحصائية التي أجريتها أمثال الميداني وجود جملة من النصوص التي تنضوي في ـ النمط الاسمي المنفي المتوازي ـ و قد بلغ عددها ثلاثة وعشرين أنموذجًا[٨٣] .

الأول : توازي جملٍ اتفقت فيها أداة النفي

ومن ذلك قولهم :

لا أَبُوكَ نُشِرَ ولا التُّرَابُ نَفِدَ [٨٤]

والتوازي في هذا المثل يتخذ من مجيء البنية المشكلة لهذا التركيب محورًا له ، فبنيته متشابهة متماثلة ؛ كونها قد صدرت بمقيد نفي في كلا الطرفين، وتمثل هذا المقيد بـ (لا) المشبه بـ(ليس)، لكنها ليست متماثلة تماثلًا تمامًا؛ فالفعل الأول مبني للمجهول (نُشِر) والفعل الثاني مبني للمعلوم(نَفِدَ)، وهذه الأداة (لا) ترد في المدونة النحوية عاملة عمل (ما) حسب وصف النحويين لها الذين اشتهر عنهم إلحاق(لا) بـ(ليس) ولكن بشرائط : منها أن يكون اسمها وخبرها نكرتين[٨٥]، وقد خالف بعض النحويين هذا الوجه ، وأجازوا إعمالها في المعارف ومن الشروط المقررة في إعمالها هو : ألاّ يفصل بينها وبين مرفوعها، فإن فُصل بينهما بَطَلَ عملها ؛ لأنّها أضعف عملًا من(ما) و(ما) شرطها عدم الفصل[٨٦] .

---

[٨٣] ينظر: مجمع الأمثال :٣ / ١١٩، و٣ /١٣٧ ،و٣/١٣٨ ،و ٣ /١٤١،و ١٧٢/٣، و٣ /١٧٤ ،و ٣ /١٧٨،و ٢١٣/٣ ، و ٢١٤/٣،و٢١٥/٣، و٣/ ٢٢١،و٢٣٣/٣،و ٣ من الصفحات ٢٣٦ مكرر،و٣ من الصفحات : ٢٣٧ مكرر ،و٢٣٩/٣ و٢٤٦/٣،و ٢٤٧/٣،و٢٤٩/٣،و٢٥٢/٣،و٢٦٤/٣ .

[٨٤] مجمع الأمثال :٣/ ١٣٨

[٨٥] ينظر : شرح المفصل ١ / ٢٦٩ ، ينظر : همع الهوامع في شرح جمع الجوامع :٣٩٧/١، ٣٩٨.

[٨٦] ينظر:همع الهوامع : ١ /٣٩٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والشرط الأخير هو ألا يتقدم خبرها على اسمها ؛ إذ الأصل في الخبر التأخير[٨٧] ، ولعل تشبيهها بـ(ليس) ينطلق من دخولها على الجملة الاسمية فترفع المبتدأ اسمًا لها وتنصب الخبر خبرًا لها، فناسب أن تعمل عملها، وقد جرى هذا الشبه في لغة أهل الحجاز فأعملوها عمل ليس ، وهذا مذهب البصريين[٨٨]، أما الكوفيون فلم يعملوها[٨٩] .

أما من حيث توافقهما دلاليًّا فـ(لا و ليس) متفقان في دلالة النفي ، لكن قد تخرج دلالة النفي في التركيب إلى دلالات ومعانٍ مختلفة ، لا تدرك إلَّا من استقصاء الموقف الذي يقف وراءه المقول ولا بدّ لذلك من حصول تفاعل ما بين المتلقي والنص ، بحيث يكشف المتلقي ما كان يدور في ذهن المتكلم من أفكار كان قد أخفاها في صورة التركيب ومن هذه التعابير تعبير التوبيخ كما نلحظه في هذا المثل . اشتغال المنشئ بتوظيف أسلوب تقديم ماحقه التأخير في قوله الذي أفاد التحضيض وتوكيد الحكم وحصره به ، نلتمس ظهورًا لدلالة الاستهزاء والتوبيخ .

إذ تبدو على هذا المثل نبرة توبيخ من المنشئ للمخاطب، فلو جرى الكلام على الأصل لاستقام؛ نظرًا إلى مراعاة الأصل، فمجيء المثل بهذا النمط التركيبي، أفاد معنى التخصيص لا الشمولية والتعميم ،فيبدو المفهوم من النص أن النفي واقع بـ(لا) للدلالة على نفيه عن الأب ولكن ربما يكون غيره قد نُشِر وهذا الفرق بين (لا) المشبه بـ(ليس) ولا النافية للجنس.وهنا يكمن الفرق الدلالي بين لا المشبهة بـ(ليس) ولا التبرئة ، كون الأولى تسمى في ضوء الدراسات الحديثة التي أفصحت عن ميزتها الدلالية ((لا النافية لقيد الوحدة أو الانفراد))[٩٠] .

فجوهر الجملة يكمن في سياقها الدلالي ، تلك الدلالة المترسخة في البنية العميقة ، ومن دونها لا يتأتى اللفظ والتراكيب وظيفة فاعلة[٩١] ،إذ إنّ القول بوجود

---

[٨٧] ينظر : رصف المباني في شرح حروف المعاني : ٣٣٤ .،والأشباه والنظائر،السيوطي:٤٠/٤

[٨٨] ينظر: شرح الاشموني على ألفية ابن مالك:٤٠١/١ ، وهمع الهوامع :١ /٣٨٩

[٨٩] ينظر :همع الهوامع :٣٩٨/٣٩٧/١

[٩٠] التراكيب اللغوية :٣١١.

[٩١] ينظر : التركيب اللغوي للأدب بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا ، د. لطفي عبد البديع :٤٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

علاقة تلازمية بين الدال والمدلول أنتجت دلالة موحدة ليست براجعة للفظة و(معناها المعجمي)، بل هي راجعة إلى التركيب بأجمعه وهذا لا يعني تجاهل فاعلية اللفظة وما تفرزه من مدلول هو صورة ذهنية لموجود ذهني[٩٢].

وقد كشف التوازي الاسمي لجملة المثل المنفية بـ(لا) أن النفي موجه إلى الشخص بعينه لأنه اشترط شرطًا وهو أن يحثوا التراب على رأسه شرط ان يكون هذا التراب من المكان الذي وقع فيه أبوه مقتولًا ولما كان لا يعرف أين قُتِل أبوه انتفت قدرته على أخذ الثأر.

ومن هنا نفهم المغزى الذي أراده المتكلم وهو دحض رجوع الأب الذي ذكر في هذا المثل،وما يُؤيد هذا مرجعان : المرجع الأول يتمثل بالقرينة اللفظية المنفية التي تعنى بنفي الواحد لا الكل، أما المرجع الأخر، فهو تقديم هيأة الفاعل على فعله ، لما يملكه من تحديد وتخصيص ولا بد للقارئ من إيجاد مسوغ لذلك، إذ يُلمس في هذا التقديم فائدة (تقوية الحكم وتوكيده)[٩٣]، والمراد أبوك أنت لا أبو شخص غيرك . ويضرب هذا المثل في سوء التدبير عند اضاعة الشيء لطلب غيره ثم لا يدركه.

ومن الأمثلة الأخرى على توظيف النفي في الجمل المثلية المتوازية قولهم :

لا حَجْرَةً أَمْشِي ولا حَوْطَ القَصَا [٩٤] .

توحي البنية السطحية للتركب المتوازي بوجود تماثل وتشابه ويكون بارزًا على صعيد المقيدات التي رافقت الجملتين فيحتمل أن تكون(لا) في كلا الجملتين المتوازيتين هي لا النافية الداخلة على الجملة الفعلية، ، فالجملة الأولى فعلية منفية بـ(لا) وقد تنوع تركيبها الجملي،فهي مكونة من مفعول به مقدم (حجرة)،وفعل مؤخر(أمشي)،وقد اضمر فاعلها وتقديره (أنا) المتكلم، وقد ناظرت الجملة الثانية الجملة الأولى إذ سبقت بـ (لا) الداخلة على الجملة الفعلية، لكن وإن اتفقت

---

[٩٢] ينظر :تشريح النص مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة ، د.عبد الله الغذامي : ٤٠ .

[٩٣] أساليب المعاني في القران الكريم:٣١٩

[٩٤] مجمع الأمثال : ٣ / ١٧٨ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المتواليتان من حيث تماثل المقيدات الداخلة على كليهما إلّا أن هناك ما يجعل التركيب محسوبًا على نمط توازي البنى المتغايرة فهي متغايرة من جهة الحذف الذي أصاب الجملة الثانية.

فالتغاير يظهره تقديم المفعول على الفعل في المتوالية الأولى ، أما بالنسبة للمتوالية الثانية فلم يلحظ فيه ذلك .بل حُذف أحد ركني الجملة وهو الفعل(أحوطك)، وهذا لا يتم إلا بعد إعمال التقدير والتأويل وقد فطن إلى ذلك الميداني حين قدر الكلام : ((لا أمشي حجرة أي في حجرة ولا أحوطك حوط القصا))[٩٥].

فاستطاع المتلقي بما يمتلك من شحنة فكرية أن يكمل ما وقع في النص من نقص، ويتراءى لي أن هناك فرقًا بين قوله :لا أمشي في حَجْرَة هو غير قوله : لا حَجْرَةً أمشي : فالأول أشبه بما يكون جوابًا لمن يسأل أتمشي في الحجرة ؟ فكانت إخبارية لا أمشي في حجرة .

أما قوله: بتقديم الاسم على الفعل(لا حَجْرَة أمشي)، فقد جاء لإثبات معنى معيّن ألا وهو التنبيه ولفت الانتباه والعناية بالمُتقدّم كون الحديث منصبًّا عليه[٩٦]، كأنّ يكون المخاطب خالي الذهن من مضمون الخبر، ولذلك التزم أنْ يقول هذا بتعبير خاصّ وإذا علمنا أن السياقَ سياق إثباتِ شجاعة ودحض للجبن ،فالتقديم هنا لبيان أنّه مُقدّام شُجاع ، ودليل ذلك طَلَبهُ للمواجهة و المبارزة ليرد ما تناقلته الألسُن ، فهو ليس بجبانٍ حتّى يلّزم ناحية الدارِ ليَحتَمي بها ، خشيةً من أنّ يَصطَادهُ عَدوُهُ .

فالدلالةُ التي أُنيط بها المثل هي دلالة اجتماعية ، استدعتْ استعمال هذا النمط الخِطابي المنفي ، فمحور التواصل بين المتحدث والمتلقي و السياق رهن بمعرفة الأحداث والمواقف التي تحيط بالنص ؛لأجل التوصل إلى المعنى العام له[٩٧] ؛ ومن

---

[٩٥] مجمع الأمثال:١٧٨/٣

[٩٦] ينظر: أساليب المعاني في القرآن الكريم:٢٣٨

[٩٧] ينظر: علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق ، د. صبحي إبراهيم الفقي :٤١/١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الجدير بالذكر أنّ هذا المثل يضرب ((لمن يتهددك فتقول: له ها أنا ذا ولا أتباعد ولا أتنحى فهلمَّ إلى مبارزتي ومقارعتي))[٩٨].

وثمة نص مثلي آخر أورده الميداني جاء تركيبه المتوازي مشتملاً على لا النافية للجنس في طرفيه وهو قولهم:

لا أصْلَ لَهُ ولا فَصْلَ[٩٩] .

تتضمن الهيأة التركيبية لهذا المثل أسلوب التوازي ذا البنى المتشابهة، وقد اتخذت من (لا) ملمحًا لمبدأ التوازي الذي أفاد(خلوص العموم باسم نكرة يليها غير معمول لغيرها)[٢] ، فالجملة الأولى قد ناظرت الجملة الثانية كما يتضح من الظاهر، بيد أن هذا التماثل لم يكتمل؛ نظرًا إلى فقدان الخبر مع الجملة الثانية، وعلى أساس ذلك أحتسب المثل من قبيل نمط التماثل غير التام ، والملحوظ في استعمال النفي بـ(لا) التبرئة أنها كثيرًا ما يحذف خبرها على سبيل الجواز، وتقدير النحويين تركيب الجارّ والمجرور ليحل محله[١٠١]،ويذكر النحويون أيضًا أن الحجازيين يجيزون حذف خبر(لا) التبرئة في حين يمتنع ظهوره البتة في لغة تميم[١٠٢] .

وقد كشف التوازي النحوي فيما بين المتواليتين أن السياق سياق نفي في كلتا الجملتين ففي هذا النص نفي للإسناد وإبطال الاتصاف بالأصالة وعرق النسب على سبيل الشمول ،والعموم لجميع الأفراد فليس النفي هنا نفي الوحدة . بل نفي الهيأة نفي اتصاف الذات بصحة النسّب ، و أننا نلمح في سياق الخطاب المنفي بـ (لا) النافية للجنس إنه جوابٌ سلبي من سؤال يدركه الذهن ، وعن مجيء الخطاب المنفي بـ (لا) التبرئة جوابًا لسؤال ما ، نجد أن للسيرافي تعليلًا لذلك فيقول: ((إنه إخبار وكل إخبار يصح أن يكون جواب مسألة ولما كان(لا رجل في الدار) نفيًا عامًا كانت

---

[٩٨] مجمع الامثال:١٧٩/٣

[٩٩] مجمع الأمثال:١٧٩/٣.

[٢] منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية، د. معاذ بن سليمان ١٣٥ .

[١٠١] ينظر شرح المفصل :١ /٢٦٥ .

[١٠٢] المصدر نفسه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسألة عامة ولا يحقق لنا العموم إلا بإدخال (من)))[١٠٣] ، وذلك أن لو قال هل من أصل له؟ كان الجواب لا أصل له . فليس النفي هنا نفي الوحدة ، بل نفي الهيأة نفي اتصاف الذات بصحة النسب ، و أننا نلمح في سياق الخطاب المنفي بـ(لا)النافية للجنس أنه جواب سلبي عن سؤال يدركه الذهن ، وعن مجيء الخطاب النفي بلا التبرئة جوابًا لسؤال ما ، وذلك أن لو قال هل من أصل له ؟ كان الجواب لا أصل له , والأصل: أسفل كل شيء وجمعه أصول[١٠٤]، يقال: رجل اصل أي ذو أصل وهو يقال لمن كان ثابت الرأي عاقلاً[١٠٥] ، ونظير ذلك ما جاء في تاج العروس الأصل ((أصل كل شيء: ما يستَنِدُ وجودُ ذلك الشيء إليه ، فالأب أصل للولد والنهرُ اصل للجدول[١٠٦]والفصل : القضاء بين الحق والباطل، واسم ذلك القضاء الذي يفصل بينهما فيصل وهو قضاء فيصل وفاصل)) [١٠٧] الفصل: ((الحاجز بين الشيئين: أي المنع))[١٠٨] ، فالأصل : جذر كل شيء وأساسه والفصل . تلك السمات والأوصاف التي تفصل شيئًا عن جملة أشياء أخر لا تماثله في سماتها وصفاتها أي بينهما تمايز .

والذي يبدو للقارئ أن لفظة (أصل) تحتمل مع معناها المعجمي معنى آخر ، فالأصل حسبما تذكر المعجمات : هو آخر الشيء وعمقه أي جذره . والدلالة الاحتمالية لهذا اللفظ هي الحبس المنيع أو الأساس[١٠٩]، وكذلك الحال مع لفظ (الفصل) فدلالتها الاحتمالية (النطق)، أي أن ما توحي به للفظة (فصل) هي (القطع والانفصال) ، لكن بمجرد وضع الكلمة في السياق يتضح مراد القول بشكل

---

[١٠٣] شرح كتاب سيبويه :٣ /١٤.

[١٠٤] ينظر:لسان العرب : (أصل) ١١ /١٦ .

[١٠٥] ينظر:المصدر نفسه .

[١٠٦] تاج العروس (أصل):٢٧ /٤٤٧.

[١٠٧] لسان العرب (فصل):١١ /٦٢١.

[٥] المصدر نفسه(أصل):١١/٦٢٢.

[١٠٩] ينظر: تاج العروس(أصل)٢٧/٤٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

جلي ؛ لأن التحليل اللغوي لا يتوقف على إدراك المعنى المعجمي فحسب ، ولابدّ من إعمال الدلالة الفنية كي يتم التوصل إلى معنى عام يصب في بودقة التركيب .

فالقائل كأنّه يريد أن يطعن بنسب المقول فيه هذا النص (فهو مجهول) ، فَجَرّدهُ من السمة التي تميز الإنسان عن الحيوان (صفة اللسانية) بتهمة عدم سلامة عقله ؛ لأنّ اللسان مرتبط بالعقل؛ كون العقل يشخص الفكرة ويرسم الصورة ثم تتدرج على اللسان بألفاظ وأصوات تبين ما يختلج الشخص، فكأَنّ الطاعن بالفصل يتهم المطعون بعدم القدرة على ترجمة أفكاره عن طريق اللسان ، فمن السياق نستشف أنه سياق ذم وقدح ، وأنّ المتكلم قد تجاوز على المخاطب فجردهُ من الكُلّ.إذ لا يعقل من لا أصل له لا فصل له.

الثاني: **توازي جملٍ اختلفت فيها الأداة**، ومن أمثلته قولهم:

لَيْسَ لي حَشَفَةٌ ولاخَدِرَةٌ [١١٠].

يتبين من التركيب أنه قد شكل ثنائية متوازية تحمل في هيأتها المتماثلة نسق التوازي الاسمي المنفي ووجه التشابه ما بين الجملتين يبرزه المضمون الدلالي للمقيدين، ألا وهو النفي بغض النظر عن محورية الزمن التخصصي كونها محطة خلاف بين النحويين ، فـ (ليس) عند سيبويه للنفي المطلق. إذ يقول: (ليس نفي)[١١١]، أما الزمخشري فقد حدد دلالتها على الحال، ورفض فكرة تقييد الزمن المنفي بظروف تدل على الاستقبال إذ ذهب إلى انه لنفي الحال على الإطلاق[١١٢] .

أما المحدثون فتبدو نظرتهم لا تختلف عمن سبقهم ، إذ يرى بعضهم أن ((لا دلالة لأيس ولا لليس على زمن معين ، غير أن النحاة كانوا يزعمون أنها تدل على الحال، وأن هناك أدوات تضمنت الحال فأشبهت (ليس) فعملت كما تعمل ليس))[١١٣] .

---

[١١٠] مجمع الأمثال :٣ /١١٩ .

[١١١] الكتاب : ٤ /٢٣٣ ، وينظر : رصف المباني : ٤٠٤ .

[١١٢] ينظر : المفصل في صنعة الإعراب ، الخوارزمي : ٢ /٣١١ .

[٤] في النحو العربي نقد وتوجيه : ٢٥٧ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويبدو أن ما سبق من الأقوال لم تكن مرضية عند د. المخزومي الذي كان يرى أن ((أكبر الظن أنها خلو من الدلالة على الزمان، فأما هذه الدلالات المختلفة التي عرضوا لها فلم تكن لها بل لما دخلت عليه، فالدلالة على الماضي في نحو : (لَيْسَ خَلْقُ اللهَ مِثْلَه) مستفادة من فَعَل والدلالة على المستقبل في البيت مستفادة من قرائن لفظية))[١١٤] .

وللعلاقة النحوية ما بين اللفظين داخل الجملة الواحدة أَثَرٌ فاعلٌ في تَشَكُّل بَنيِّة التوازي أقصد – علاقة الرتبة لا الإسناد هنا، إذ لا إسناد في حالة النفي ، إذ يلحظ تقديم الخبر على المبتدأ في النمطين وإن كان هذا لا يظهر بالنسبة إلى الجملة الثانية ؛ لأنها قد حذف أحد طرفيها ، والتقدير (لي خَدِرَة) ،فيكون المحذوف المسند ، وبالتقدير مع (لا) يكون قد أخرجها من عملها النحوي، فهي هنا لا: نافية نفيا جزئيا مهملة باتفاق[١١٥].

وقد ميز سيبويه بين دلالة النفي العامّ والنفي الجزئيّ باستكناه الوجه الإعرابيّ للاسم بعد لا في((باب ما لا تغير فيه لا الأسماء عن حالها التي كانت عليها قبل أن تدخل لا))[١١٦] ؛ ففيها دلالة ليس النافية وجعلها بمنزلة (ليس) كانت حالها كحال (لا) في أنها موضع ابتداء وأنها لا تعمل في معرفة[١١٧]. أما ليس فتقديم خبرها على اسمها لا يخرجها عن عملها فهي باقية من النواسخ والتقديم جائز فيها[١١٨].

وبلحاظ نوع التوازي فيما بين الجملتين يلمح أنهما تنتميان إلى البنى المتوازية المتغايرة ؛نظرًا إلى عدم التماثل بين البنيتين نحويًا وهو ما يبدو من المقيدين، فعلى الرغم من دلالتيهما على النفي،فهما مختلفان على صعيد الهيأتين الشكلية والوظيفة النحوية، فالنفي في المتوالية الأولى كان بـ(ليس) وهي فعل . في حين أن النفي في

---

[١١٤] المصدر نفسه:٢٥٩ .

[١١٥] ينظر معاني الحروف ، الرماني :٨٣ ،و شرح المفصل في صنعة الإعراب :١ / ٣١٤.

[١١٦] الكتاب:٢/٢٩٥.

[١١٧] المصدر نفسه :٢/٢٩٦

[١١٨] ينظر: المغني في النحو:٣/٧٨ ،ومعاني النحو:١/٢٧١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المتوالية الثانية دخله حيز النفي بـ(لا) وهي حرف مهمل لتقدم خبره على اسمه ، وقد سوغ د. فاضل السامرائي ذلك بقوله: ((ليس في حكمة العربية أن تجعل أداتين مختلفتين متشابهتين تمامًا في المعنى ولا بدّ أن يكون لكل واحدة منها خصوصية ليست في الأخرى ، فـ(ليس) فعل استعملت استعمال الأفعال، و(لا) حرف ولا يكون الفعل كالحرف في العربية)) [١١٩] ؛لأن العربية تميل إلى التفريق والتخصيص[١٢٠].فالمعنى الذي أراد المتكلم إيصاله إلى السامع يتمثل في إرادة تبرئة نفسه من حادث ما هو متهم فيه فعبّر عن ذلك الانتفاء مبتدئًا بـ(ليس)، ويبدو أن العلة في توظيف (ليس) من دون غيرها من الأدوات هنا ، كان فيما يبدو؛ نظرًا لما تتمتع به ليس من قوة في النفي فهي أشد الأدوات عملًا في النفي ، وما يعضد ذلك قول الواسطي الضرير(ت٤٦٩هـ) ((والنفي ينقسم أربعة أقسام أقواه ما كان بـ(ليس)...))[١٢١]، فهي تعمل من غير قيد أو شرط على العكس من باقي الأدوات. ويبدو أن عدم اقتصار القائل على النفي بـ(ليس) في قوله ،بل أعقب الجملة الأولى جملة ثانية منفية بـ (لا) ؛ لأجل توكيد قطع الصلة ما بين المسند إليه والفعل (الحدث) ، فأراد أن ينفي عن نفسه تلك التهمة حتى وإن كانت ثابتة في الظاهر وسبيله إلى ذلك توظيف أكثر من أداة نفي ؛ لقطع الشك ونفي التهمة عنه , فكأنّ المتكلم ينفي أن تجتمع فيه الرداءة والإساءة .

وما يعضد ذلك المعنى المعجمي للفظة حشف يقال: رأيتُ فلانًا مُتَحشفًا :أي سَيِّئ الحال، وتمرٌ حَشِفُ: رديء بالي الذي لا طعم له[٢]، وكرر هذا المعنى في قوله: (لا خَدِرَة) إذ أعاد المسند نفسه، فالمراد من(الخَدِرَة) بفتح الخاء وكسر الدال الضعف والفتور يقال : فلان خَدِرت عظامه أي ضعفت، وضبَّاء خَدِرٌ أي فاترة العظام[١٢٣]. إذ يضرب هذا المثل ((للإنكار بعد ثبوت الشيء))[١٢٤].

---

[١١٩] معاني النحو:١/٢٧١.

[١٢٠] ينظر:المصدر نفسه

[١٢١] شرح اللمع : ٥٦ .

[٢] ينظر: تاج العروس(حشف):٢٣/١٤١ .

[١٢٣] ينظر: لسان العرب(خدر):٤/٢٣٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن الأمثلة التي تحتسب ضمن توازي النفي الذي اختلفت فيه الأداة بين طرفي جملة المثل المتوازي قولهم:

ما الخَوَافِيُ كالقِلَبَةِ ولا الخُنَّازُ كالثُّعْبَةِ[٥] .

يتكون السياق التركيبي لهذا المثل من مكونات اسمية تألفت فيما بينها بشكل سلسلة متماثلة نسقيًا ، وقوة المماثلة هذه تعود إلى اشتراك النمطين في إطار النفي الاسمي، وهذا يتضح من مجيء المقيدين (ما – لا) اللذين وإن اختلفا شكلًا لكنهما لم يخرجا عن انتمائهما إلى طائفة الأدوات المشبهات بليس. ويزداد التناظر بمجيء خبر الجملتين شبه جملة بدخول حرف الجر(الكاف)عليهما مع تصدرهما المبتدأ (المسند إليه) المنفي بـ(ما) في الجملة الأولى للمشابهة الكبيرة بينهما

أما إذا أردنا استقصاء الوظائف الدلالية للألفاظ داخل القول نجد أن(الخَوَافي) تدل على سعف النخل الذي أُكْلِت دون اللّبُ[١]، و(القُلَبَة): لبُ النخلة ويقال: بضم القاف وكسرها والقُلْب والقِلْب ((أجود خوص النخلة وأشده بياضًا وهو الخوص الذي يلي أعلاها واحدته قلبة))[٢]،والخُنَّاز ((الوزغ))[٣]، أما(الثُّعْبَة) فهي دابّة أغلظ من الوزغة لها عينان جاحظتان خضراوان تلسع وربما قتلت[٥]، فالدلالة المعجمية كشفت عن فرق لغوي بين الألفاظ إذ وقع داخل بنية التوازي جملة من المتباينات الداخلية ، فالقشر قابل اللب والوزغ قابل اللسع،فالعلاقة ما بين الألفاظ علاقة تباين، فنفي اتصاف مشابهة القشر للب والوزغة للسعة جعل المثل يضرب في المفاضلة بين أمرين بعضه اسهل من بعض[٦].

---

[١٢٤] مجمع الأمثال:٣/١١٩.

[٥] المصدر نفسه:٣/٢٣٣

[١] ينظر :جمهرة اللغة(خفا):١/٤٦٥

[٢] لسان العرب(قلب):١/٦٨٨

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأوّل

التوازي في الجملة الفعلية المثبتة

أولاً: توازي الجملة الفعلية ذات الفعل الماضي

يلحظ في مجمع الأمثال كثرة عدد الأمثلة التي جاء الفعل الماضي فيها للدلالة على الزمن المطلق بحيث يصحّ على جميعها من غير تحديد معين لزمن بعينه؛ وذلك لغياب اتصال الأفعال الماضية بالقرائن التي تحدد دلالة ذلك ، إذ كان عدد الأمثلة للجملة الفعلية الماضوية المتوازية والتي كان الفعل قد تضمن فيها الزمنية المطلقة سبعة عشر أنموذجًا[١٢٨] ومن ذلك قولهم:

تَمَرَّدَ مَارِدٌ وعَزَّ الأبَلقُ [١٢٩] .

ويضمُّ هذا المثل جملتين متوازيتين توازيًا غير تام، وذلك يتضح من اشتغال كلتا الجملتين على توظيف فعلين متباينين بِنيّويًّا من حيث بِنيّتَهُما، ففعل الجملة الأولى قد جاء على صيغة الماضي المزيد بالتاء والتضعيف (تَفَعّل)، في حين جاء فعل الجملة الثانية على صيغة (فَعَلَ) الثلاثي المجرد . ويوحي الفعل

---

[٣] المصدر نفسه:٤٠٦/٤

[٤]ينظر: مجمع الأمثال:٢٣٣/٣

[٥] ينظر:لسان العرب:٤٠٦/٥

[٦] ينظر: مجمع الأمثال:٢٣٣/٣

[١٢٨] ينظر مجمع الأمثال:
١/٤٧،و١/٦٢،و١/٦٧،و١/١٠١،و١/١١٧،و١/١٣٤،و١/١٨٣،١/١٩٢،و١/٢٤٦،و١/٤١٠،
٢/١٤،و٢/٦٠،و٢/٨٥،و٢/١٠٩،و٢/٤١٣،و٣/٢٩،و٣/٤٠٨.

[١٢٩] المصدر نفسه : ١ / ١٩٢

*ومارد والأبلق، حصنان بدومة الجندل قَصدَتُهُما الملكة الزباء فامتنعا عليها ينظر: معجم البلدان، ياقوت الحموي:١٩٣/٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(تَمَرّد) بتضعيف العين مع زيادة التاء في أول الفعل الماضي ،بمعنى التكثير والمبالغة أو(التكلّف) مثل تَجَشَّع وتَصَبَّر[١٣٠]، فكأن زيادة التاء تدل على تكرار حدوث الفعل باستمرار فلم ينقطع هذا التمرد بل استمرّ ؛ فلذلك وظف صيغة (تَفَعّل) من دون غيرها من الصيغ؛ لتضمنها هذا المعنى؛ لأن القائل أراد معنى التكلّف في فعل الحدث (الطغيان) ، وما كان ليظهر ذلك المعنى لو عوّل على صيغة أخرى .و يلحظ على فعلي المتواليتين اللزوم ، ففاعل الفعل الأول (مارد) في حين كانت كلمة (الأبلق) وهي صفة بوزن (أَفْعَل) فاعلًا للفعل (عزّ) ، وبهذا يكون نمط التوازي في الجملتين من أنماط التوازي المتغاير. نظرا لتغاير البناء الصرفي لفعلي المتواليتين وفاعلهما.

وأحسب أنّ ما بين المتوالية الأولى والمتوالية الثانية دلالة ترادف جزئي . وعلى الرغم من أن الآلية التي اشتغل عليها التوازي هي آلية بنى متغايرة إلاّ أنه لم يترتب عليها تشكُّل تباين دلالي، بل ما يلحظ على المثل نشوء دلالة ترادف جزئي ما بين طرفي التوازي الفعلي وهذا ما يستشفّ من المعنى المعجمي، إذ ورد الفعل (تمرّد) في المعجمات بمعنى اقبل وعتا ، يقال: تمرد علينا أي عصا وطغى[١٣١] .

وقريب من ذلك ما دلت عليه مادة (عزّ) على الشدة والقوة وما ضاهاهما من غلبة وقهر .. حتى أنه يقال عزّه على أمر يعزّه إذا غلبه عليه[١٣٢] .ويضرب هذا القول مثلاً ((لكلّ ما يعزّ ويمتنع على طالبه))[١٣٣]، ثم سرعان ما يتعاصى

---

[١٣٠] ينظر: المفصل في صنعة الإعراب، الزمخشري :٣٥٨، والتذكرة والتبصرة ،الصميري:٧٥١/١، وشرح الشافية ، الاسترابادي :١٠٥/١ , ١٤٠ .

[١٣١] ينظر: لسان العرب(مرد):٤٩٠/٣.

[١٣٢] ينظر: مقاييس اللغة (عز): ٢ /١٣٢.

[١٣٣] مجمع الأمثال:٢٦٧/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بعد الانقياد والمطاوعة[١٣٤]،وقال ابن دريد معلقًا على المثل أنه:((يضرب للرجل العزيز المنيع الذي لا يقدر على اهتضامه، المتجرد من الخير))[١٣٥].

ومما جاء ضمن هذه الجملة اعني الماضوية المطلقة قولهم :

تَجَنَّبَ رَوضَةً وأَحَالَ يَعدُو [١٣٦] .

فجملة (تجنّبَ روضةً) وازت جملة (أحالَ يعدو) توازيًا تركيبيًا اتكأ على بنى متغايرة ؛ نظراً إلى اختلاف بِنيّة أفعال المتواليتين مع كونهما ماضيين إلا أن الأول منهما خالف الثاني في مجيئه مزيدًا بالتاء والتضعيف (تَجَنَّبَ) على زنة (تَفَعَّل). أما فعل الجملة الثانية ، فقد جاء مزيدًا بالهمزة (أَحَال) على زنة (أفَعْلَ)، وبلحاظ انعقاد الجملتين على توازي التغاير وهذا ما يتضح من فعلي النمطين فثمة توازٍ نحوي ، إذ جاء فاعل كل واحد منهما ضميرًا مستترًا مقدرًا بـ (هو) على حين كان فعل المتوالية الأولى فعلًا متعديًا إلى مفعوله وهو قوله :(رَوضةً) يقابله في ذلك الفعل (أحال) الذي جرى استعماله لازمًا في هذا السياق وفسر بجملة الفعل المضارع (يعدو) وفاعله التي وقعت موقع النصب بوصفها حالاً من الفاعل المضمر في (أحال) ؛ لبيان أنّ التركيب بهذه الهيأة يوحي بدلالة معنوية تضادية وهذا يستشف من توظيف الفعلين (تجنّب وأحال) ، فتَرَك العيشة الخصبة (الهنيئة) والإقبال على الشقاء والجدب .يشعر أن المثل فيه معنى التهكم ممن لم يحسن اختيار معيشته ، بدليل أن أبا عبيد القاسم بن سلام وضعه تحت باب (الرجل تعرض عليه الكرامة فيختار الهوان عليها) إذ يضرب هذا المثل((لمن ترك الخصب واختار عليه الشقاء))[١٣٧] .

---

[١٣٤] الوسيط في الأمثال،النيسابوري:٨٧.

[١٣٥] جمهرة اللغة (مرد) : ١ / ٢٠٨ .

[١٣٦] مجمع الأمثال : ١ /١٨٦ .

[١٣٧] الأمثال : القاسم بن سلام : ١٢٦ ، مجمع الأمثال: ٣ / ١٨٧ ،والمستقصى في الأمثال،الزمخشري:٢/٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهناك نموذج آخر لتوازي الجملة الفعلية الماضوية والذي نتلمس فيه تباينا دلالياً قولهم:

جَفَّ حِجْرُكِ وطَابَ نَشْرُكِ، أَكلتِ دَهَشًا وحَطَبتِ قِمْشاً [١٣٨] .

إن مجيء المثل بهذه الصورة التركيبية يكشف عن وجود أربع متواليات متماثلات تماثلا تركيبيا و بهذا التناظر قد اسهمتا في خلق ضرب من التوازي النحوي ، تظهره ابتداء المتواليات الأربعة بفعل ماضٍ ثلاثي إلاّ أن فعلي الجملة الأولى من المثل لازمان(جَفَّ ، طاب)، بخلاف من فعلي الجملة الثانية متعديان (أَكَلَ ، حَطَبَ) ، وقد ارتبطت الأفعال الماضية جميعها بصيغة (فَعَلَ) التي تفيد وقوع الحدث في الزمن الماضي[١٣٩].

وقد علل سيبويه مجيء الأفعال على هذه الصيغة بقوله: ((إنّما كان (فَعَلَ) كذلك؛ لأنّه أكثر في الكلام، فصار فيه ضربان ، ألاّ ترى أنّ (فَعَلَ) في ما تعدى أكثر من (فعِل) في ما لا يتعدى نحو: قَعَدَ وجَلَس))[١٤٠]، وإنما كان أكثر في الكلام نظرا إلى الخفة المتأتية من الفتح؛ لأنّه أخف من الضمّ والكسر[١٤١].

ولا يمكن أن يُحتسب التماثل في ما بين المتواليات على التوازي التام ،.وذلك مرجعهُ إلى التغاير الذي أحدثه ((ضمير التاء)) المتصل

---

[١٣٨] مجمع الأمثال : ١ /٢٦٧ ، ولم يذكر هذا المثل سوى الميداني وهما مثلان لا واحد، ولكنه أوردهما معا تحت رقم واحد:٩١٧، ربما لأن يَجِدِّهما قائل واحد ورواية واحدة. وقصته إنّ امرأة زارتها بنت أختها وبنت أخيها فقالت لبنت أخيها : جف حِجْرُكِ وطَابَ نَشْرُكِ ، وقالت لبنت أختها أكلتِ دَهْشًا وحَطَبتِ قَمْشًا . وسُرّت الجارية بما قالت لها عمتها فنقلت ذاك إلى أهلها فأجابتها بأن عمتها دعت عليها بأن لا تشمي ولدا أبدا فَيَبْلُ حِجْرها ويغير نَشْرُها . وانطلقت الثانية لأُمها فقالت لها ذلك فأجابتها الأم بأنها دعت الله لك بأن يكثر أولادك فينازعوك في المال ويقمشوك حطبا ،ف (دَهَشَ):بمعنى تحّير ينظر:تاج اللغة وصحاح العربية(دهش):١٠٠٦/٣.،وقَمْش بمعنى :(جمع الشيء من هنا وها هنا) المصدر نفسه:١٠١٦/٣.

[١٣٩]ينظر الدلالة الزمنية للجملة العربية : ٥٠

[١٤٠] الكتاب : ٤ /١٠٤ .

[١٤١] ينظر : التسكين والتخفيف في العربية دراسة وتحليل ، د عاطف كار ، (بحث) كلية الآداب ، جامعة جنوب الوادي : ٨٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بفعلي المتواليتين الثالثة والرابعة (أَكَلْتِ وحَطَبْتِ) ، وعدم تضمنها من قبل فعلي المتواليتين الأولى والثانية (جَفَّ وطَابَ)، وكذلك يعود عدم التماثل التام إلى ما أُلحق بفاعلي فعلي المتواليتين الأولى والثانية (حِجْرُكِ ونَشْرُكِ) الذي هو ضمير الخطاب (الكاف) وهو في محل جر بالإضافة ،وانعدام تواجده في المتوالية الثالثة والرابعة من جملة المثل الثانية (دَهَشاَ وقِمْشاَ).

ولما كانت الوظيفة اللغوية (إبلاغية) فهي تتطلب أنماطاً من التراكيب التي تعبر عن مقاصد المتكلم وحال السامع وموقف الخطاب التي هي عناصر قرينة المقام [١٤٢]، ومقصد المتكلم لا يتضح من غير أنّ يراعي المعنى المعجمي لمفردات القول حتّى تتكشف الدلالة السياقية التي هي لاتنعقد إلَّا على المعنى المعجمي: فجَفَّ في القول بمعنى يَبِسَ من جَفَّ يَجِفُّ بالفتح جُفُوفًا إذا يبس [١٤٣] والحجْرُ : بالفتح والكسر (حِضْن الإنسان)وجمعه حُجُور، يقال:حِجْرُ المرأة وحَجرُها أي حضنها[٥].

وتلمح الباحثة في هذا القول أنّ المقام مقام " دعاء " ويخرج من طرفين أو محورين ، المحور الأول : هو دعاء بالسلب على الذات فعندما ارادت الدعاء عليها بالشرّ غيبتها عن الفاعلية ، فقولها : (جَفَّ حِجْرُكِ) دعاء على الفتاة بأنّ لا تتزوج أبدًا، إذ من المعلوم أنّ من نتائج الزواج الحمل والإرضاع، أو يكون المراد بأنّ لا ترضع أبداً ، والمقصود (حرمك الله الأولاد)، وبمجيء المتتالية الثانية من المثل يكون قد اكمل القارئ ما ابتدأ فقولها: طَابَ نَشْرُكِ مُتمِمُ لمعنى المتتالية الأولى أيضاً وهو دعاء إيجابي المعنى يراد به السلب ، فالظاهر اللفظي(إيجابي)والمعنى المخفي

---

[١٤٢] ينظر : أضواء على الدراسات اللغوية الحديثة،د.نايف خرما : ١٢٣ .

[١٤٣] ينظر:لسان العرب : (جفف) :٩/ ٢٨

[٥] ينظر: تاج العروس(حجر):١٠/٥٣٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المسكوت عنه هو (السلبي) وهو المراد على تقدير قول مضمر " لا طاب " ، كأنّها قالت لها : جفّ حجركِ ولا طاب نَشْرُكِ أو اللّهُمّ جفف حِجْرُها ولا تطيب نَشْرُها ، وذلك على معنى اظهار عكس ما تضمر ؛ لأنّ الجزء الأول يُعضد ذلك فعندما تدعو عليها بعدم الإنجاب لا يعقل أنْ تدعو لها بطيب النشر بعد أنْ دعت عليها مقدما فالباحث يستطيع الوصول إلى غاية النص وهو الأثر الدلالي عن طريق((التوفيق بين الشكل المادي للصياغة والجانب العقلي للمعنى عن طريق الاستعانة بالنحو التقليدي مع تحويله إلى امكانيات ابداعية بالنظر في الصورة النحوية الظاهرة ومسبباتها الوظيفية))[١] . أما المتوالية الثالثة والرابعة، فقد خالفتا المتواليتين الأولى والثانية في المعنى ، فقد أفاد فعلاهما الماضيان (الدعاء) لكن الايجابي لا السلبي ،لما ارادت الخير في الثانية جعلتها فاعلًا..إذ دعت لها بأنّ يُطيل الله عُمرها حتّى يكبُر أولادها وقد آل التوازي التركيبي في المتواليات الأربع إلى نشوء دلالة تباين دلالي .

وعن الدلالة الزمنية لأفعال المتواليات المتوازية، فجاءت بسياق الاستقبال ؛ إذ الدعاء في التركيب المثلي لم يحصل بعد، ينتظر حصوله في المستقبل ؛ كون جفاف الصدر (وعدم إدراره) لا يكون إلّا بعد انقطاع المرأة عن الإنجاب أيّ بعد بلوغ سن اليأس، وهذا حدثٌ استقباليّ بحد ذاته، ويَسندُ هذا ما جاء في همع الهوامع. ينصرف الماضي بصيغة (فَعَلَ) إلى الاستقبال بالإنشاء الطلبي أمّا دعاءً وأمّا أمرًا ، إذ يقول : (إنّ ينصرف إلى الاستقبال وذلك إذا اقتضى طلباً نحو غَفَرَ اللهُ لكَ وَعَزِمْتُ عليك إلاّ فعلتَ أو لمّا فعلتَ ...)[١٤٥] .

---

(١) قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني،د. محمد المطلب:٦٢

[١٤٥] همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي:٣٧/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ثانيا: توازي الجمل الفعلية ذات الفعل المضارع

بلغ عدد أمثلة الجملة الفعلية المضارعة المتوازية أحدى وعشرين مثالاً[٢]

ومن الأمثلة على ذلك قولهم :

تَفْرَقُ من صَوْتِ الغُرَابِ وَتَفْرِسُ الأَسَدَ المُشَتَّمَ [٣] .

لقد نتج عن المثل توازيًا تركيبيًا مكونًا من جملتين فعليتين متماثلتين لكن تماثلهما غير تام ، إذ ماثلت المتوالية الأولى المتوالية الثانية، بابتدائها بفعل مضارع لكنه لازم ،في حين جاء فعل الجملة الثانية متعديا بنفسه, ولم يكن ذلك مانعًا من تشكّل بنيّة متوازية وبحضور المتعلّق مع الجملة الأولى ، وهو حرف الجر(من صوت) والاسم المجرور وفقدانه مع الجملة الثانية ، دخلت هاتان البنيتان في ضربٍ من توازي البنى المتغايرة . يتضح ذلك من تضمين الجملة الأولى متعلق الجار والمجرور الذي يتبعه مضاف في حين أنّ الجملة الثانية تخلو من ذلك ،ولا شكّ في أنّ لكلِّ نصٍ سياقًا يكشف عمّا وراءه ؛إذ ((إنّ الخطاب النصي يخضع لمجموعة متواليات وإشارت بينها قواعد ائتلافية تحكمها القنوات الاتصالية فضلًا عن السياق الذي يكتنف الوظيفة المرجعية للنص))[١] .

وهذا النوع من الأمثلة قائم على سياق التعجب من حال المخاطب المتضمن للسخرية والاستهزاء، وهذا متأتٍّ من ثنائية التضادّ التي بُنى عليها النمطان المتوازيان . فمدلول المتوالية الأولى حمل معنى الخوف والفزع ، إذ يوحي بمعنى تحقير الذات المعنية بالمثل.

---

[٢] ينظـــــر: مجمـــــع الأمثـــــال:١/١٩٠، و١/١٩١،و١/١٩٢،و١/١٩٤،و١/٢٠٥،و١/٢١٧، و٣/٤٣٩،و٣/٤٣٩،و٣/٤٤١،و٣/٤٤٢،و٣/٤٤٢،٤٤٦/٣،و٣/٤٤٦،و٣/٤٤٧،و٣/٤٤٨،و٣/ ٤٤٨،و٣/٤٥٧،و٣/٤٥٧،و٣/٤٥٨،و٣/٤٥٨.

[٣] مجمع الأمثال:١/٢٠٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وفي ما يتعلّق للمتوالية الثانية وما أفاض فيها السياق من معنى ، فيبدو أنّها حملت معنى مغايرًا عن معنى الجهة المتوازية الأولى، وهذا المعنى تجسده دلالة (الجُبن) ؛ بدليل اقتران الافتراس مع أسد أُلْجِمَ فَمهُ فهو مكبل فلا صوت لديه .لذلك قال عنه الزمخشري يضرب للجبان المتصلف[٢].

وقد أنتج التركيب المتوازي المثلي ثنائية التضاد ، من دلالة (الفَرَق) الذي يدل على الخوف[٣] ؛ وتفترسَ منْ فَرسَ وهي تحمل معنى التقطيع والدق إذ الأصل في الفرس دقُّ الُعنقِ وكسره ثمَ كثُر حتّى جُعِلَ كُلّ قَتلٍ فَرْساً كما يقول اللغويون[٤] .

إذ يضرب هذا فيمن (يخاف اليسير من الأمر وهو جريء على الجسيم)[٥] .

والمثال الآخر الذي نتلمس فيه ظهورا للتوازي :

أَحُشُّكَ وَ تَرُوثُنِي [٦]

يحمل هذا التركيب المثلي المتوازي معنى مكثفًا على الرغم من إيجازه وقصر تعبيره، فهو يبدأ بجملة فعلية فعلها مضارع متعدٍّ بنفسه ومفعوله (كاف) الخطاب وكذلك نلحظ ما يماثل هذا مع الجملة الثانية المعطوفة على الجملة الأولى ، إذا ابتدأت بفعل مضارع متعدٍّ بنفسه. والفاعل في الجملة الأولى ضمير مستتر تقديره (أنا)، أما فاعل الفعل (تروثني) فهو الضمير المستتر (أنت) .

وقد صوّرت الجملتان المتوازيتان بنية تركيبية متناظرة ومتوازية توازيًا قائمًا على أساس البنى المتشابهة ،فكلتاهما عبارة عن جملة فعلية مثبتة فعلها مضارع؛ ونظرًا

---

[١] ماوراء النص دراسة نقدية في النقد المعرفي المعاصر،محمد سالم سعد:١٨٩

[٢] المستقصى في الأمثال:٢/٣٠

[٣] لسان العرب(فرس):٦/١٩٤،و(فرق):١٠/٣٠٤.

[٤] المصدر نفسه(فرس):٦/١٦١

[٥] المزهر في علوم اللغة ،السيوطي:١/٢٩٠

[٦] مجمع الأمثال:١/٣٠٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

إلى اختلاف فونيم المفعولية في المتواليتين اعني (الكاف والياء) فقد خرجت المتواليتان عن إطار التوازي التام.

وفي الإطار الدلالي للتركيب يُستشفّ أنّ معنى الجملة الأولى يحمل دلالة تضاد بالنسبة إلى معنى الجملة الثانية ؛ إذ توحي الجملة الأولى(أحُشُّك) بمعنى التفضّل والإحسان والإكرام وهذا ما يفهم من الدلالة المعجمية لمادة (حَشّ) ((فالحاء والشين أصل يدل على نبات يجفّ ثم يستعار هذا في غيره والمعنى واحد))[١٤٨]، فهو هنا لفظ مستعار للدلالة على الكرم والعطاء ،وكذلك وقعت الاستعارة في لفظة (تروث)، الذي يعدّ من لوازم الدوابّ وهو رجيع ذوات الحافر[١٤٩] . ولعلّ توظيف القائل لهذه الاستعارة دون غيرها من المفردات ، تُفهم منه الإشارة إلى انحطاط قيمة المخاطَب الموصوف ؛ كونه ناكرًا للجميل جاحدًا للنعمة، فاختار له أكثر الألفاظ دلالة على الذمّ والانحطاط في المعنى ،فشَبَّه حالهُ بحالِ الدابّة التي يقف صاحبها على علفها فلا تجازيه إلّا برجيعها .وينفتح المعنى في جملة التوازي المتقدمة ليتضمن دلالة التضاد بين طرفي جملة التوازي ، في مقابلة الإحسان بالإساءة وصار هذا المثل مخصوصًا بوصف من جحد الإكرام والفضل فقابله بالنُّكران وعدم الوفاء[١٥٠] .

وقد كان التنغيم في النص عاملًا فعالًا في الكشف عن قصد المتكلم ،إذ يحمل المثل بصورته الأدائية ضربًا من التنغيم الصوتي يمكن تلّمسه بالاستفهام المحذوف فجملة " أَحُشُّكَ " تضم ضميمة الاستفهام الذي يمكن تقديره بقولهم: (أأحشك) بحذف الهمزة؛ تجنبا للثقل من توالي همزتين في النطق، لهذا حذفت تخفيفا؛ ليصور الحالة النفسية التي كان يعيشها المتكلم أشد وأثبت .

---

[١] مقاييس اللغة (حش):٢٦٧/١

[٢] ينظر :تاج العروس(روث):٢٦٨/٥

[٣] ينظر :كتاب الامثال المنسوب لزيد بن رفاعة:٣٤،ومجمع الأمثال:٣٠٧/١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحُكم بأنّها استفهامية إنّما يرجع إلى التنغيم الأدائي النطقي . ومع هجُوه للمُستقبِل أتى بهمزة الإنكار؛ كونه جاحدًا للنعمة منكرًا لها مع استعاره لفظة " الروث " ليُحقره ويدلل على دناءته. إذ يلحظ في المثل نغمتان متباينتان . ففي الجملة الأولى كان الحضور " للنغمة العالية" وقد كشف عنها الاستفهام الذي خرج إلى معنى التعجب وفق ما يوحي إليه السياق . أما النغمة في الجملة الثانية فكانت نغمة هابطة وذلك يلحظ من ضمير المتكلم الياء الملحق بالفعل (تروث) الذي يشعر بطلب المتكلم من المخاطَب بالتحنُن عليه وذلك يتطلب نبرة منخفضة. المتكلم أراد أنّ يبين أنّه امرؤ كثير العطاء والكرم ، فأثبت ذلك عن طريق إتيانه بضمير التكلم " الياء" الذي يدل على الرفعة والمكانة ، ثم استعار لفظة " حش " ليتناسب مع ملمح المدح. ومن الأمثلة المشابهة للمثل المتقدم قولهم:

يَأْكُلهُ بِضِرْسٍ و يَطؤُهُ بِظِلْفٍ [1]

يبدو الانسجام في البناء النحويّ والصرفيّ في هذا المثل واضحًا من التوافق بين بِنيِّة التناظر الشكلي التي كونتها تركيبة جملة التوازي فيه، فهو من أنماط توازي البنى المتشابهة، فالمتوالية الأولى قد ابتدأت بفعل مضارع مثبت متعدٍ بنفسه، وقد ماثلتها المتوالية الثانية بتضمنها فعلاً مضارعًا مثبتًا متعدٍ بنفسه ،ويستغرق هذا التناظر الفاعل أيضا فهو في كلا النمطين المتوازيين ضمير مستتر تقديره (هو) وقد جاء متعلّقُ الفعلين شُبْهُ جملة مجرورا بحرف الجر وهو (الباء). وبهذا يكون التركيب في الجملتين متوازيا توازيا تاما. وبمجيئ المتعلق شبه جملة مجرور بحرف موحد . احتسب التوازي ما بين الجملتين توازيًا تامًا .

وتبدو دلالة التوازي للنصين المتوازيين من بنيتيهما السطحية والعميقة أنها تسير ضمن مستوى التضاد؛ كون دلالة التركيب تعتمد على إيجاد علاقة ما بين عناصر المكونة للتركيب .ونجد أحيانا تلك العلاقة قائمة على مبدأ التحفيز بالنسبة إلى السامع لإثارته ليتعرف على مجهول ما أخفاه السياق بوساطة الإدراك العقلي

---

[1] مجمع الأمثال:٤/٤٤٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للوصول إلى الدلالة المركزية للنص[١٥٢] . وينكشف ذلك من الجملة الثانية ، إذ ابتعدت عن معنى الجملة الأولى إذ يحمل الطرف الأول من المتوالية إلاولى الدلالة على معنى الأكل والرعاية التي يوفرها راعي الدواب لدوابه ، واستعارة (الضرس) إشارة منه إلى كونه وسيلة القضم لدى الدواب عامة ، ومن ثم قابل بين ذلك وبين ما تقوم به الإبل من وطئ المرعى بأظلافها التي لا تبقي له فائدة بعد ذلك ؛ فكأنها لا تترك لما رعته فائدة لغيرها . وهو حال المخاطب الذي اراد المتكلم إظهاره للسامع من وصفه بالجحود وعدم الحرص على الآخرين ورد الإحسان إليهم ، فالجملة الأولى من التوازي تومئ للمتلقي بغرض الافادة من المقابل، في حين ابتعدت الجملة الثانية عن طلب معنى الجملة الأولى فلم تكن مساندة لها ومعززة لفكرتها المثلية ، إذ تولّد عن الجملة الثانية معنى الاجتراء على الغير والتجريح والأذى وعدم المبالاة بمن كان عونا له، و المراد بـ(يَطَؤُهُ) يدوسّه ويسحقه من ((وَطِئ الشيءَ يَطَؤُهُ وَطْأً : داسَه))[١٥٣]، و (الظِّلْف): ظفر الدابة[١٥٤]. وقد سيق المثل لمن لا يحفظ الجميل فيسيء لمن أَحسن إليه[٤].

ومن أمثلة الجملة الفعلية المضارعة قولهم:

أُرِيدُ حِبَاءَه ويُرِيدُ قَتْلِي [١]:

تتكون الجملة المثلية في هذا النص من سلسلتين متواليتين قد بنيت على أساس المشابهة القائمة على أساس التماثل في البنى ، وتماثل المتواليتين في هذه الجملة

---

[١] ما وراء النص دراسة نقدية في النقد الفكري المعاصر:١٨٨

[١٥٣] لسان العرب(وطئ):١٩٥/١.

[٣] ينظر :المصدر نفسه(ظلف):٢٧٤/٩.

[٤] مجمع الأمثال : ٤٤٧/٤ .

[١]مجمع الامثال:٢/ ٥١ ، وهو قول تمثل به امير المؤمنين علي (عليه السلام) حين قتله ابن ملجم لعنة الله عليه. وعجزه :غَدِيْرِكَ من خَلْيِلَكَ من مُرَادِ، ينظر: شرح نهج البلاغة، ابن أبي حديد:٢٥٣/٦.،وقائله عمرو بن معد يكرب ينظر:الكتاب:٢٧٦/١،والأمثال والحكم :١١٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

قد حصل عن طريق أنّ كلّ واحدة منها قد ابتدأت بالفعل المضارع المتعدي ، وهذا التماثل الحاصل بين المتواليتين تماثل بين مواقع متقابلة.

فضلًا عن معنى تباين الذات الفاعلة في كلا الحدثين ، حَدَثُ التَقرّب والتَوَدُد الرعاية والعناية بالقاتل في (أريد حباءه) الذي يمثل الإمام علي (ع) ، وحدَثُ الكُرْه والحِقدَ والغَدْر المُتَجَسِد بالقتل من لدن ابن ملجم .

ويتضح ذلك من فعلي المتواليتين، ففعل المتوالية الأولى وهو(أُرِيْدُ) فاعله المتكلم وتقديره (أنا) يعود على الإمام علي (عليه السلام)، في حين أن فاعل الجملة الثانية هو ضمير(هو) في (يُرِيْدُ) والمقصود به (ابن ملجم) (لعنه الله) والضمير في قتلي ضمير المتكلم الواقع في موضع الجر بالإضافة إلى المفعول به للفعل (يريد) وقد وقع التقابل الدلالي بين ألفاظ الجملتين المتوازيتين بقرينة الفعل في الطرف الأول (أُرِيْدُ) والفعل في المتوالية الثانية (يُرِيْدُ) ، وكلاهما من اشتقاق صرفي واحد،وقد حصل السبك اللفظي والدلالي بين الجملتين بواسطة الضمائر، فضمير الشأن في قوله:(حِبَاؤُه) رابط بين المخاطب والمتكلم ، وهو الذي أبان عن شخص المخاطب وصفته ، وقد ظهر هذا الربط بلحاظ الإحالة التي كشف عنها ضمير الشأن بالضمير المستتر المضمر في (يُرِيْدُ) الذي أنسبك دلاليا بما يعود عليه من الشأن في (حِبَاءَهُ) ولهذا تُعّدُ الضمائر في الدرس اللساني هي كيانات نحوية علائقية كاشفة عما يُراد الإشارة إليه بدلا من الأسماء المستقلة على حد قول ياكبسون[١٥٥] ·كما يلحظ الانسجام النحوي بين المتواليتين عن طريق العطف بالواو ، ((فالواو قد حققت الاشتراك في المعاني المتعاطفة وإبعد المتلقي عن التشتت والتبعثر في الأفكار، وفي فهم معنى المثل ...، فالواوالعاطفة لا تصل جملة بأخرى إلاّ إذا كان المعنى في إحدى الجملتين متصلًا بمعنى الجملة الأخرى ، فتكون محصلة الجمع بين المعنيين المتعاطفين من خلال الواو هو المعنى المثلي المركب النهائي))[١٥٦].

---

[١] ينظر: قضايا الشعرية:٦٦

[٢] نحو الأمثال، د. تراث حاكم ،مجلة الآداب للعلوم الإنسانية،مج:٨،ع:١، ٧٩. ٢٠٠٩.

[٣] ينظر:مجمع الأمثال:١/١٣٧،و٢/٢٦،و٢/١٣٥،و٢/١٩٥،و٢/٣٤٥،و٢/٣٩١،و٣/١٢،و٣/٤١،و٣/٤٥.

[٤] مجمع الامثال:٣/٤١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فالعلاقة بين ما وصل بينهما في هذا المثل (أريد حباءه ويريد قتلي) هي علاقة مشاركة وجمع بين طرفين نقيضين (معنيين متضادين متعاكسين) ؛كون دالة التوازي هي دالة التضاد في المعنى ،وذلك بإظهار الشيء ونقيضه الذي نتج عن تتابع قضيتين كل منهما تحمل عكس المعنى الآخر ، فالقول الأول هو تفكير ايجابي متمثل بقوله: (حِبَاءُه) أما التفكير السلبي، فيتمثل في (قَتْلِي) و يضرب هذا المثل فيمن يقابل الإحسان بالإساءة والأذى .

ثالثاً: توازي جملة فعلية فعلها أمر

بلغ عدد أمثلة الجملة الأمرية المتوازية تسعة موضعًا[٣]

ومن أمثلة الجمل الأمرية في مجمع الميداني قولهم :

كُنْ وسَطًا وامشِ جانبًا [٤]

فالمثل المذكور آنفا ، قد حوى على بنى متوازية التركيب ، متماثلة تماثلًا تامًا؛ نظرًا لاتكائِها على بنى متشابهة، وهذا يتضح في مجيء الجملة الثانية المعطوفة بالواو التي ابتدأت بفعل أمر وهي بذلك قد ناظرت ما ابتدأت به المتوالية الأولى، وما يعزز التماثل بين المتواليتين هو اتفاق الفاعل في الجملتين ، ففاعلهما في كلا الجملتين ضمير مستتر تقديره (أنت) وقد تضمن فعل الأمر في كلا الجملتين معنى (الالتماس)؛ كونه لم يكن صادرًا من الأعلى إلى الأدنى أو بالعكس من الأدنى إلى الأعلى أنما استوى فيه المتكلم والمخاطب[١] .

ومعنى المثل ((خالط الناس تَعِش في غمارهم، و زايلهم بِعَمَلِكَ وخُلُقِك))[٢] . ويحمل المثل بصيغة الأمر دلالة التحذير والنصح والإرشاد ،والمراد : تجنب الدخول في شؤون الناس؛ فجعل كونه وسط الناس مثلاً لمخالطتهم، و مَشْيَه جانبًا مثلًا لمزايلة أعمالهم مع تَمْسِكَهُ بأخلاقه من غير أنّ يتأثر بأخلاق القوم الذين عاشرهم[٣] . ففي المثل دلالة على التضاد المعنوي بين

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

مخالطة الناس مزايلتهم في الاعمال والاخلاق :أي مفارقتهم .جاء في المستقصى(أي توسط الناس مخالطًا ومخالف وزايلهم دينًا وعمًلا)[٤].

ومن أمثلة الجمل الأمرية المتوازية قولهم :

صُرِّي واحْلُبِي[٥] .

يلحظ على النص أنه جاء مركبًا من جملتين مختزلتين موجزتين، مكونتين من فعلي آمرٍ في طرفي المتوازيتين، فاعلهما ضمير متصل بفعل الأمر الذي يشترط فيه عند النحويين قبول ياء المخاطبة

والخطاب موجه إلى المفردة المخاطبة، مع لحاظ أن القصد فيه يشمل العموم فهو من باب المفرد المراد به الجمع أيضًا .أما من جهة الحذف في طرفي الفعلين المتوازيين فيلحظ غياب مفعولي الفعلين، ومن تقديرهما في سياق بنية المثل السطحية ،أجد النص يلمح إلى تقدير مفعول الفعل (صُّري) أي: صرُّي أموالك أو ألزمي يدكِ لتَصُرّي أموالكِ. في حين يحتمل المفعول الثاني في تركيب التوازي أن يقدر(غيرك)،أو استجلبي المال والرزق بإصرار من الجِدِّ والحِرص وعدم إضاعة الفرصة في حيازة ذلك . وهذا التأويل النحوي يتناسب مع السياق المقامي الذي يضرب فيه المثل الذي يطلق عند المصنفين في الأمثال على حفظ المال[١٥٨] .

وقد آل التوازي في ما بين الجملتين (صُرّي واحْلُبِي) إلى معنى الترادف؛ إذ إنّ التوافقَ في البنية السطحية رافقهُ توافق في البنية العميقة ،وهذا ما كشفت عنه الدلالة المعجمية ، فالصُرّ ((خَرْقَةٌ تُشَدُ على أطباء الناقة لئلا يرضعها

---

[١] ينظر : الزمن النحوي في اللغة العربية : ٢٦٠ .

[٢] مجمع الأمثال:٣/٤١.

[٣] جمهرة الأمثال:٢ /١٢٠.

[٤] المستقصى في الأمثال/٢/٢٣٦

[٥] مجمع الأمثال:٢/١٩٥

[١٥٨] مجمع الأمثال:٢/١٩٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فصيلها))[١٥٩]،وقد استعارة العرب هذه اللفظة لإرادة الجمع و حفظ الشيء بقولهم صُرّ الدّراهمَ يُصرّها صَرّاً [١٦٠] . أما الحَلبُ : فهو استمداد الشيء واستجماعه[١٦١] .

والمثال الآخر:

بَقِّ نَعْلَيْكَ و أبْذُلْ قَدَمَيْكَ [١٦٢]

إنّ النسق التركيبي للمثل يتضح من (الأمر) بوصفه المثير الدلالي في كلتا الجملتين المتوازيتين توازيًا تامًا ؛ إذ لا تخلو هاتان البنيتان البنيتين من اتكائهما على بنى متغايرة بنيويًا إذ ابتدأت المتوالية الثانية المعطوفة بالواو بفعل أمر متعدٍ صحيح الآخر ، بينما ما ابتدأت به المتوالية الأولى كان ايضا فعل امر لكنه معتل الاخر؛ إذ تباينت صيغتهما، وكلا الفعلين قد تضمنا معنى الالتماس؛ فالمتكلم لم يخاطب السامع على وجه اللزوم والاستعلاء؛ كون المخاطِب لم يخاطب المتلقي بصفة اللزومية والاستعلاء بل كان الحوار بين شخصين متساويين في الرتبة في ما يبدو. وفعل المتوالية الأولى كان بوزن (فَعِّ) المضعف العين واستعمل مجردًا من الهمزة ولم يقابله في الجملة الفعلية الأمرية الثانية فعل مجرد بل جاء الفعل مبدوءً بهمزة الوصل وغير مضعف العين ، وكان الأجدر مساوقته للسياق المتوازي أن يجيء الفعل مزيدا بالهمزة (أبقِ) لكنه سيق ههنا بوزن (فعّل) المضعف العين والمجرد من الهمزة التي هي تمثل همزة البناء (أفْعَل) الخاص بالأمر . ولهذا احتمل الفعل (بقّى) الدلالة على المبالغة في الأمر بلحاظ الخطاب الموجه إلى المتلقي للدلالة على التشديد عليه بالحرص والمداومة على عدم التفريط بالأموال وصونها وعدم ابتذال النفس[٢] ، وقيل بل معناه بذل النفس

---

[١٥٩] مقاييس اللغة(صرّ):٢/٧.

[١٦٠] المصدر نفسه .

[١٦١] ينظر :مقاييس اللغة(حلب):١/٣١٣.

[٥] مجمع الأمثال:١/١٣٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والحرص على المال واستبقاؤه لئلا يختل أمر المرء[١٦٤] وهذا المعنى في ما يبدو قريب من دلالة المبالغة في (بَقٍّ) الدال على الأمر على نحو: النصح والإرشاد وكلا الفعليين المتوازيين يحمل دلالة كنائية على مسك النفس وابتعادها عن التفريط والمبالغة في الانفاق، وهذا ما يتضح لي من المقابلة بين(بَقٍّ) و(ابْذُلْ) فهو من باب التقابل التضاد؛ كون المتكلم أراد من المخاطِب أنّ يُتعِب رِجليّه من غير أنّ يستهلك نعليه .على معنى صون ما يحفظ كرامة الإنسان ولو ببذل النفس .

أما الدلالة السياقية للمثل فيمكن توضيحه بالعبارة الآتية أنّ الناس ظنوا أنّ كرم حاتم الطائي بلغ به مراتب التبذير فأرادوا أنّ يحثوه على مسك اليد خشية تبذير الأموال[١٦٥].

المبحث الثاني

التوازي في الجمل الفعلية المنفية

توطئة :

النفي في اللغة مأخوذ من التنحي والبعد أو الطرد والإخراج ، يقال : نفيتهُ نفيًا إذا جحدته وأبعدته ، فانْتَفَى فلان من فلان انتقل منه إذا ركب عنه آنفًا واستنكافًا بحيث، يقال: إنهما متنافيان[١٦٦] .

و في الاصطلاح : إخبار بالسلب كما أنّ النهي طلب بالسلب[١٦٧]، وهو أسلوب لغويّ تحدده مناسبات القول، ويراد به النقض والإنكار[١٦٨]، إذ((يهدف به

---

(١) ينظر: المستقصى في أمثال العرب،الزمخشري:١٢/٢.

(٢) ينظر: مجمع الأمثال:٢١٧/١

(٣) ينظر: جمهرة الأمثال:١٧٧/١،و الوسيط في الأمثال:٨٠.

(١٦٦) ينظر: لسان العرب(نفي):٣٣٧/١٥

(١٦٧) ينظر:التراكيب اللغوية، د.هادي نهر:٣٠٤

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المتكلم إخراج الحكم في تركيب لغوي مثبت إلى ضده، وتحويل المعنى الذهني فيه الإيجابي أو يصرف ذهن السامع إلى ذلك الحكم عن طريق غير مباشر ؛ نتيجة مقابلة أو ذكر الضد))[١٦٩] ، وهو بدوره يُعد من العوارض المهمة التي تعترض الجملة العربية، فيفيد عدم ثبوت نسبة المسند إلى المسند إليه[١٧٠]؛((لأنّه إكذاب له فينبغي أن يكون على وفق لفظة لا فرق بينهما إلاّ أنّ أحدهما نفي والآخر إيجاب))[١٧١].

ويقسم النحويون النفي في العربية على أربعة أقسام بحسب قوته، فأقواه عندهم ((ما كان بـ (ليس) فهي تعمل على كل حال، وتليها (ما) فتنقض فلا تعمل إلَّا أن يليها الاسم ويتأخر الخبر ولا تفصل (إلَّا) بينهما، ويليها (لا) : فتنقض عن (ما) فلا تدخل إلَّا على النكرة وتبنى مع ما بعدها، ويليها (لات)[١٧٢].

ومن هذا النص يتبين مدى عناية النحويين بالمقيد ؛ فعلى أساسه يتم تحديد درجات دلالة النفي وقوته وهي بدورها تختلف تبعا لأُسلوب الخطاب ، وذلك مرهون بطبيعة السياق فمن

هذه المورفيمات ما كان قويًا إذ يضفي طابع القوة والتأكيد في المنفي، ومنها من لم يفقد هذه السمة والنفي لكن دلالته أقل من نظيرتها مثل (ما) التي تعد بدورها أضعف من ليس في النفي[١٧٣] .

وقد ورد النفي في الجملة الفعلية المتوازية في مجمع الأمثال أربعة عشر مرة , منها ما كان متنوع الأداة، وقد جاء ذلك في خمسة مواضع[١٧٤]، ومنها ما كان

---

[١٦٨] ينظر :في النحو العربي نقد وتوجيه:٢٤٦

[١٦٩] في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي ، د. خليل عمايرة:١٥٤

[١٧٠] المصدر نفسه

[١٧١] ينظر: نظام الجملة عند ابن هشام الأنصاري، أحمد عوض سالمن باحمبص، اطروحة دكتوراة ، جامعة عدن .كلية التربية:٤٥٣،١٤٢٦. ٢٠٠٥.

[١٧٢] شرح اللمع ،الواسطي الضرير:٥٦

[١] ينظر :شرح اللمع:٥٦

[١٧٤] ينظر: مجمع الأمثال:١٤٩/٢،و٢٣٢/٣،و٢٤٩/٣/ ،و٢٥١/٣، و٢٣٩/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النفي فيها متوجهًا بـ: (لا)[١٧٥]، ومنها ما كان النفي فيها متوجهًا بـ(لم) التي تتضمن معنى النفي [١٧٦], بوصفها مقيد فعلي أولًا وأداة نفي ثانيًا ومن الأمثلة على توازي الجملة الفعلية المنفية المثل القائل:

وقد ارتأت الباحثة أن يكون الكلام على توازي النفي بحسب اتفاق الأداة أو تباينها :

أولًا : توازي الجمل المثلية التي اتفقت فيه أداة النفي

ثانيًا : توازي الجمل المثلية التي اختلفت فيه أداة النفي

إنّ المُنْبَتّ لا أَرضًا قَطَعَ ولا ظَهْرًا أبقى[١٧٧] .

جاء التوازي التركيبي في هذا المثل على شكل متواليتين متشابهتين تضمنت كل متوالية أسلوبًا مشابهًا لأسلوب المتوالية الثانية ألا وهو أسلوب النفي بـ(لا) والتي تعد حرف نفي غير عامل، تدخل على الجملة الفعلية والاسمية[١٧٨] ، وهنا قد دخلت على جملة فعلية قُدِّم معمولها على عاملها الفعل الماضي في الجملتين المتوازيتين معًا ، وندر دخول(لا) على الماضي[١٧٩]، إذ الغالب فيها أنّ تدخل على المضارع[١٨٠] .

ويرى النحويون أنَّ بدخولها على المضارع تخلصه للاستقبال، وقد أشار إلى ذلك سيبويه بقوله:((إذا قال هو يَفْعَلُ ولم يكن الفعل واقعًا فنفيه لا يَفْعَلُ))[١٨١]، وقد وافقه على ذلك ابن يعيش الذي يرى أن ((لا حرف نافٍ أيضًا موضوع لنفي الفعل

---

[١٧٥] ينظر :المصدر نفسه:١٣/١،و٩٦/١،و١٦٣/٣،و١٧٣/٣،و١٧٣/٣،و٥١/٤.

[١٧٦] مجمع الأمثال:٨٣/١و٩٤/٣و١١٩/٣.

[١٧٧] المصدر نفسه :١٣/١،وروى أبو عبيد أن هذا المقول هو حديث للرسول (صلى الله عليه واله وسلم) ذكره في الغلو في العبادة ينظر: فصل المقال بشرح الأمثال :١٣.

[١٧٨] ينظر :الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي:٣٠٣، والمعجم الوافي في أدوات النحو العربي،د.علي توفيق الحمد،ود.يوسف الزغبي:٢٧١.

[١٧٩] ينظر:البحر المحيط :٣٦٤/٨.

[١٨٠] ينظر:المصدرنفسه

[١٨١] الكتاب: ١١٧/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المستقبل))[١٨٢]، ويقابل ذلك طائفة من النحويين ترى أن ذلك غير لازم بل قد يكون المنفي بها للحال[١٨٣] ، ويترأس ذلك الأخفش(ت٢١٥هـ) والمبرّد اللّذان نصا على أن لا تدل ((على ما لم يقع)) [١٨٤] أي المستقبل، وتبعهما ابن مالك(ت٦٧٢هـ)[١٨٥] .

ولم يكن ما ذهب إليه النحويون القدماء مرضيًا لدى المحدثين، أعني دلالتها على الاستقبال، إذ يرى الدكتور فاضل السامرائي في أن (لا) تدخل على الفعل المضارع فلا تقيده بزمن على الأرجح ،((وإن كان النحاة يرون أنها تخلصه للاستقبال، والحق أنها تكون للحال وللاستقبال وللاستمرار))[١٨٦] ، فلم يحدد النحويون بالضبط دلالتها على الاستقبال بالعموم أي متى ما دخلت على الماضي والمضارع معا أو أنها تخص زمنًا من دون آخر، ويرى بعض الباحثين أن ((النفي بـ(لا) مع الماضي يمتد من الماضي إلى الحاضر إلى الاستقبال ، فهو نفي الحدث في الزمن المطلق))[١٨٧] .

وبالعودة إلى الجانب التحليلي للمثل يتبين أن في هاتين المتوالتين تقديم ماحقه التأخير فقد قدِّم المفعول به على عامله للعناية بالمتقدم والاهتمام بشأنه[١٨٨]؛ لأن

---

[١٨٢] شرح المفصل:٤/٣٣.

[١٨٣] ينظر:الجنى الداني:٣٠٤.

[١٨٤] المقتضب،المبرّد:٢/٣٣٥.

[١٨٥] ينظر:الجنى الداني:٣٠٤.

[١٨٦] معاني النحو:٤/١٧٧.

[١٨٧] أدوات النفي في شعر أمل دنقل ، د. جهات يوسف العرجا، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات ،ع١٤ ٢٠٠٢،٢٤٠ .

[١٨٨] ينظر: مفتاح العلوم،السكاكي:٤٤٣.

[٢] ديوان جرير:٦٣.

[٣] لسان العرب(بتت):٢/٦.

[٤] المصدر نفسه (ظهر):٤/٥٢.

[٥] فصل المقال في شرح كتاب الأمثال:١٢.

[٦] مجمع الأمثال:١/١٤.

[٧] المصدر نفسه:٣/٢٥١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

منبع المعنى يكمن فيه ، فلفت الخاطر إليه و إلمامك به تزّايد في إبراز المعنى ،وهذا المثل يشابه قول الجرير في هجاء الراعي النُّميري[٢]:

فَغُضَّ الطَّرْفَ إنّك من نُمَيْرٍ فلا كَعْبًا بَلَغْتَ ولا كِلابا

حيثُ قَدّم المفعول به على عامله في البيت، و قد عملتْ البنيتان المتوازيتان في المثل على تشكيل ثنائية تركيبية تامة إذ تجسدت (علاقة الإجمال والتفصيل)، فقوله : إنّ المُنْبَتَّ مثلت الإجمالية بالنسبة إلى التفصيل الذي يبرزه قوله : ((لا أرضاً قَطَعَ ولا ظهراً أبْقى)).

والمُنْبَتَّ: المُنْقَطِع عن أصحابه في السفر والبَتُّ (القطع المستأصل)[٣]، والظّهرُ: ((الرِّكاب التي تحمل الأثقال في السفر))[٤]، ومعنى المثل((أن الذي كلف نفسه فوق طاقتها من العبادة ، بقي حسيرًا كالذي أفرط في إغذاذ السير حتى عطبت راحلته، ولم يقض سفره))[٥] ومن المعنى الأساس للبنية التركيبية والمعنى الثانوي (البنية العميقة)، يتضح أنّ دالة التوازي في المثل قد أفادت الترادف ، فالمتتالية الثانية قد جاءت متممة لمعنى المتوالية الأولى ؛ ففي حال أسرع يكون قد أجهد نفسه ودابته، واضطر إلى إتمام المسير سيرا، وبذلك لم يكتب له الوصول إلى حيث يريد ، وانتفاء وقوع الحدث هنا إنّما هو مطلق غير مقيد بزمن ولم يثبت عليه الاستقبال فحسب ، إذ((يضرب لمن يبالغ في طلب الشيء، ويفرط حتى ربما يُفَوِّته على نفسه))[٦] . وثمة مثل اجتمع فيه النفي ب(ما)و(لا) وهو :

ما حَوَيتُ ولا لَوَيتُ وما حَوَاهُ ولا لَوَاهُ[٧]

ورد في هذا المثل نفي متنوع ،و قد تصدرت الجملة الفعلية الأولى نفي ،وهذا النفي متمثل بـ(ما) وهي حرف نفي غير عامل يدخل على الجملة الفعلية والاسمية فعند دخولها على الجملة الفعلية تخلص مدخولها للحال إذا كان مضارعا وهو رأي الجمهور[١٨٩] ، وقد تدخل على الماضي بشرط أن يكون قريبًا من الحال[١٩٠] .

---

[١] ينظر: المقتضب :١٨٨/٤ ، والمقرب، لابن عصفور:١٠٢/٢.

[٢] ينظر :الكشاف،الزمخشري:٥٨٩/٢ ،و٨٠٨/٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهناك من يرى عكس ذلك إذا دخلت (ما) على الفعل الماضي أبقته على مضيّه ونفت نسبة الحدث بين المسند والمسند إليه[٣]، ويرى د. المخزومي أن النفي بـ(ما) سواء الداخلة على الأسماء أو الأفعال هو نفي مسلط على الحدث[٤]. في حين جاءت الجملة الثانية منفية بـ(لا) وهي حرف نفي مهمل أفادت (لا) نفي وقوع الحدث في المستقبل، وهذا ما أشار إليه سيبويه بقوله : ((وإذا قال هو يَفْعَلُ ولم يكن الفعل واقعًا فنفيه لا يَفْعَلُ))[٥] . وبهذه الهيأة المركبة تكونت بنية توازٍ قائمة على المماثلة التامة بين متواليتين متناظرتين في المضمون الخطابي، لكنها مختلفة على صعيد البناء الشكلي .ونظرًا لذلك كان التوازي قائمًا على بنى متغايرة، وقد آلت بنية التوازي إلى تشكل دالة ترادف ما بين المتواليات؛ لكون المراد من حوى هو الجمع و الإحراز [٦]؛ و اللَوِىُّ كل شيء خبأته[٧] ، فالمعنى وفق سياق النفي هاهنا ما جمعت ولا خبأت ،لأنه لو كان قد عمل على ضمِّ المال لما احتاج إلى طلبه من الآخرين. إذ يضرب هذا المقول ((لمن يطلب المال))[٨].

والقول الأخر الذي نلمح فيه توازيًا نحويًا داخل إطار التوازي التركيبي قولهم:

إبْلي لَمْ أبغْ ولَمْ أهبْ [٩]

يُلحظ أن الهيأة التركيبية لهذا المثل قد انضوت ضمن أسلوب التوازي الفعلي المنفي الداخل تحت أطار البنى المتشابهة من حيث تصدّر الجملة الفعلية الأولى بالأداة (لم) ، مع تقديم متعلق الجملة الفعلية الأولى (إبلي) على عاملها، ومثل ذلك ما يلحظ في المتوالية الثانية التي حذف مفعولها خشية التكرار ؛ لذكره مسبقًا ، وبذلك يكون المثل مصنفًا ضمن نمط التوازي غير التام ، و شكّل المثل بفضل

---

[٣] ينظر: الجنى الداني في حروف المعاني:٣٢٩.

[٤] ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه :١٧٠

[٥] الكتاب:١٧٠/٣

[٦] ينظر :مقاييس اللغة (حوى):٣٢٢/١،ولسان العرب(حوى):٢٥٨/١٤

[٧] ينظر :تاج اللغة وصحاح العربية(لوى):٢٤٨٦/٣

[٨] مجمع الأمثال:٢٠١/٣

[٩] المصدر نفسه:٨٣/١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هذا التقديم .علاقة إجمال وتفصيل، فالإجمال يجمعه (إبلي) بعد ذلك أتى على التفصيل في قوله :(لم أبِعْ ولم أهَبْ)، وإنما قُدّم المفعول به هنا، للعناية بالمتقدم وأهميته[١٩١] ،وقد أفاد التقديم فضلًا عن ذلك التخصيص ،وهو تخصيص نفي الفعل بالمفعول ، وهو دليل على أن المتقدم هو الغرض المتعمد الذكر من الكلام ، وأن الكلام قد سيق لأجله ، فتقديم المفعول قد أكسب القول معنى لم يكن ليعطيه إياه لو أُخر، إذ نتلمس في رحاب سياق التقديم توكيدًا وتخصيصًا ، فإذا أخرت الفعل لزم الاختصاص للمفعول[١٩٢] ، فالقائل أراد أن يبيِّن شِدَّة تمسَّكه بحقِّه وأن لا مجال للتنازل عنه ، فقدَّم المفعول به وجعله محور الجملتين ، وإنْ كان الأصل في وضع المفعول أنّ يكون فضلة بعد الفاعل ، ولكن إذا عناهم ذكر المفعول قدموه على الفاعل[١٩٣] .

بمعنى أن الإبل إبله ولم يتنازل عن أي واحدة منها لا بيعًا ولا هبَة. وقد جسد فعلا الجملة المنفية بلم وهما (أَبع وأَهب) دلالة نفي فعل البيع والهبة في الماضي والحاضر. إذ يضرب هذا المقول مثلا(للظالم يخاصمك في ما لاحق له فيه) [١٩٤] .

لم تُحْلبْ ولم تُغَارَّ [٥]

يتبين من التركيب أعلاه أنّه قد شكل ثنائيةً متوازيةً تحمل في هيأتها المتماثلة نسق التوازي الفعلي المنفي، ووجه التماثل في ما بين الجملتين يبرزه المضمون الدلالي للمقيد المكرر(لم) وبناء الفعلين للمجهول، وتوظيف لم في هذا التركيب المثلي المتوازي الذي يتضمن معنى النفي والجزم والانتقال بالفعل الداخلة عليه لم من زمنه الموضوع له إلى زمن المضي . وهوما تدل عليه (لم)عند

---

[١] ينظر :مفتاح العلوم:٤٤٣، ومعاني النحو:٩٠/٢

[٢] ينظر :المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر:٣٨/٢،والبرهان في علوم القرآن :٢٣٦/٣

[٣] ينظر :المحتسب،ابن جني:٦٥/١.

[٤] مجمع الأمثال:٨٣/١.

[٥] المصدر نفسه:٩٤/٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

النحويين[١] .فهي تنفي الفعل المضارع وتقلب دلالته إلى الماضي[٢] ،سواء انقطع الانتفاء أم لم ينقطع، بل استمر ودام ، والدلالة الزمنية التي أفادتها لم هي استغراق النفي في الحاضر إلى الماضي وذهب الميداني في شرحه للمثل إلى أنه يضرب فيمن ضيع ماله أو مال غيره[٣]، والتوظيف المثلي للأفعال المبنية للمجهول يشير إلى إن الفعل الأول لا يدل إلّا على معنى الاستمداد والانتفاع[٤] ، في حين أن جملة التوازي الثانية تدل على النقصان؛لأن الأصل الذي أخذ منه الفعل(تُغارَّ) هو(غرر)وهو ثلاثة أصول أحدهما يدل على النقصان[٥] ،ومنه يقال غارَّت الناقة تُغارَّ غِراراً إذا نقص لبنها ويكون هذا لحدث أو لعلة[٦]، وفي الدلالتين معنى الحرص وعدم التفريط بالمال مع عدم القدرة على حفظ المال وصيانته وقد كشف السياق عن دلالة التضاد في المثل ؛ فالمعنى الذي يومئ إليه السياق هو أن هذه الناقة لم تُحلب ولم تُغارَّ اي لم ينقص لبنها ومع هذا ضاع لبنها ،فتقدير المثل ((لم تُحلب ولم تُغارَّ وأودى اللبن))[٧].

ومثل ذلك القول القائل:

ما يُعْوَى ولا يُنْبَحُ[٨] .

يُلحظ من المثل إن النفي الكائن في الجملتين هو الذي عمل على تشكل بنى تركيبية متوازية توازيًا متغايرًا، وأنّ التركيب المتوازي ههنا اشتمل على نفي توازي غير تام، وذلك

---

[١] ينظر:شرح المفصل:٤/٢٦٣،والتحفة البهية بشرح المقدمة الاجرومية ،عبد الله محمد بن محمد(ابن اجروم):٦٩

[٢] ينظر:شرح المفصل:٤/٢٦٣،وشرح التسهيل، ابن مالك :٣/٣٨٣،والجنى الداني:٢٨٢.

[٣] ينظر: مجمع الأمثال:٣/٩٤

[٤] ينظر:مقاييس اللغة (حلب):٢/٣٠٦

[٥] ينظر:المصدر نفسه(غور):٤/٣٨٠

[٦] لسان العرب(غرر):٥/١٧

[٧] المستقصى في الأمثال:٢/٢٩٤

[٨] مجمع الأمثال:٣/٢٣٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بأن نفي صدر المتوالية الأولى بـ (ما) في حين جاء طرفها الثاني منتفيًا بـ(لا) وفي الجملتين معًا كان النفي داخلًا على أفعال مبنية للمجهول، ويتضح التماثل في ما بينهما من بناء فعلي المتوالتين للمجهول.

ويبدو من السياق العام للمثل وهيمنة النفي عليه ، تلك الهيمنة التي تشي بعدم الاعتداد بالمقابل ، فضلًا عن حكاية المثل التي تعزز عدم الاعتداد، أن علّة البناء للمجهول في فعلي المتواليتين توحي بدلالة التحقير وتقليل الشأن .

والذي عزز ذلك (النفي)، فبدخول قرائن النفي على فعلي الجملتين يكون قد انتفى وقوع الفعل على المفعول، كون المعني به القول لا يستحق أن يكون ذا شأن فهو عديم الفائدة لايُعْتَدّ به لا في خير ولا في شر؛ لضعفه[١].وهذا على رواية بناء الفعلين للمجهول فيكون المعنى لا يطلب منه المساعدة في خيرٍ أو في شرٍ لذا بني الفعلان للمجهول ليكون هو نائبًا عن الفاعل في هذا الخير أو الشر ودلالة الاحتقار واضحة في هذا الوجه .

أما على رواية بناء الفعليين للمعلوم (ما يَعوِى ولا يَنبحُ) فتكون الدلالة ههنا دلالة انتزاع صفة القوة منه ،والمعنى لا يُبشر ولا يُنذر؛ ودلالة التحقير واضحة ههنا لأنه لو كان قد عوى لأمتلك صفة القوة كون العواء صفة ملازمة للذئب وعواء الذئب يوحي بهجوم شره ، ولو كان قد نبح لبشر بخير، لأن نباح الكلب يبشر بمجيء الضيف[٢] ،. إذ يضرب هذا المثل :((للرجل الذليل المهين الذي لا يؤب له ولا يعتد به من ضعفه ومهانته))[٣].

---

[١] ينظر :مجمع الأمثال:٣/٢٣٩

[٢] المصدر نفسه:٣/٢٣٩

[٣] مجمع الأمثال:٣/٢٣٩

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثالث

توازي الجملة الاسمية المنسوخة

تُعَد العوامل الداخلة على المبتدأ والخبر من النواسخ التي تنسخ الابتداء وخبره وهي عند النحويين ثلاثة أشياء كان وأخواتها وإن وأخواتها وظن وأخواتها[١٩٩] .

وفيما يخص العمل التحليلي، لم تجد الباحثة في مجمع الأمثال للميداني نماذج متوازية في الجمل الاسمية المنسوخة بـ(كان وأخواتها) إلّا ثلاثة أمثلة، وكانت (كان) فيها هي المهيمنة على بقية أخواتها من النواسخ مع (صار) التي استعملت معها . إذ يلحظ تنوع النواسخ في التركيب الواحد ومن أنماط الاستعمال المثلي لكان واجتماع أخواتها معها في جملة التوازي قولهم في الأمثال :

كُنْتُ مُدّةً نُشْبَةً فَصُرتُ اليوم عُقْبَةً [٢٠٠] .

تضمن هذا المثل المكون من جملتين متوازيتين توازيًا متشابهًا، وقد اتكأ فيهما النص على بنى نحوية منسوخة بفعلين من أفعال جملة النسخ، وهما (كان) في صدر الجملة الأولى في قوله:(كُنْتُ مُدّةً نُشْبَة)،وصار في صدر الجملة الثانية(صُرتُ اليوم نُشْبةً)، وقد اتفق النحويون على أنّها لفظ يتصرف من الفعلية تصرفًا كاملًا بمعنى أنّه يأتي منها الماضي والمضارع والأمر[٢٠١]،وهذه الأداة على وجه التحديد من بين النواسخ تشكل عاملًا مؤثرًا في الجملة الاسمية من حيث الزمن[٢٠٢]، فهي قرينة لفظية تدخل على السياق فتكسبه معنى زمنيًا، ويظهر التفسير بجلاء في الوظيفة الإعرابية والمعنى فيما يخص الوظيفة، فإنها تنصب الخبر وتبقي على المسند إليه مرفوعًا كما كان قبل دخولها[٢٠٣].أمّا التغيير في المعنى فيتمحور

---

[١٩٩] ينظر :التحفة البهية بشرح المقدمة الأجرومية :٨٧ .

[٢٠٠] مجمع الأمثال : ٣ /٥٢ ، ونظير ذلك قولهم : كان كُراعًا فصار ذراعًا:٥/٣،و كان سندانا فصار مطرقة: ٣ /١٧

[٣] ينظر :المقتضب:٨٢/٣.

[٢٠٢] ينظر: الزمن النحوي في اللغة العربية :١٤٣.

[٢٠٣] ينظر: الجملة الاسمية، د.علي أبو المكارم:٧٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

حول ربط الحكم المستفاد من الجملة الاسمية بالزمن المستفاد من(كان وأخواتها) سلبًا وإيجابًا[٢٠٤]، أي إن وظيفة الأفعال الناسخة لا تنحصر في مجرد أثرها الإعرابي بل تتعدى ذلك إلى وظيفة خاصة بدلالة التركيب الذي توجد فيه[٢٠٥] ، فتفيد اتصاف الاسم بالخبر إما مع الانقطاع نحو قولهم: (كان محمدٌ مجتهدًا) وإما مع الاستمرار[٢٠٦] ، نحو قوله تعالى : ﴿وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴾[٢٠٧] .

وقد تفردت كان من دون أخواتها بمزايا في مقدمتها ما يتعلق بالزمن فزمنها الماضي المطلق غير المحدد [٢٠٨] ، والآخر يتحدد بكونها (تامة التصرف الاشتقاق)[٢٠٩] ، وقد نتلمس فيها مزية أخرى تضاف إلى ما سبق وهي إن (كان) يمكن أن يخبر عنها بالجملة الماضية على العكس من النواسخ الأخر؛((لأنّ كان مع الاسم والخبر تفيد اتصاف اسمها بمعنى خبرها اتصافا مجردًا في زمن يلاءم بيئتها))[٢١٠] .

أما الجملة الثانية للتركيب المتوازي فقد صدرت بـ(صار) متمثلًا بقولهم: (صِرْتُ اليوم عُقْبَةً) وهي أيضًا من النواسخ تشبه (كان) من حيث التصرف[٢١١] ، وقد ذكر النحويون معناها الذي لا يخرج عن معنى الانتقال والتحويل[٢١٢] ، وممّا ورد في ذلك قول ابن يعيش الذي ينص على((إن صار معناها الانتقال والتحويل من حال إلى حال فهي تدخل على الجملة الابتدائية فتفيد ذلك المعنى فيها بعد أن لم يكن))[٢١٣] ، فهي تضفي على الجملة الاسمية مع معنى الزمن معنى التحول

---

[٢٠٤] ينظر: الجملة الاسمية:٧٧.

[٢٠٥] ينظر دراسات نقدية في النحو العربي، د.عبد الرحمن محمد أيوب : ١ /١٧٩ .

[٢٠٦] التحفة البهية بشرح المقدمة الاجرومية : ٨٧ .

[٢٠٧] الفرقان من الآية:٥٤.

[٢٠٨] ينظر : الزمن النحوي في اللغة العربية :١٥٦ .

[٢٠٩] ينظر:المصدر نفسه

[٢١٠] الدلالة الزمنية في الجملة العربية : ٧٢ .

[٢١١] ينظر : الزمن النحوي في اللغة العربية :١٦٠

[٢١٢] ينظر: الكتاب : ١ /٤٥ ، المفصل في العربية: ٣١٠ .

[٢١٣] شرح المفصل : ٤ /١٠٣ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والانتقال الحدثي وهذا التحول مطلق غير مقيد[٢١٤] ، مع لحاظ أن الاسم لهذين التركيبين هو ضمير المتكلم (ت) الذي استوفاه المقيد الاسمي للمتواليتين المتوازيتين معًا ، علاوة على خبريهما معًا مثلما تضمنت الجملتان الظرف الذي تعلق بفعلي النسخ (كنت) و(صرت) وهما على الترتيب :(مدّة ، واليوم).

وقد عطفت الجملتان الثانية منهما على الأولى بـ(الفاء).وعلى الرغم من اختلاف المقيدين الاسمين في المتوازيتين كلتيهما فأن المسوغ في التناظر راجع إلى كونهما من باب واحد وهو باب النواسخ الفعلية الناقصة.

بيد أن هذا الاتفاق بين فعلي النسخ(كان وصار) لا يجعلهما متفقتين في الوظيفة النحوية الدلالية، ولكلٍّ خصوصية تميزه عن غيره. وبالعودة إلى المثل نلحظ أن البنية السطحية له تؤكد من توظيف (كان) في طرفها الأول وتوظيف (صرت) في طرفها الثاني ، رغبة المتكلم في الموازنة بين حالين كان عليهما. حال ماضٍ إلى حال آخر جديد لعله اكثر منه سوءً أو جِدّةً . والقرينة اللفظية في كلا السياقين من التركيب واضحة الدلالة الزمنية ، فمن قوله :(كُنْتُ) يفهم قيد الزمن الماضي المطلق فيها والذي يصيغه بعض الدارسين بغير المحدد[٢١٥] ، مع لحاظ كونها قد افادت في النص المتوازي معنى اتصاف الاسم ، بالخبر وهو قوله:(نُشْبَة) كأنّ المتكلم أراد أثبات قوته وصلابته، واثبت هذه الصفات التي جمعتها مفردة (نَشِبة) به، وهي على نحو اتصاف المتكلم بالخبر تمامًا على الاستمرار، على حدِّ ظنّه . ومن ثم تفاجئه بما آل إليه حاله بأنه صار عَقْبَة.

وقد أشار النحويون إلى علاقة اسم كان بخبرها من جهة الدلالة والترابط المعنوي فيما بينهما ،إذ عدوا اتصاف اسمها بخبرها مع الانقطاع أو الاستمرار مزية من مزاياها[٢١٦]، وبإزاء هذا الوصف يلحظ على النص المتوازي دلالة أخرى دلالة تقابل لهذا الحال في طرف المتوازية التركيبة الأولى،وهو الذي أبانت عنه جملة (فصُرتُ اليَوْمَ عُقْبَة) الذي صدرت بـ(صار) التي تحمل في السياق المثلي الدلالة

---

[٢١٤] ينظر : الزمن النحوي في اللغة العربية : ١٦٠ .

[٢١٥] ينظر :الزمن النحوي في اللغة العربية:١٥٦.

[٢١٦] ينظر: التحفة البهية بشرح المقدمة الأجرومية :٨٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

على التحول والانتقال المرتبط بحال المتكلم ، والانتقال والتحول الذي أصابته في هذه الجملة المثلية هو المقيد المستمر، بقرينة ظرف الزمان المتعلق بـ(صِرتُ). وذلك أن النحويين يقررون أن (صار) تفيد معنى التحول والانتقال مع لحاظ زمنها الماضي[٢١٧] ، ومن ثم ينفتح هذا الزمن فيها ليصبح مطلقا غير مقيد على حدّ وصف بعض الدارسين[٢١٨].

وأنما أجده هنا مقيدًا بالقرينة اللفظية وهي (اليوم) مع ما يفهم فيها من معنى الحال والاستقبال. وقد كشف التناظر السطحي للبنية عن وجود علاقة دلالية بين النص والسياق وتتجسد هذه العلاقة في التقابل التباييني الذي عقده المتكلم فيما بين قوله: (كنتُ وصرتُ) و(نَشِبَةً و عَقْبَةً)، ففي هذا القول نمط من التقابل (المتباين) لا المتضاد؛ فقد قابل بين الاشتداد والتفاقم في قبالة حالة الرجوع ليتوافق ذلك مع المعنى الذي نص عليه إذ تباين (كان) عن (صار) في المعنى فالثانية أفادت معنى الصيرورة والتحول إلى الوضع الذي يصفه لنا . فالدلالة السياقية كشفت عن وجود حالتين متباينتين لذات واحدة ، ومن هنا نجد أنّ (كان) إن أدخلت على جملة قيدتها بدلالة المضي لا تحولها وقد نص سيبويه على ذلك إذ يقول: ((وأدخلت كان لتجعل ذلك فيما مضى))[٣]، فعند دخول (كان) على الجملة تقيدها بدلالة المضي ولا تحولها إلى زمن آخر إلا بضميمة. أما(صار) فتضفي على الجملة الاسمية فضلًا عن معنى الزمن معنى التحويل والانتقال من حال إلى حال وهذا التحويل مطلق غير محدد بزمن كما تقدم .

فالجملتان متوازيتان من ناحية الجانب الشكلي، لكنهما متغايرتان داخليًا على صعيد المضمون؛ إذ إن الجملة الأولى توحي بمعنى القوة والتجبر على العكس من الثانية التي توحي بالضعف والانتكاسة وقد استعار القائل لفظة(نشبة) ليدل على قوته وهيمنته؛ إذ النشوب للحريق يقال: نَشِبتْ النارُ في دار فلان نَشْبًا ونُشوبًا ونَشْبَةً إذا

---

[٢١٧] ينظر: شرح المفصل :١٠٣/٤.

[٢١٨] ينظر: الزمن النحوي في اللغة العربية:١٦٠ .

[٣] الكتاب : ٤٥/١ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لم يَنْفِذْ فيه أحداً[٢٢٠] ، كما وقعت الاستعارة في قوله (عَقْبَةً)وهي مفردة تقال: للنبت الذي ((دقّ عوده واصفرّ ورقه))[٢٢١]، وقد استعارها القائل لنفسه ليصف ما آل إليه حاله فالمتكلم يصف حالته التي أضحى عليها مع تعاقب الزمن عليه مما جعله بهذا الوضع[٢٢٢] . فقد أفادت الجملتان المتوازيتان الدلالة على التحسر والتألم الذي جعل المتحدث يندب ماضيه وما انتهى إليه حال إذ يضرب هذا المثل ((لمن ذل بعد العزّ)) [٢٢٣] .

الحروف المشبهة بالفعل :

وهي ستة أحرف (إنّ و أنّ و كأنّ ولكنَّ ولعلّ وليت)[٢٢٤] ، تدخل على المبتدأ فتنسخ عمله فتصيره اسمًا لها وترفع الخبر خبرًا لها[٢٢٥] ، فمثلما أن عامل الابتداء استحق أن يستهل به الكلام تحقيقًا ، لكونه دالًا في الكلام على معنى الإثبات، فإن هذه الحروف (المشبهة بالفعل) أيضا لها الصدارة في الكلام ؛ لأنها دالة على معان مختلفة في نفسها[٢٢٦] .

وقد ذكر سيبويه أن هذه الأحرف (بمنزلة الأفعال فيما بعدها وليست بأفعال)[٢٢٧] ، وعدّ سيبويه (أن وأخواتها) من باب الحروف المشبهة بالفعل من جهة كونها تعمل عمل الفعل ولا تصرّفه صرّف الأفعال، وعملها في الحقيقة هو معنى يحدثه المتكلم عن طريق اختزال فعل التكلم في بنيتها الحرفية[٢٢٨] .

---

[٢٢٠] لسان العرب(نشب):١/٨٩٠،والمعجم الوسيط(نشب):٢/٩٢٠.

[٢٢١] ينظر: المعجم الوسيط(عقب):٢/٦١٢.

[٢] ينظر: لسان العرب:١/٧٥٧.

[٢٢٣] مجمع الأمثال:٣/٥٢.

[٢٢٤] ينظر : شرح الرضي على الكافية: ٤ /٣٣ .

[٢٢٥] ينظر : اللمع في العربية :٩٢ .

[٢٢٦] ينظر : منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية: ١٢٢ .

[٢٢٧] الكتاب : ٢ /١٥٤ .

[٢٢٨] ينظر : الإنشاء في العربية بين التراكيب والدلالة (دراسة نحوية تداولية) ، خالد ميلاد :١٥٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وعن تسميتها بالحروف المشبهة بالفعل يرى ابن يعيش أن هذه الحروف شابهت الأفعال من وجوه منها لـ((اختصاصها بالأسماء كاختصاص الأفعال بالأسماء ، الثاني أنها على لفظ الأفعال ، إذ كانت على أكثر من حرفين كالأفعال،الثالث أنَّها مبنية على الفتح كالأفعال الماضية ، والرابع أنَّها يتصل بها المضمر المنصوب ، و يتعلَّق بها كتعُّلقه بالفعل تقول : ضرَبَكَ وضَرَبَه وضَرَبني ((فلما كان بينها وبين الأفعال ما ذكرنا من المشابهة كانت داخلة على المبتدأ والخبر وهي مقتضية لهما جميعا))[٢٢٩] . ((وإذا اعتبرنا أنّها بمنزلة الأفعال من حيث العمل وأن العمل في الحقيقة هو معنى يحدثه المتكلم ، علمنا أنّها في الحقيقة حروف بمنزلة أفعال المتكلم تختزل المرفوع في بنيتها الحرفية وفي دلالتها على التمني والرجاء والتوكيد و غيرها من المعاني ولا تكون دليلة إلّا على فعل المتكلم))[٢٣٠] .

إذن فالمغزى من هذه الحروف دلالتها على قصد المتكلم ، إذ يعتمدها دلائل لإنشاء المعاني التي يقصدها من تأليف الكلام وفق قواعد اللغة[٢٣١] . وهذه الحروف وضعت لتأكيد الجملة وتقويتها لا أن تُغيّر معناها، وإلى ذلك أشار الرضي بقوله : ((وكل واحدة من هذه الحروف تدل على قسم من أقسام الكلام بخلاف إن المكسورة فإنها تؤكد معنى الجملة فقط والتوكيد تقوية الثابت لا تغيير للمعنى))[٢٣٢] .

وقد بلغت أمثلة توازي الجملة المنسوخة بأنّ وأخواتها أربعة نماذج ومن ذلك قولهم :

إنَّا لَنَكْشِرُ في وُجُوه أقْوَامٍ وأنَ قُلُوبَنا لَتَقْلِيهِمْ [٢٣٣] .

---

[٢٢٩] شرح المفصل : ١ / ٢٥٤.

[٢٣٠] الإنشاء في العربية بين التركيب والدلالة : ١٥٥ .

[٢٣١] المصدر نفسه:١٥٥

[٢٣٢] شرح الرضي على الكافية: ٤ / ٣٣٦ .

[٢٣٣] مجمع الأمثال : ١ / ٩٠ . وكذلك قولهم : إنّ خيراً من الخير فاعلهُ وإن شراً من الشر فاعلهُ . المصدر نفسه ١ /٨٧ ، وقولهم إنّ أكلهُ لِسلَجان وإن قَضاءَه لليّان وإنّ عَدوُه لَرَضمان : ١ /١٠٧ ، وإنما انت عطينة، وإنما انت عجينة:٩٧/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عند إنعام النظر في هذا التركيب نلحظ سمة الانتظام في تشكل البنيات التي تراصفت أو انتظمت انتظامًا مسترسلًا ، لتعمل على رسم أبعاد دلالية متباينة على الرغم من تشابه النمطين في البعد الشكلي ، فكلاهما ينتميان إلى المكوّن الاسمي المنسوخ بـ(أنّ) ، فالجملتان متشاكلتان نحويًا وتشاكلهما يتضح من ابتداء المتوالية الثانية بما ابتدأت به المتوالية الأولى بحرف (أن) الذي تفيد التوكيد[٢٣٤]، فهو يُؤكد((معنى الجملة الاسمية ونفي الشك عن العلاقات المعنوية بين ركنيها، أي تأكيد علاقة معنى الخبر بمعنى المبتدأ))[٢٣٥]، وقد انمازت (إنّ) في كونها تفيد تقوية الثابت من غير تغير معناه وهذا ما أشار إليه الرضي بقوله: ((وكل واحدة من هذه الأحرف تدل على قسم من أقسام الكلام بخلاف إن المكسورة، فإنها تؤكد معنى الجملة فقط ، والتوكيد تقوية الثابت لا تغيير للمعنى))[٢٣٦].

ويرى عبد القاهر الجرجاني أنه ((لا يغير معنى الابتداء ألا ترى أن قولك: ((إنّ زَيْدًا مُنْطَلِقٌ)) بمنزلة قولك : زَيْدٌ مُنْطَلِقٌ ؛ إذ لا يفيد أنّ غير التوكيد، وليس كذلك (ليت) ؛ لأن بين قولك ((لَيتَ زيدًا مُنْطَلِقٌ)) وزَيْدٌ مُنْطَلِقٌ فصلًا قويًا في المعنى[٢٣٧].

إذ إن الدلالة التي تقف وراء هذا المثل هي الدلالة الاجتماعية ، المتمثلة بحالة الحقد والكره التي تضمها الذات الإنسانية بداخلها ، فكأن قوة المعنى لشدة الحدث هي التي دفعت المتكلم إلى استعمال أكثر من مؤكد واستعملت اللام هنا لتوكيد اتصاف المسند بالمسند إليه من دون غيره أي نحن الذين نكشر ونحن الذين نقلي لا غيرنا .

---

[٢٣٤] ينظر على سبيل المثال : شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد :١ / ٣٨٧ ، حاشية الخضري على شرح ابن عقيل ، الخضري :٢٨٧/١ ، شرح المكودي على ألفية ابن مالك في علمي الصرف والنحو :٦٥ .

[٢٣٥] النحو العربي: ١ /١٧٣ .

[٢٣٦] شرح الرضي على الكافية : ٤ / ٣٣٦ .

[٢] المقتصد في شرح الإيضاح،عبد القاهر الجرجاني : ١ / ٣٢٤ .

[٣] ينظر: لغة الشعر العراقي المعاصر ،عمران خضير الكبيسي : ١٥٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بيد أن هذا التشابه بين الجملتين لا يمكن أن يُعد تامًا نظرًا للزيادة التي طرأت على المتتالية الأولى المتمثلة في المتعلق في قوله : (وُجُوه أَقْوام) وبسب الزيادة هذه صنف القول ضمن نمط التوازي غير التام. ومع وجود الجملة الاسمية المنسوخة التي هي أساس التركيب الذي بني عليه المثل إذ نلحظ المشاركة الفعلية لها ، وذلك تم في مجيء الإخبار بجملة فعلية فعلها مضارع ، لتصوير مشهد الحدث الذي ما كان ليتم بالجملة الاسمية ؛ نظرًا لسرعة الجملة الفعلية في التصوير وقابلية الأفعال هنا للمزج بين الحدث والزمن في اللفظ

ذاته على حدَّ وصف بعض الباحثين[٢٣٨]، فهيأة الإخبار بصيغة المضارع المتولد في السياق هي من نشطت فاعلية الدلالة (دلالة العداء) .وليس هذا السبب الوحيد في جعل التوازي هنا غير تام، فاسم أن يختلف هنا ففي الأولى اسمها هو الضمير (نا) وفي الثانية اسمها القلوب المضافة إلى الضمير (نا) وفاعل التكشير هو(نا) وفاعل الغلي هو الضمير (هو).

وينبغي الإشارة في هذا المثل إلى ما خلفه التكرار الحرفي لصوت النون من أثر على القول ، فالمتأمل في النص يلحظ تكرار النون على طول جملة المثل فقد تكرر ذكره أربع مرات في التركيب (إن)و(نا) و(نكشر) و(إن) ، ويرجع ذلك إلى ما في (النون) من خاصية فنية ومعنوية أدت إلى توظيفها في النص فصوت النون يخرج من صميم الذات وبشيء من الانفعال والضغط[٢٣٩]، فالهمزة المكسورة في (إن) تشير إلى ذات المتكلم إذ تضفي على معنى (إن) التزامًا شخصيًا يصدق ما يقوله المتكلم بعدها وهكذا تضافرت المضامين الذاتية والشخصية لتجعل من إنَّ حرف توكيد بالدرجة الأولى.

وقد أفاد حضور (حرف النون) في المثل معنى التعبير عن الذات الإنسانية لذلك نجدها في ضمائر التكلم (إنا ، نحن أو في ضمائر الغيبة أنت و أنتما) والتعبير عن الذات الإنسانية أشد ما يكون راسخًا ومؤكدًا في صيغة إنا وإني[٢٤٠] .

---

[٢٣٩] ينظر: حروف المعاني بين الاصالة، حسن عباس: ١٠٠،وخصائص الحروف العربية ومعانيها:١١٦

[٢٤٠] ينظر حروف المعاني بين الأصالة:١٠٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أمّا عن دالة التوازي فالرؤية الدلالية لها تصب في الهيأة الثنائية المتضادة وهذا ظاهر من الدوال التي حملت المعنى على ضوء اتكائها على السياق التركيبي، فهي تصب في دائرة (البغض والانتقام) ، فالجملة الأولى سيقت لتدل على التكلف في الابتسامة، كأنّها تحمل في طياتها (معنى المجاملة) ، إذ وردت لفظة (تُكَشِر) في المعجمات بمعنى ((بُدُو الأسنان عند التَبَسّم))[٢٤١] يقال: ((كَشّر عن أسنانه أي: كشف عنها))[٢٤٢]، وفلان كَاشِرٌ في وجه فلان أي:((ضحك في وجهه وباسطه))[٢٤٣]، أما دلالة الجملة الثانية التي جاءت لتشكل دعمًا لمضمون فكرة الجملة الأولى وتأكيدًا، ولكن بصورة متضادة ،فالمعنى نصنع الابتسامة على وجوهها بشكل متكلف ، ولو كنا نُعِزّهم لفرحت قلوبنا أولا وما كانت تغتاظ عند رؤيتهم وهذا المعنى يناسب المقام الذي أنيط به المثل فهو يضرب مثلًا للمتحاقدين .

توطئة

تباينت آراء اللغويين بشأن أصالة الجملة الشرطية و فرعيتها. وقد ترتب على ذلك اختلافهم في عدها جملة واحدة أو جملتين، فمنهم من جعلها قسمًا مستقلًا بذاته كـ((الجملتين الاسمية والفعلية)) وذهب إلى ذلك أبو علي الفارسيّ(ت٣٧٧هـ) الذي يقول : ((وأما الجملة التي تكون خبر المبتدأ فعلى أربعة أضرب :الأول أن تكون جملة مركبة من فعل وفاعل . والثاني أن تكون مركبة من ابتداء وخبر. والثالث أن تكون شرطًا وجزاء. والرابع أن تكون ظرفًا))[٢٤٤].

وقد تبعه الزمخشري[٢٤٥]، والمطرزي (ت٦١٠هـ)[٢٤٦]، وكذلك الكيشي (ت٦٩٥هـ)[٢٤٧]. الذي يقول :((وإذا حقّقَ وجدت الجملة أما اسمية أو فعلية ،

---

[٢٤١] الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية(كشر):٨٠٦/٢،و لسان العرب:(كشر):١٤٣/٥.

[٢٤٢] المعجم الوسيط: (كشر)٧٨٨/٢ .

[٢٤٣] لسان العرب(كشر):١٤٣/٥

[٢٤٤] الإيضاح العضدي، أبو علي الفارسي :٤٣/١ ،و مغني اللبيب : ٢ /٤٠.

[٢٤٥] ينظر:المفصل في العربية:٢٤.

[٢٤٦] ينظر:المصباح في علم النحو، أبو الفتح المطرزي:٤١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فإن الشرطية والظرفية فعليتان .نعم لما فارقت الشرطيّة أخواتها بكونها مركبة من جملتين اخرجتا بأداة الشرط والجزاء من الاثنينية إلى الوحدة ، والظرفية لما فارقتها بعدم ذكر الفعل أفردتا عن أخواتهما وخصصتا باسمين غير اسم جنسهما))[٢٤٨].

ويبدو لي من النص أن الكيشي كان متناقضًا في رأيه ،فتارة كان مؤيدًا لوجود أربعة أصناف للجملة العربية. وتارة نجده يعارض ما نص عليه ويذكر أن الشرطية والظرفية ما هما إلَّا جملتان فعليتان ، وما قوله: (وإذا حقّق وجدت الجملة أما اسمية أو فعلية) إلَّا دليلا على ذلك.ومن المحدثين الذين ساروا على خطى أبي علي فحذا حذوه بالقول بوجود قسم ثالث للجملة (الجملة الشرطية) مصطفى جمال الدين إذ يقول مصرحًا:((ويبدو لي أن اعتبار الجملة الشرطية قسمًا مستقلًا عن الاسمية والفعلية أصوب من دمجها في الفعلية، وذلك؛ لأن التمايز بين الاقسام ليس في ما يقع في صدر الجملة .فهذا أمر شكلي لا يوضح حقيقة الاقسام، بل التمايز هو في وظيفة

تركيب الجملة وما يؤديه هذا التركيب من معنى نحوي هو الحكم بالنسبة))[١].
وفي المقابل هناك من نفى عدّ الشرط جملة واحدة، ورفض التقسيم الرباعي للجملة العربية ويمثل هذا الرأي ابن يعيش إذ يقول : اعلم أن تقسيم الجملة إلى ((فعلية واسمية وشرطية وظرفية ،وهذه قسمة أبي علي الفارسيّ ، و هي قسمة لفظية، وهي في الحقيقة ضربان :فعلية واسمية))[٢]؛لأن الجملة الشرطية مركبة من جملتين فعليتين، وكان الأصل في الجملة الفعلية أنّ يستقيل الفعل بالفاعل نحو : قامَ زيدُ ، إلَّا أنّه لما دخل هاهنا حرف الشرط ربط كُلّ جملة من الشرط والجزاء بالأخرى حتى صارتا كالجملة الواحدة نحو : المبتدأ والخبر ، فكما إنّ

---

[٢٤٧] ينظر: الإرشاد إلى علم الاعراب، شمس الدين الكيشي:٣٧.

[٢٤٨] المصدر نفسه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبتدأ لا يستقل إلّا بذكر الخبر، كذلك الشرط لا يستقل إلّا بذكر الجزاء و لصيرورة الشرط والجزاء كالجملة الواحدة نحو المبتدأ والخبر[٣].

ومن المحدَّثين الذين ساروا على نهج النحويين الأوائل في تقسيمهم للجملة العربية مراعيِّن وجود جملتين هما الفعلية والاسمية فقط الدكتور المخزومي[٤]، فعندما عرض للشرط افرد له بحثًا خاصًا على أنه أسلوب لغوي لا صنف من اصناف الجملة العربية[٥]، وقد اعترض على القسمة الرباعية للجملة مشيرا إلى أنّه من قبيل التحليل المنطقي والنظر العقلي. و أنه آخذ على جعل الشرط جملتين بقوله:

((وهذا في ما أرى من النظر العقلي المحض، وكان ينبغي أنّ يعالج الشرط على أنّه جملة واحدة ،لا جملتان، فليست جملة الشرط ـ بجزأيها المتصورين ـ إلّا جملة واحدة لا جملتان...))[٦]، أي تعبر عن فكرة تامة واحدة ، ومن النظر اللغوي ((فجملتا الشرط جملة واحدة وتعبير لا يقبل الانشطار ؛ لان الجزأين المعقولين فيهما إنما يعبران معًا عن فكرة واحدة، لأنّك إذا اقتصرت على واحدة منها أخللت بالإفصاح عما يجول في ذهنك

وقصرت عن نقل ما يجول فيه إلى ذهن السامع))[١].ومما ذكر يمكن الوقوف على أنّ العلاقة بين الشرط والجزاء علاقة إسنادية كما هو الحال في المبتدأ والخبر والفعل والفاعل ولا يتم المعنى إلّا بإكمال الشرط مع جوابه وبذلك أصبحا

---

[١] البحث النحوي عند الأصوليين، مصطفى جمال الدين :٢٥٦.

[٢] ينظر:شرح المفصل:٢٢٩/١ .

[٣] المصدر نفسه:٢٣٠/١

[٤] ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه:٤٦ .

[٥] المصدر نفسه : ٥٦ .

[٦] في النحو العربي نقد وتوجيه: ٥٧ .٥٨.

[٢٤٩] في النحو العربي نقد وتوجيه:٥٧ .

[٢] المقتصد:٢٧٧/١ـ٢٧٨.

[٣] ينظر:المقتضب:٣٥٩/١،٣٤٥، والأصول في النحو:١٥٦/٢،والإيضاح العضُدِي:٣١٩.

[٤] المقتضب:٤٢٧/١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

كالجملة الواحدة .وقد سبقه في بيان ذلك عبد القاهر الجرجاني:((اعلم أن سبيل الجملتين في هذا وجعلهما بمنزلة الجملة الواحدة سبيل الجزأين نعقد منهما الجملة التي تجعل المجموع خبرًا أو صفة أو حالًا...فأنك لا تقول :(إن تضرب من دون اضرب)، ولا اضرب من دون أن تقول تضرب ؛لأن المعنى الذي وضع عليه اقتضى جملتين ترتبط أحداهما بصاحبتها ،وهو أنه شرط وجزاء والجزاء من دون شرط لا يفيد))[٢].

وأسلوب الشرط من الأساليب التي كَثُر استخدامها في العربية ، وهو أسلوب مركب يعتمد بالدرجة الأساسية على ثلاث ركائز أولها أداة الشرط التي تعد الركن الأساس الذي يقوم عليه التركيب وهي على قسمين بحسب التصنيف النحوي : أدوات شرطية جازمة وأدوات شرطية غير جازمة ، وثانيها : فعل المجازات وثالثهما جواب الجزاء[٣].

وثمة طريقة أخرى يؤدي بها الشرط بوصفه أسلوبًا كلاميًا يتضمن المعنى الذي يقصد إليه في جملة الشرط ، وذلك بأن يعلّق المتكلم على طرف الكلام أو فعله الأول بتحقق الفعل الثاني ، وهو المسمى عندهم بأسلوب الشرط السماعي الذي لا يخضع إلى القواعد الشكلية (القياسية) في فعل الشرط وجوابه المسبوقين بأداة الشرط ، ومحور تشكل هذا النمط متوقف على وجود طرفين الأول فعل أمر والثاني الفعل المضارع المجزوم ، وما يسند ذلك قول المبرد : ((واعلم أنّ جواب الأمر والنهي يجزم بالأمر والنهي كما ينجزم جواب الجزاء بالجزاء ؛ وذلك لأن جواب الأمر والنهي يرجع إلى أنّ يكون جزاء صحيحًا وذلك نحو قولك اِئتني أُكْرِمْكَ ...))[٤].

ومن المعلوم أنّ القسم الأول من الجملة الشرطية (فعل الشرط) مرتبط أو متعلق تعالقًا طرديًا مع القسم الثاني(جواب الشرط)، لذا إنّ تحقق جواب الشرط رهن بتحقق حصول فعل الشرط نحو قوله تعالى:﴿وَإِلَّا تَصْرِفْ عَنِّي كَيْدَهُنَّ أَصْبُ إِلَيْهِنَّ وَأَكُن مِّنَ الْجَاهِلِينَ﴾[١] .

فالصَّبْو غير واقع في حال صرَف كيدهُنّ ، فالعلاقة بين الشرط وجوابه هي علاقة تواز نحوي في حد ذاتها كون الجزأين يتعلق أحدهما بالآخر سواء أكان

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ذلك في عبارة واحدة مكونة من فعل الشرط وجوابه أم في عبارتين (نمطين) وذلك ضمن مبدأ محورية التوازي .و قد أبان الاستقراء أن الجملة الشرطية المتوازية في مجمع الميداني قد بلغت ثلاثة وعشرين مثالًا. وسأتناول تحليل النصوص المثلية المتوازية بحسب مكوناتها في جملة الشرط معتمدة في ذلك تقسيم الدارسين في عدّ الشرط على ضربين قياسي و سماعي (سياقي)[٢].

أولاً : توازي جملة الشرط القياسيّ

ورد توازي أسلوب الشرط القياسيّ في مجمع الميداني في عشرة موضعًا[٣] ، توزع ما بين الجزم بـ (أنّ ومن وإذا) وأحيانًا يكون التركيب قد اشتركت فيه أداتان لتعمل الشرط فيه ، إذ لم يكن أسلوب الشرط في المثل العربي مقتصرًا على هيأة واحدة وذلك لتعدد أدواته بتعدد مضمونها الدلالي. ومن هذه الأمثلة قولهم :

كالأشْقَرِ إنْ تَقَدَّمَ نُحِرَ وإنْ تَأَخَّرَ عُقِرَ [٤] .

وقد تضمن هذا المثل أسلوبًا شرطيًا في كلتا الجملتين، نتج عنه بنية متوازية متوازنة الموقع في الخطاب، إذ يلمح التماثل من تصدر حرف الشرط (إن) في الجملتين التي أجمع على أنّها أصل أدوات الشرط وأم الباب[٥].((لأنّها تدخل في مواضع الجزاء كلها))[٦].

وذكر عنها السيوطي :((إنما كانت (إنّ) أصل أدوات الشرط ؛لأنّها حرف وأصل المعاني للحروف ؛ ولأن الشرط بها يعم ما كان عينًا أو زمانًا أو مكانًا...))[٢٥١],

---

[١] يوسف من الآية:٣٣

[٢] ينظر :التراكيب اللغوية في العربية،د.هادي نهر :١٩٨،١٩٩.

[٣] ينظر: مجمع الأمثال:١/٤٨،و١/٧٤،و١/١٣٣،و١/١٣٤و٢/٢٤، و٣/٦٧،و٣/٢٥٨،و٣/٣٠٣،و٣/٣٠٤،و٣/٣٠٦.

[٤] المصدر نفسه:٣/٦٧

[٥] ينظر: شرح كتاب سيبويه،السيرافي :٣/٢٥٥،والجنى الداني :٢٠٨

[٦] الأشباه والنظائر:٣/٢٤٨.

[٢٥١] الأشباه والنظائر:٣ /١٤٩ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والتقييد بالشرط كالتقييد بحرف الجر من حيث أن له اعتبارات يجب مراعاتها (اعتبارات نحوية) كمعرفة الفروق الدقيقة بين أدوات الشرط ، إذ تفرق أداة عن أداة من الوجهة الدلالية وهذا ما تلمسه النحويون والبلاغيون، وما يخصّ اعتبار (إنْ) فمقامها في السياق مقام شك[٢٥٢]، لهذا تغلب في الأحكام النادرة الوقوع[٢٥٣] ؛ لعدم التيقن من حصول الحدث.

ويزداد التناظر في ما بين الجملتين الشرطيتين المتوازيتين بمجيء فعل الشرط فعلًا ماضيًا (تَقَدّمَ) في الجملة الأولى وجوابه (تَأَخَّرَ) في الجملة الثانية وهذا ما ساعد على تشكل بنى متشابه في إطار التركيب المَثَّلي وإن كان الأصل في التركيب الشرطي ((أن تكون أفعاله مضارعة؛ لأنّه يُعْربها ولا يُعْرب إلّا المضارع))[٢٥٤]،و قد لا يساير الأصل عند وجود الأكثرية الغالبة ، فالغالب أنّ الأفعال الماضية هي من تلي أدوات الشرط الجازمة بما فيه (إن). وهذه الأفعال من حيث دلالتها الزمنية ماضية اللفظ لكنها بلحاظ السياق مستقبلة المعنى ، وهذا ما أشار إليه النحويون ومنهم ابن يعيش بقوله : ((إنْ إذا وقع بعدها الماضي أحالت معناه إلى الاستقبال))[٢٥٥] .

ولما كان الغرض من التركيب الشرطي هو تعليق الحكم الذي يتضمنه الجزاء بالحكم الذي يتضمنه الشرط ،جاءت جملة الجواب متعلقة مع جملة الشرط . وذلك أشبه بتآلف المسند مع المسند إليه فجملة الشرط وجوابه ((جملة مركبة منطوية على وحدات كثيرة متكاملة في نظام محكم يضعها في إطار جملة واحدة مركبة))[٢٥٦]. وشكلت وظيفة التعليق في المثل المتقدّم دور الارتباط بآلية النص الذي يدور((حول الحيرة والتردد في الأمر وعدم القدرة على الحسم))[٢٥٧] .

---

[٢٥٢] ينظر : التلخيص في علوم البلاغة : ١٠٩ .

[٢٥٣] ينظر:البلاغة العالية : ٩٩ ،و نحو المعاني : ١٣٦.

[٢٥٤] المقتضب : ١ / ٣٤٩ .

[٢٥٥] شرح المفصل : ٤ / ١٥٦ .

[٢٥٦] ينظر:التراكيب اللغوية : ٢٠٥ .

[٢٥٧] التقابل والتماثل الدلالي في الأمثال العربية حتى نهاية القرن السادس هجري: ٢٧٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد عملت (إن) على اقتران جملة فعل الشرط بالجواب في النمطين المتوازيين؛ لتخلق تَعَلُّقًا دلاليًا وتوازيًا نحويًا تركيبيًا ، فقد جاء فعل الشرط (تقدّم) متَعَلِّقًا دلاليًا مع جوابه (نحر) وكلاهما ماضيان وهو بذلك ماثل بنية الجملة الثانية المركبة من الفعلين (تَأْخّر – عقر) .

ولا يخفى ما للمستوى الصوتي من أثر في هذا المثل؛ إذ أجده ماثلًا في جواب الشرط ؛إذ يلمح التجانس الصوتي في ما بين فعل الجزاء في المتوالية الأولى وفعل الجزاء في المتوالية الثانية و بين (نُحِر وعُقِر)، وقد عزز المستوى الصوتي في هذا السياق المثلي التآزر الدلالي ما بين قوله (نُحِر) الذي يدل على القتل والإماتة بقطع النحر في الإنسان أو الدوابّ [٢٥٨]، وبين قوله: (العُقِر) الذي يدلّ في معناه المعجمي على الجرح وكسر القوائم بالسيف[٢٥٩] ، وهو يدلّ في أصله على القطع أيضًا[٢٦٠] .

وقد كشف المثل المتقدم عن سياق اجتماعي كان تأثيره واضحًا في نفسية القائل ،وذلك أنّ العرب تتشاءم من الفرس الأشقر[٢٦١]؛ لكونه غير مرغوب فيه لديهم ، على الرغم من صلابة قوامه وسرعة جريه؛ لأنّه لا يكاد يلزم مكانه فهو في حالة تعجّل دائمًا ، وهو أن جرى على لازم السرعة في الجري داخل المعركة، قُتِل، وإنّ أدبر أتوه من ورائه وعقروه ، فما سيؤول إليه حاله من جراء ذلك أنّه مقتول في الحالين ، فحصول العَقْر متعلق بتأخره وكذلك النحر مرهون بتقدمه ،فعلّق حدث العَقْر بحدث التأخر على سبيل التقييد لا التحقيق الفعلي ؛لأن الشرط يفترض وقوع حدث ليس بواقع أصلا على حسب قول الدارسين[٢٦٢] .

---

[٢٥٨] ينظر:مقاييس اللغة(نحر) : ٢ / ٥٤٩ .

[٢٥٩] ينظر:المصدر نفسه(عقر) : ٢ / ١٤٩ .

[٢٦٠] ينظر:مقاييس اللغة(عقر) : ٢ /١٤٩ .

[٢٦١] ينظر: كتاب الأمثال المنسوب لزيد بن رفاعة : ١٩٣ ، ومجمع الأمثال ٣ /١٨ .

[٢٦٢] ينظر: النظام النحوي في القران الكريم ، د. عبد الوهاب حسن حمد : ١٦٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فهو منقوص الدلالة بسبب تعلق وقوعه بوقوع غيره[٢٦٣]، ومما سبق يتضح ما للتوازي الشرطي من أثر في إيضاح دلالة المثل المتقدِّم الذي تشابه فيه التركيب اللفظي بمكوناته الفعلية التي تصدرتهما (إنْ) الشرطية الداخلة على فعلين ماضيين وجوابهما أيضًا. وثمة صورة للتركيب الشرطي المثلي المتوازي فيه استعمال مَنْ،و من أمثلة البنى الشرطية في قولهم:

مَنْ يَجُعْ يَجْشَعُ ومَنْ يَسْغَبْ يَشْغَبْ[٢٦٤] .

بلحاظ النسبة التركيبية إلى المثل يتضح أنّه يشتغل وفق إطارين من بنى التوازي أحدهما البنية النحوية، فقد جاء المثل مكونًا من جملتين متضمنين أسلوب الشرط الجازم المبدوء بـ(مَنْ) ويليها فعل مضارع ومن ثم جواب الشرط وهو مضارع أيضًا، وقد تناظرت جملة الشرط وفعله من حيث تضمنها الفعل المضارع . وكانت الجملتان المصدرتان بـ(مَنْ) قد استخدمت فيهما (مَنْ) في محل رفع مبتدأ وجملة فعل الشرط وجوابه في محل رفع خبر للمبتدأ ، والجملة المثلية المتوازية ههنا هي جملة متوازية توازيًا تامًا ؛لتشابه بناها وقد وقع بينهما العطف بالواو.

أما الإطار الثاني، فهو إطار بنية التوازي الصوتي الذي يجسدها الجناس المتمثل في الألفاظ (يَجُع، يَجْشَع ويَسْغَب وَيشْغَب) ، إذ تُعد الأصوات المنبع الرئيس لتشكيل اللغة . فهي تؤدي وظيفة تآلف الكلمات واتساق بعضها مع بعضها الآخر لإنتاج المعنى ،فهي بمثابة رموز تدل على المعاني مؤلفة بطريقة مخصوصة ترمز إلى أشياء أو أفكار في العالم الخارج عن اللغة[٢٦٥]،فللفونيم أثرٌ في الكشف عن المعنى السياقي وذلك متأت من طبيعة الصوت اللغوي؛ فبمجرد ما يتم الانتقال من تغير مواقع الحرف أو شكله عن طريق إحلال صوت محل صوت آخر فإن ذلك يؤدي إلى إعطاء مدلول مباين تمامًا لما صيغ عليه المثل[٢٦٦]. ولعل السر في هيمنة صوتي الجيم والعين على المتوالية

---

[٢٦٣] نحو المعاني :١١٥

[٢٦٤] مجمع الأمثال : ٣ / ٣٠٤ .

[٢٦٥] ينظر دراسة المعنى عند الأصوليين ، د. طاهر سليمان حمودة :١٧٢ .

[٢٦٦] ينظر : علم الدلالة ، د.فريد عوض : ٣٠ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

الأولى راجع إلى سمات (الجيم والعين) إذ أنّ إيراد الفونيمات داخل التراكيب أنما ترد على وفق سمة الأحداث المعبر عنها ، كون الجيم انمازت بأنّها صوت مجهور شديد[٢٦٧]، وهذا لا يخفى عن صوت العين فهي أيضا مجهورة[٢٦٨] ، ولما في الجيم من الشدة والغلظة ؛لذلك منحت المفردة التي كانت جزءً مكونًا من أصواتها مزيّة ناسبت معنى الجوع وما فيه من المعاناة والالم في ما أظن .

وفي هذا المثل أجد أن محور الحديث لا يتعدى الجشع وما يتضمنه من معانٍ كالطمع. والجشع في اللغة الحرص الشديد [٢٦٩]، ((والجوع ضد الشبع))[٢٧٠].

وهو المنطلق الأساس المكون لصفة الجشع و يتبادر إلى القارئ أنّ الجشع قد يتعلق بالغني لا الفقير، وقد يبدو ذلك صحيحًا لغير المتأمل، بيد أن المتأمل في النص يتبين له أنّ الاحتمالية تؤكد إلحاق الجشع بالفقير ، فالعلاقة في ما بين الجوع والجشع علاقة سبب ونتيجة ؛ كون من نتائج الجوع (حدوث الجشع للذات الإنسانية) ؛ لأن المرء عندما يكون في حالة منعدمة ثم يحصل على مرتبة الغنى يكون ممن يطلق عليه صفة (الجشع).

وعند تأمل الجملتين يتبين وجود صلة تناسب في ما بينهما ووجهة جامعة بينهما ، فالجملة الثانية شاركت الجملة الأولى في الموقع الإعرابي لذا وصلت بما قبلها بالواو لاتفاق الجملتين بنيويًا .

أما المثال الثاني الذي سيتم تحليله وتفكيك تراكيبه النحوي ضمن بنية التوازي الشرطي قولهم:

مَن رَفَقَ رَتَقَ ومَنْ خَرَقَ حَرَقَ [٢٧١] .

---

[٢٦٧] ينظر : الكتاب : ٤ / ٤٣٤ .

[٢٦٨] ينظر : سر صناعة الإعراب : ١ /٢٢٩ .

[٢٦٩] مقاييس اللغة (جشع) : ١ / ٢٣٥ .

[٢٧٠] المصدر نفسه (جوع): ١ /٢٥٣ .

[٢٧١] مجمع الأمثال : ٣ / ٣٠٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ورد في كتب النحو أن (مَنْ) أداة شرط يراد بها العاقل ، إذ وضعت (من) للدلالة على من يعقل ثمّ ضمن معنى الشرط[٢٧٢]، ومع(مَن) ((فلا يكون ذلك إلّا لما يعقل فإنّ أردت بها غير ذلك لم يكن))[٢٧٣] ، يعني بذلك أنّ سائر أدوات الشرط امتلكت خصوصية بعكس (إنْ) التي تمتلك صفة العموم لذلك عرفت بأنها أم أدوات الشرط ؛ ((لأنّه يجازي بها في كل ضرب منه))[٢٧٤] .

والقارئ للمثل يجده مكونًا من جملتين تمثلان نمطًا واحدًا وهو (نمط الجملة الشرطية) مع الاختلاف في التعابير التي يشغلها كل نمط منها ، وبلحاظ هاتين الجملتين يثبت التناظر والتماثل التام في ما بينهما ؛ وذلك لكونهما تؤديان الصورة النحوية نفسها ؛ وتلك هي الصورة المتجسدة بمجيء جملة الشرط والجزاء جملة فعلية فعلها ماضٍ .

وقد توزعت مفرداتها توزيعًا متعادلًا ؛ نظرًا لتوقف أحداث ما بعدها على أحداث ما قبلها ، فهي أشبه ما تكون بردود أفعال على فعل قوي له أثر في قلب موازيين الجملة من الفعلية إلى جملة أسلوب الشرط بإقحام أدوات الشرط التي يعود لها الأثر في تغيير دلالة الجملة وتعلق أحداها بالأخرى بوقوع حدث مترتب على حصول حدث مسبق ، كما لا يغفل ما للمستوى الصوتي من أثر على بنية الجملة الشرطية المتوازية؛ إذ وردت في المثل ألفاظ تكاد تكون متقاربة في اللفظ والإيقاع نحو : رفق رتق وخرق وحرق. وقد شكلت هذه الألفاظ توافقًا صوتيًا في نهاية الفاصلتين المتساويتين ، إذ لم تَخْفَ فصاحة المتكلم الذي أنتج هذا المثل على الرغم من عفوية النص ،في تكوين بنية تركيبية وما فيها ((التجنيس الصوتي)) المستعمل في التركيب؛ لتحقق نسقًا من التناغم بين الألفاظ في ما يبدو ، ولاشك في أنّ حصيلة الوفاق ما بين الألفاظ لا تتم بمعزل عن موقع اللفظ من القلب؛ إذ أكّد عبد القاهر الجرجاني ذلك بقوله :

---

[٢٧٢] شرح شذور الذهب ،ابن هشام: ٣٤٩ .

[٢٧٣] المقتضب : ١ /٣٥١.

[٢٧٤] المصدر نفسه

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

((أنك لا تستحسن تجانس اللفظين إلاّ إذا كان وقعُ معنييهما من العقل موقعًا حميدًا ولم يكن مَرْمَى الجامع بينهما مَرْمًى بعيدًا))[٢٧٥].

وما إن يُعمَل الذهنُ في هذا النص المتوازي يتضح التناسب الصوتي في ما بين الفاء والتاء في قوله : (رفق ورتق)؛ إذ ناظرت (الفاء ، التاء) من حيث كونهما صوتين مهموسين رخوين [٢٧٦]. سوى أنّ مخرج (الفاء) أسناني شفوي[٢٧٧] . في حين أنّ (التاء): مخرجها من((ومما بين طرف اللسان وأصول الثنايا مخرج الطاء والدال والتاء))[٢٧٨].

ولعلّ اختيار هاتين الكلمتين المكونتين من فونيمي (الفاء والتاء) جاء متناسبًا و حالة الرفق المتمثلة بالحنان والعطف ، وكذلك مع حالة الرتق التي لا تخلو من المعاني التي ذكرت مع ((الرفق)) ، فالاختلاف إذًا ما بين الفونيمين شكلًا ومخرجًا لا يمنع من تشكيل توافق مع ما يؤول إليه المعنى . ويلمح في التركيب تكرار لحرفي ((الراء والقاف)) وهو ما أضفى التأثير في المتكلم ، فمن المعلوم أنّ الأصوات تجيء مناسبة للمعنى الذي يراد أنْ يؤديه الكلام فجاء صوت(الراء والقاف) مرددًا على طول التركيب المثلي ، وقيمة هذا التردد الصوتي تكمن في إبراز المضمون الذي صنعه التركيب المتوازي بلحاظ الترابط الشرطي المكون له .

فالراء صوت(مجهور مكرر)[٢٧٩]،من الأصوات المتوسطة ما بين الشدة والرخاوة[٢٨٠]. وهو يمتلك صفة الشيوع والتكرار؛ لأن الصفة المميزة له هي تكرار ضربات اللسان على مؤخرة اللثة تكرارًا سريعًا عند النطق به[٢٨١]. وهو ما يمنحه أسلوبية صوتية أضفت جمالية على التعبير الشرطي .

---

(١) أسرار البلاغة:٧.

(٢٧٦) ينظر : سر صناعة الإعراب : ١ / ٦٠، و٢٤٧/١.

(٣) الأصوات اللغوية : ٤٨ .

(٤) الكتاب : ٤ / ٤٣٣ .

(٢٧٩) سر صناعة الإعراب : ١/ ٢٠٣ .وعلم الأصوات ، د . كمال بشر،٣٤٦.

(٢) ينظر: الأصوات اللغوية :٥٦ـ ٥٨.

(٣) ينظر: علم الأصوات :٣٤٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويبدو أنّ هذا التكرار أثر في لفت انتباه المُسْتَقبِل إلى أهمية الاشتغال والتعاون وتقديم المساعدة ؛ لذلك شبه الرأفة بحال امرئٍ يعمل على رتق قماش كان قد فتق فأصلحه. فهذا الصنيع من لدن المتكلم كان غرضه المحافظة على انسجام النص أولا: ليسهل حفظه، وهذه هي إحدى الخصائص التي تتماز بها الأمثال السهولة والخفة وثانيًا: لأجل أنّ يتضمن المثل دالة خاصة عن طريق توظيف ألفاظ هي على علاقة أو صلة معجمية مع بعضها البعض، فالرِّفق والخرق يشكلان (علاقة تضاد)، فالرفق (تدل على موافقة ومقاربة بلا عنف)[٢٨٢]، وهذا هو الأصل فيه ، ثم اشتق منه كل شيء يدعو إلى الراحة، فرفق بالأمر لطف به وداره[٢٨٣]، وهذا هو مضمون الرحمة والشفقة .

والخرق(النّقب في الثوب)[٢٨٤].

والرتق بمعنى لحم الفتق وإصلاحه، وهو نقيض الفتق[٢٨٥]. وقد كشف الاتساق في ما بين الجملتين أنّ العلاقة بين جملة الشرط وجوابه في النمطين المتوازيين قائمة على الارتباط السببي الذي يوظف لإيضاح الصلة بين حدث وحدث آخر يتركه عليه الزمن ، والخرق سبب في إنهاء الشيء التام وهو ما أشار إليه ابن جني بقوله : ((حقيقة الشرط وجوابه أنّ يكون الثاني مسببًا عن الأول))[٢٨٦] ، وقد أعاد اللغويون ما تبناه ابن جني[٢٨٧] من أنّ الشرط علة الجواب .

وعن الدلالة الفنية للبنية التركيبية المتوازية، فقد لا يكون المراد من (خَرَقَ) الشخص الأخرق بعينه الذي لا يحسن أن يتقن عملا ما، وهو ما أفاض به المعنى المعجمي بل ربما أراد المرسل ذلك الإنسان الذي يسيئ في تصرفاته فكأنّه يقضي على الشيء ويدمره ،فـ((النقب)) في الثوب على صغره قد يتوسع

---

[٢٨٢] معجم مقاييس اللغة(رفق):٤٧٦/١ .

[٢٨٣] ينظر:المصدر نفسه .

[٢٨٤] لسان العرب(حرق):٤٣/١٠

[٢٨٥] ينظر:لسان العرب (رتق):١١٤/١

[٢٨٦] الخصائص:١٥٧/٣

[٢٨٧] ينظر: شرح الكافية الشافية:١٢/١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ليقض على الثوب بأكمله فلا ينتفع به بعد ذلك والخرق ضد الرِّفق[٢٨٨] .ومعنى المثل هو الأمر بالرفق والنهي عن سوء التدبير.

.فالتضاد إذن في الجملتين مؤداه التوازي الشرطي؛ كونه قد كشف عن عملية سبب ومسبب فلا يتحصل الرتق متى ما يكون اندماج الجراحات . فإرادة معالجة ماسببه الجراحات للإنسان من الآلام تقتضي قرينة تتماز بالخفة لتقضي على ما هو شديد وقاس، فهذه اللفظة مع ما تحمله من رقة ولين وعطف كفيلة ببيان المعنى السياقي للمثل ؛ نظرًا للتلاحم و التلاصق ما بين اللفظين .

وثمة نمط من أنماط التركيب الشرطي المثلي المتماثل الأداة لكنه مختلف عما جرت عليه صور التوازي في الجمل المثلية الشرطية وهو قولهم :

الحرُّ عَبْدٌ إذا طَمِعَ والعَبْدُ حُرٌّ إذا قَنِعَ [٢٨٩]

وردت هذه الصورة مرة واحدة في مجمع الأمثال .

والتركيب آنَفا مكون من جملة خبرية متوازية توزيًا تامًا بالشرط وأركانه التي يمكن وصفها بالنحو الاتي :

أ- جملة التوازي في الأولى تتألف من:

المبتدأ(الحرّ)+ الخبر(عبد)+ أداة الشرط (إذا)+ فعل الشرط ماض (طمع) وفاعله مضمر فيه

ب- جملة التوازي الثانية هي صورة مطابقة تمامًا للأول، فهي مؤلفة من :

المبتدأ(العبد)+ الخبر(حرّ)+أداة الشرط (إذا)+ الجملة الفعلية (قنع) وهي فعل الشرط .

والمتأمل في هذا التركيب يجده قد انزاح عما هو أصل له إذ إنّ الأصل في الشرط أنّ تتقدم الأداة ثم يليها فعل الشرط ثم الجواب فيكون تابعًا له، وللنحويين وقفة في ذلك فقد منع البصريون تقدم معمول الشرط والجزم على حرف الشرط وعللوا قولهم : ((لأنّ الشرط بمنزلة الاستفهام له صدر الكلام فكما لا يجوز أن يعمل ما بعد الاستفهام فيها قبله ، فكذلك الشرط ألاّ ترى انّه لا

---

[٢٨٨] ينظر :جمهرة اللغة(خرق):٦٥٦/١

[٢٨٩] مجمع الأمثال : ١ /٣٥٣

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يجوز أنّ يقال : زَيْدًا أضَرَبْتَ؟ ، فكذلك لا يجوز أنّ يقال : ((زَيْدًا إنْ تَضْرِبْ اضْرِبْ))[٢٩٠] .

ونقل الزجاج(ت٣١١هـ) رأيًا لسيبويه في صورة هذا النمط قال: ((سيبويه يقول : إنّ الشرط على وجهين أحدهما أنّ يكون المعتمد المقصود تقديم الشرط وإتباع الجزاء له ولا يجوز تقديم الجواب على الشرط والآخر أن يكون الاعتماد على فعل وفاعل أو مبتدأ وخبر يبتدئه المتكلم ويعلق بالشرط كما يعلق بظرف فيقول : أُكْرِمك إن أَتَيْتَنِي...))[٢٩١] ويبدو أن سيبويه مترددًا في حكمه، فتارة يمنع التقديم وتارة يوافقه .

وقد ذكر السيوطي هذا الخلاف بقوله :((البصريون قالوا : لأداة الشرط الصدر : أي صدر الكلام، فلا يسبقها معمول معمولها : أي لا يجوز تقدم شيء من معمولات فعل الشرط ولا فعل الجواب عليها لأنّها عنده كأداة الاستفهام وما النافية ونحوهما ممّا له صدر الكلام ، ولا يعمل ما قبلها في ما بعدها وإنما تقع مستأنفة أو مبينة على ذي خبر أو نحوه))[٢٩٢] .

أما الكوفيون، فلهم رأي مخالف للبصريين فجوزوا تقديم جواب الجزاء على الشرط ووجبوا له الرفع لا الجزم ؛لأنه بعد أن فارق مجاورته لفعل الشرط بطل الجزم وجب له الرفع[٢٩٣]، وبتغير نظام الجملة الشرط بتقديم عبارة الجواب على أداة الشرط يبقى الأسلوب كما هو وكذلك الدلالة ولم تشعر بعدها بوجود حاجة إلى تقدير جواب يفترض أنّه محذوف لدلالة ما قبل الأداة من كلام عليه كما كان النحويون يفعلون [٢٩٤]، فقد يتقدم جواب الشرط على الأداة وفعلها وإن كان ذلك لا يشكل نسبة كبيرة ، والتقديم ضمن هذا النمط لا يخرج عن تنفيذ غرض هادف كان نتيجة كسر قاعدة عامة ، ربما يكون التقديم في قولهم : ((الحُرّ عَبْد إذا طَمِع والعَبْد حُرٌّ إذا قَنِع)) مرجعه إرادة معنى لا يحصل

---

[٢٩٠] الإنصاف في مسائل الخلاف، كمال الدين الأنباري: رقم المسألة(٨٧)،٢ /١٤٣.

[٢٩١] إعراب القرآن ،الزجاج : ٣ / ٧٨١ .

[٢٩٢]همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: ٢ / ٥٥٩ .

[٢٩٣] ينظر الإنصاف في مسائل الخلاف :رقم المسألة:(٨٦)، ٢ / ١٣٩، والبحر المحيط: ٤٧١/١.

[٢٩٤] ينظر:في النحو العربي نقد وتوجيه:٢٨٩-٢٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بالتأخير؛ لذلك فإن ((الأهمية والألفات إلى معنى جملة جواب الشرط يتحقق حين يتغير النظام الترتيبي للجملة الشرط فتتقدم جمل جواب الشرط على جملة الشرط))[٢٩٥]، والمعلوم أنّ الحرّ نقيض العبد وأن صفة القناعة قرينة للمرء الحُرّ. أما بالنسبة لقرينة ((الطمع)) لا تقتصر على العبد ، بل هي ملازمة أيضا للإنسان الحر ، لكن تبقى النفوس على درجات مثلما الطمع على درجات فهناك من يطمع في البقاء ، وثمة من يطمع في العطاء أو يطمع بالرزق الحلال أو العافية ، فالمنشئ وفق ما يلحظه القارئ قد وازن بين حال العبد وحال الحر في سمة ((الطمع)) , وقد وظف النص سمة من سمات العبد وجعلها للحرّ، فساواه معه في ((حال البخل)) ؛ لأن المعروف عن الحرّ الكرم ووفرة العطاء ، لكنه قال : (الحرّ َعبد) إشارة إلى أن الطمع كلما زاد في الإنسان وإن كان حرّاً ، فإنه يحوله إلى العبودية فيكون رهينًا للجشع و من ثم يركبه الذل الذي يناقض صفة الانسان الحرّ.

ويبدو في النص ثنائيات دلالية متعددة تتضح من اشتغال المتكلم على توظيف (فن التشبيه) حيث شبه الحر بالعبد بلحاظ إذ مثلما أن العبد طمّاع فقد تتمكن هذه الصفة من الحرّ أيضًا ؛ لأن الأحرار على أصناف منهم الغني ومنهم المتوسط ومنهم القانع ومنهم من لم يكن قانعًا فتبناه الشيطان فألزمه الطمع والجشع .

فالجملة الأولى ضمت معنًى سلبيًا ويكون بذلك قد شكلت علاقة تضاد مع معنى الجملة الثانية التي نصت على إمكان أن يحصل العبد على حريته ، فيكسر ذلك القيد الذي سببته له العبودية ولكن بشرط حصول القناعة .

وترى الباحثة أن تقديم الجواب الشرط في كلا الجملتين على ما له حق الصدارة كان عفويًا ، إذ لو قال: ((إذا قنع العبد فهو حر وإذا طمع الحر فهو عبد)) على ما هو أصل لاستقام تركيبًا و دلالةً ، لكن مجيئه على هذه الشاكلة تشعر أنّه قد فقد ابرز سمات المثل وهي ((الخفة)) ، إذ للخفة المثل وسلاسته أثرُ لوقع المثل على أذن السامع فالإيقاع الموسيقى ملاذ المثل ومن هنا تفهم

---

[٢٩٥] في التركيب اللغوي ، د . مالك المطلبي : ٢٥٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

غاية (الانزياح النحوي) المتمثلة في المثل صورة تقديم جواب الشرط ؛ ربما كان هذا الانزياح لأجل ((مراعاة التناسق اللفظي ولأجل الاحتفاظ بالموسيقى النثرية ليكون المثل أبلغ تأثيرًا في النفوس وإذا ما تم التأخير في العامل يحدث خللًا في النظم ، أي كان ذلك من باب مراعاة نظم الكلام ليكون الجميع على نسق واحد في النظم))[٢٩٦] .

ويبدو لي أنّ التقديم هنا يراد منه الانحطاط الذي قد يصل إليه (الحر) في ما لو وقع في شرك المطمع وتقديم الفاعل هنا وهو الفاعل في الأصل المفترض لجملة المثل قبل تصرف المتكلم في ترتيب أجزائها (الحرّ) غرضه التأكيد على إيجابية هذا الضرب من الناس وعدم سهولة قبول انزلاقه في هاوية المطامع ، فلذلك تضاد النص وجمع بين مفردتي (الحر والعبد) بشرط تعلقه بالطمع .

ومن الأمثلة التي تدخل ضمن توازي البنى المتغايرة ،نظرًا لتباين الأداة الشرط المثل القائل: **إذا فَاتَك خَيْرٌ فأدْرِكْهُ وإنْ أَدْرَكَكَ شَرٌ فَأَسْبِقْهُ** [٢٩٧] .

يلحظ في السياق التركيبي المذكور آنًفا ورود أداتي شرط هما (إذا و إنْ) وهاتان الأداتان لم تتحدا في إضفاء دلالة واحدة على التركيب وهذا يتضح من تفريق النحاة بينهما، إذ إنّ الأصل في (إنْ) ملزمة للجزاء ، والشرط فيها غير مقطوع بوقوعه مشكوك الحصول أو نادر الوقوع، وهذا ما أشار إليه المبرد بقوله : ((إنّما مخرجها الظن والتوقع في ما يخبر به المخبر))[٢٩٨].

---

[٢٩٦] المعاني في ضوء أساليب القرآن الكريم ، د.عبد الفتاح لا شين : ٣٣

[١] مجمع الامثال:٤/٤٦

[٢] المقتضب:١/٣٥٦

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بخلاف استخدام (إذا) مع الفعل ما بعدها الذي يدل على القطع بحصول الشيء غير قابل للاحتمال ((وتعليقه رهن بأنّ يحين وقته)) [٢٩٩]، أي يغلب استعمالها في الأحكام الكثيرة الوقوع[٣٠٠]، والماضي أكثر الأفعال تحققًا فهو بعكس المضارع الذي ينتظر وقوعه لم يحن بعد ، فالدلالة مع إذا قطعية الحدوث بينما هي مع أنْ احتمالية . وجاء جواب الشرط في المتواليتين مرتبطًا بالفاء، وقد علل السيرافي دخول الفاء على جواب الجزاء قائلا : ((والذي أحوج إلى إدخال الفاء في جواب الجزاء، أنْ أصل الجواب أن يكون فعلًا مستقبلًا؛ لأنّه شيء مضمون فعله إذا فعل الشرط، أو أوجد مجزومًا ملتبسًا بما قبله من الشرط، فأن هي التي تربط أحدهما بالآخر ، ثم عرض في الكلام أن يجازى بالابتداء والخبر لنيابتهما عن الجواب ،وأنْ لا تعمل فيهما ولا يقعان موقع فعل مجزوم ، فاتوا بحرف يقع بعده الابتداء والخبر وجعلوه مع ما بعده في موضع الجواب... واختاروا الفاء دون الواو ودون ثم ؛لانّ حقّ الجواب أنّ يكون عقيب الشرط متصلًا به والفاء توجب ذلك ...))[٣٠١]. ولابدّ من الإشارة إلى أنّ أغلب الجمل قد ترد غير مقترنة بالفاء ويفهم منها مضمون الشرط ، إذ إنّ الربط بالفاء مع جملة الجزاء ليس بواجب في جميعها ، فالأصل في الشرط أنّ يكون مستقبلًا فيكون الرابط الجزم . ولكن قد يخرج التركيب الشرطي عن صورته الأصلية التي وضعت له فيحتاج حينئذ إلى رابط لفظي ((الفاء)) ليعمل على معالجة ذلك الطارئ وقد حدد النحويون شروطا تستلزم اقتران الفاء بالجواب وتمثل تلك الشروط بـ ((إذا) كان الفعل الأول ماضيًا أو مستقبلًا وكان الجواب أمرًا أو نهيًا أو دعاءً أو استفهامًا فلا بدّ من الفاء))[٣٠٢]،و: إذا كانت الجملة فعلية وكان الجواب جملة اسمية[٢]، لكن يبقى الجامع لاحتساب المتواليتين رغم اختلاف أداة الشرط

---

[٣] نحو المعاني:١٤٦

[٤] البلاغة العالية:٩٩

[٥] شرح كتاب سيبويه:٣/٢٦٤

[٣٠٢] شرح جمل الزجاجي: ٢ / ٣١٥ .

[٢] ينظر :شرح كتاب سيبويه:٣/٢٦٤

[٣] تاج اللغة وصحاح العربية(فوت):١/٢٣٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

فيهما ضمن إطار التوازي هو اشتراكها في بنية الشرط الجازم ، فلا بدّ للإنسان من أنّ يدرك شيئًا من جنس الخير سواء أكان هذا الخير قليلًا أم كثيرًا ، فالخير موجود في كل مكان لكن يتطلب السعي وإعمال الصبر فهو أمر متحقق الحدوث ، مضانه العبارة الآتية : اعمل صالحا تلقَ خيرًا فإن غادرك الخير، فكنْ من السبّاقين إلى الحصول عليه وهو مضمون ما جملة التوازي، فالمعنى مع الجملة الثانية يحتمل أنّ يدركك الشرّ أو لا يدركك فكان المتكلم لا يجزم بوقوع الشرط على المخاطَب .

والمعنى أنه يحتمل أنْ لا يلحق الشر بالمرء في حال تمت مواجهة ما يسبب الشر ، وهذا ما توحيه فعل الأمر (فاسبق) ، فمصير إدراك الشر للإنسان غير محتوم ، ولكن بإمكانه أنّ يتفادى الوقوع فيه فعدم تحقق وقوع الشر على المرء رهن في سعي هذا المرء إلى الإكثار من الخير ، والتوظيف الشرطي في جملة المثل المتوازية سعى فيها المتكلم إلى إقامة المعنى الذي عقده من توظيف البنية الشرطية من أداتين متباينتين في اللفظ ، وهذا ما كشف عنه توازي الشرطي هنا فالعلاقة ما بين المفردات على صعيد الشرط جاءت عارضة الدلالة ، فالفوت غير الإدراك والإدراك غير السبق فالفوت : البعد وعدم بلوغ الشيء ومن ذلك قولهم : ((هو مني فوت الرمح أي حيث لا يبلغه))[٣]، والسبق يتضمن معنى الادراك والحصول أو الفوز، يقال :تَسَابق معه فسَبِقَه . أما عن العلاقة بين نسبة التوازي في الجملتين فهي أشبه بأن تكون (علاقة تضادي جزئي) ، وهو ما أظهره أسلوب التوازي المتضمن شرط عن نشوء بنية تقابلية في ما بين فعلي الشرط الجملة الأولى والثانية (فاتك – أدركك) وبين فعلي الجزاء (أدْركه – آسْبقه) .

ثانيًا : توازي جملة الشرط غير القياسيّ :

يمثل هذا النوع الضرب الثاني من ضروب جملة الشرط التي تتكون من جملة الطلب غير المسبوقة بأداة شرط ،فإن أسلوب الشرط على قسمين الأول الشرط الجازم وغير الجازم[١] ، ومبدأه الأداة ، والثاني : هو الشرط غير القياسي والذي اصطلح عليه ههنا (أسلوب الشرط السياقي) وصورته واحدة ، وهي تتكون من فعل الطلب (فعل الشرط) وهو فعل الأمر

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

والفعل المضارع الواقع جوابًا لطلب ، فالطلب هو الذي يستدعي مطلوبا غير حاصل وقت الطلب بحسب تعبير البلاغيين[٢]، وينتظر حصوله فهو يقع في حيز الاستقبال ، فالشرط الجازم مهما كانت صيغة فعل الشرط أو الجواب فيه فالزمن فيه للمستقبل المحض[٣] . وقد ذكر سيبويه هذا النوع من أنواع الشرط وعقد له بابًا أسماه ((باب من الجزاء ينجزم في الفعل إذا كان جوابًا لأمر أو نهي أو استفهام أو غرض))[٤]. وقد جعله ابن السراج ضربًا من ضروب الشرط الجازم الذي يحذف فيه الجزاء مع ما عمل فيه وفي ما بقى من الكلام دليل عليه وذلك إذا كان الفعل جوابا للأمر والنهي أو الاستفهام أو التمني أو العرض[٥].

وقد توسع ابن يعيش في بيان ذلك قائلًا : ((اعلم أن الأمر والنهي والاستفهام والتمني والعرض يكون جوابها مجزومًا، وعند النحويين أنّ جزمه بتقدير المجازاة ، وأنّ جواب الأمر والأشياء التي ذكرناها معه هو جواب الشرط المحذوف في الحقيقة ؛ لأنّ هذه الأشياء غير مفتقرة إلى الجواب والكلام بها فعلًا تامًا ... فإذا قلت في الأمر ائْتِني أُكْرِمْكَ وأَحْسِن إليَّ أَشْكُرْكَ ، فتقديره بعد قولك: ائْتِني إنْ تأتِني أُكْرِمْكَ فكأنك ضَمِنْتَ الإكرام عند وجود الإتيان ووعدت بأيجاد الإكرام... وليس ذلك ضمانًا مطلقًا، ولا وعدًا واجبًا ، إنما معناه : إنْ لم يوجد لم يجب – وهذه طريقة الشرط والجزاء))[٦] .

---

[١] ينظر :شرح التسهيل :٤١٧/٣

[٢] ينظر :مفتاح العلوم:٤١٤

[٣] الدلالة الزمنية في الجملة العربية:١٢٧

[٤] الكتاب:٩٣/٣،وينظر :أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين :١٥٥

[٥] ينظر :الأصول في النحو:١٦٢/٢

[٦] شرح المفصل:٢٧٤/٤

[١] أساليب الطلب عند النحويين والبلاغيين:١٥٤

[٢] الكتاب:٩٣/٣

[٣] المقتضب:٨٠/٢

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ويرى الدارسون أنّ في أقوال النحويين ومن تابعهم من البلاغيين في القول بأن المضارع المجزوم بعد طلب مجزوم بعامل محذوف ضعيف ؛ ((بسبب ابتعادهم عن المنهج السليم في البحث اللغوي، وحرصهم على التأويل والتقدير . ولو أنّهم كانوا قد أخذوا بمنهج الخليل لكانوا عفوا أنفسهم وكفوا دراسة النحو مشقة التأويل والتقدير والخلاف في بحث هذه المسألة))[١] .

فالفعل المضارع الواقع بعد الطلب يجزم بالطلب نفسه إذا كان جوابًا وجزاء له كما يجزم جواب الشرط بالشرط نفسه وإلى ذلك أشار سيبويه بقوله: ((إنما انجزم هذا الجواب كما أنجزم جواب إنْ تآتني ؛ لأنّهم جعلوه معلقًا بالأوّل غير مستغنٍ عنه إذا أرادوا الجزاء كما أنّ (إنْ تآتِني) غيرُ مستغنية عن آتك))[٢].

وقد وجدتُ أنَّ المبرد يذهب إلى ذلك أيضًا بقوله: ((وتلك الأفعال جواب ما كان أمرًا أو نهيًا أو استخبارًا وذلك قولك: أئتِ زيدًا يَكْرِمْكَ... وإنما انجزمت بمعنى الجزاء لأنّك إذا قلت:أئتِني أُكْرِمْك فإن المعنى: آئْتني فأنْ تَأْتِني أُكْرِمْكَ؛لأن الإكرام إنما يجب بالإتيان ...))[٣]. وبهذا يكون الشرط بصيغة الامر وما انجزم به صورة من صور الشرط الأسلوبي السياقي الذي لا يؤدي بالأدوات وإنما يقع بالقرائن السياقية التركيبية .

وثمة مجموعة من الأمثلة الواردة في مجمع أمثال الميداني لمستُ فيها هذا النمط من أنماط الشرط من غير أنْ تكون مقيدة بأداة من أدوات الشرط وكان الربط فيها مباشرًا، يفهم من السياق. ومحور هذه الأمثلة قد انصب على وجود طرفين ، الأول يتركب من فعل الأمر والثاني جوابه ، وكان عدد هذه الأمثال التي تحسب على هذه الصورة من الشرط ثلاثة عشر مثالًا [٤] .

ومن نظائر أقوالهم في الأمثال المكونة من التركيب الشرطي السياقي المتوازي قولهم:

---

[٤] ينظر:مجمع:١/٤٠،و١/١٠٩،و١/١٩٤،و١/٣١٣،و١/٣٩٩،و١/٤٢٠،و٢/١٢،و٢/٣١،و٢/٨٥،و٢/١٥٥،و ٢/٢٠٩،و٢/٢٨١،و٢/٤١٥.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

خُذْ بِيَدِي اليَوْمَ آخُذْ بِرِجْلِكَ غَدًا [٣٠٤] .

يُلحظ على البنية المثلية أن التوازي حدث بين طرفي جملة الشرط ، فالطرف الأول منها يتصدّرها فعل الأمر في قولهم : ((خُذْ)) والثاني هو الفعل المضارع(آخذ) ، والجملتان المتوازيتان في هذا السياق المثلي هما من نمط التوازي المتغاير ، بسبب تباين فعليهما واختلافهما الدلالي ، فقوله: (خُذْ بيدي) يشعر بأنّه يعكس إحساس توتر في حالة ((ندبة)) منبعثة من ذلك المرء الطالب للمعونة ، فتراه يستنجد بصوت غير مصاحب للوجوب والإلزام . إذ يلحظ خروج الأمر عن معناه الحقيقي إلى معنى الندبة الاستعطاف والاستعانة وهي إحدى المعاني المجازية للأمر [٣٠٥].

و اتلمس في مفردتي ((يدي ورجلك)) صورًا رمزيةً جسدها القائل بطريقة عفويةٍ ، فمن المعروف عن اليد أنّها رمزٌ للعطاء والإحسان والقوة والطاقة ومنع الظلم والغياث[٣٠٦]، وكان من المناسب للسياق القول خذ بيدي آخذ بيدك، ليتساوى التركيب في ألفاظه مع دلالته في المستقبل استعمل لفظ ((رجل)) ومع ((يد)) إشارة إلى صغر الأمور وعدم تأزمها ؛ نظرًا لمكانة اليد بإزاء الرجل في ما يبدو [٣٠٧] .

فكأنّ القائل أراد أنّ يثبت مدى أهمية التعاون ما بين الأجناس البشرية إذ لا فرق بين فقير و غني فكلاهما محوّج للآخر وكنى عن ذلك المعنى بـ(اليد والرجل) ؛ لأنّ اجتماع اليد مع الرِجل يشعر المرء بالقوة والسيطرة فمتى ما فقد إحداهما انتابه التوتر وعدم الاستقرار.

وقد آل التوازي الشرطي إلى معنى المساعدة إن ساعدتني في محنتي كنت لك عونًا في المستقبل، ومعنى المثل يدور في سياق النصح والحث على

---

[٣٠٤] مجمع الأمثال : ١ / ٣٩٩ .

[٣٠٥] ينظر: دراسة المعنى عند الأصوليين:٦٩ .

[٣٠٦] لسان العرب : (يد) : ٤١٩/١٥.

[٣٠٧] ينظر : التقابل والتماثل الدلالي في الأمثال العربية : ١٤٤ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عمل الخير وتقديم المساعدة للآخرين فمن نفعته اليوم قليلًا في صغير الأمور نفعك غدًا في كبير الأمور وعظيمها .

أما المثل القائل: **اشْرَب تَشْبَع واحْذَرْ تَسْلَمْ واتَّقِ تُوقّهْ** [٣٠٨]

فقد حقق توازيًا قائمًا على أساس البنى المتشابهة بين متواليات ثلاث ، ولعل هذا الاشتغال من لدن المتكلم ، بتوظيفه تقنية ثلاث متتاليات نادر من نوعه، وقلما نجده في الأمثال ؛ ليرسمُ بذلك حالة توازي نحوي ، فاشرب فعل أمر وفاعله ضمير المخاطب وتشبع فعل مضارع مجزوم واقعًا جوابًا لطلب، وعلى هذه الرواية التي ذكرها الميداني نشعر عدم التلاؤم ما بين اللفظين (اشرب – تشبع). إذ إنّ الذي يشرب لا يشبع بل يروى . فالشبع ضد الجوع ودلالته الامتلاء ، وأما الشرب دلالته الارتواء . وثمة رواية ذكرتها أُمهات كتب الأمثال هي (اشرب تنقع)[٣٠٩]، لا تشبع، واحسبها أكثر انسجامًا من جهة التركيب والمعنى. ويلحظ ما بين المتوالية الثانية والثالثة تواز قائم على أساس الترادف مع توازيهما النحوي، وهذا الارتباط في ما بينهما يدفع نحو دلالة واحدة ، فالحذر هو التحرز والتيقظ[٣١٠]، والاتقاء بمعنى التجنب والحذر من تَوَقّيْتُ واتَقّيْتُ الشيء أي حَذِرتُه[٤].

وقد أضفى التوازي في هذه المتواليات معنى التحذير من الأمور سهلها وصعبها وعدم التسليم لمن كان عدوًا لك والعمل على مسايرة الناس لأجل التماس السلامة وتجنّب الشّر إذ يضرب هذا المقول مثلًا ((**في التوقّي في الأمور**))[٥] .

ومن نماذج توازي الشرط السياقي أيضًا قولهم:

---

[٣٠٨] مجمع الأمثال : ٢ /١٥٥ .

[٢] ينظر: المستقصى في الأمثال:١٩٥/١.

[٣١٠] ينظر: لسان العرب(حذر):٦٤/٤.

[٤] ينظر:المصدر نفسه: (وقى):٤٠٢/١٥

[٥] مجمع الأمثال : ١٥٥/٢.

[٦] المصدر نفسه:٨٥/٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

زُمْ لِسَانَكَ تَسْلَم جَوَارِحُكَ [٦] .

يُظهر هذا المثل بنية تواز متغايرة ، فالأولى فعلها أمر والثانية فعلها مضارع والذي جعلهما من الجمل المتوازية عندي هو انتماؤها إلى صور الشرط السياقي المبدوء بفعل الأمر فالتوازي فيها حاصل بين جملة واحدة جملة الشرط وجوابه، (زم) ، فعل أمر وهذا الفعل من الأفعال اللازمة وفاعله ضمير مستتر تقديره (أنت) و(أَلْزُمّ) بضم الزاي وتشديد الميم جمع زام يقال زمه فانزم[٣١١]، يدل على معنى الربط والشد بقوة ، يقال زَمَّ الشيء يَزِمُّهُ زَمًا إذا ربطه وشده إليه[٣١٢].

ويبدو أنّ لمزية صوت الزاي في المفردة بوصفه صوتًا مجهورًا[٣١٣], أسنانيًا لثويًا[٣١٤]، الأثر في سياق هذا المثل ، إذ أدى الفعل ((زَمّ)) قوة في المعنى والشدة على أحداث الفعل.

وقد أفاد التوازي الشرطي معنى أنّ سلامة الجوارح مرهونة بصيانة اللسان (ربطه وشده) عن قول الحماقات ؛ لأن في بعض الأحيان يحتاج الموقف إلى((إعمال الصمت)) ؛ لأن بإلزام الصمت حفظ لكرامة المرء .

والنص الثالث من الأمثال التي دخلت لديّ في حيز الأمثال المتوازية بأسلوب الشرط السياقي قولهم :

عِشْ رَجَبًا تَرَ عَجَبًا [٣١٥] .

لقد جاء المثل على صورة تركيبية متوازية صنعتها الجملة الفعلية المكونة من فعل الأمر وجوابه المضارع المجزوم، فكون بذلك صورة التوازي المتغاير على الرغم من أن الفاعل فيهما ضمير مستتر تقديره (أنت) إلّا أن التنوع في

---

[٣١١] ينظر : القاموس المحيط:٤/٦٨.

[٣١٢] ينظر : القاموس المحيط (زم م):٤/١٠٦٨،ولسان العرب (زم م):١٢/٣١٧.

[٣١٣]ينظر: الكتاب:٤/٤٣٣.

[٣١٤] ينظر:علم الأصوات اللغوية ، د.مناف الموسوي :٦٦.

[٣١٥] مجمع الأمثال : ٢ / ٢٨١، ((أصل هذا المثل أنّ رجلا يقال له الحارث بن عباد من قيس بن ثعلبة قد طلق امرأة له بعد أنّ سنّ وكبر ، فتزوجت من رجل كانت تظهر له من الوجد مالم تكن تظهره للحارث ، فلقي زوجها الحارث فأخبره بمنزلته عندها)) .ينظر: مجمع الأمثال:٢/٢٨١.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أفعال جملة الشرط وجوابه هو ما سوّغ عد جملة المثل الشرطية جملة توازٍ شبه تام .فالاختلاف في البنية السطحية للمثل رافقه توافقٌ على المستوى العميق، فمن أنعم الفكر في فعل الأمر هاهنا (عِشْ) وجده لا يخلو من ملمح دلالي، فقد بدا متشبعًا بمعنى السخرية والتعجب، وهو ما يتضح من السياق، إذ يرى الدارسون ((أنّ صيغة الأمر حقيقة في الدلالة على الوجوب وأن صرفها عنه يحتاج إلى قرائن لا من ذات الصيغة))[٣١٦] .

ومعنى المثل((عش رجبًا بعد رجب فحذف ، وقيل رجب كناية عن السنة لأنّه يحدث بحدوثها، ومن نظر في سنة واحدة ورأى تغير فصولها قاس الدهر كله عليها بأكمله))[٣١٧].

فرؤية العجائب مرهونة بطول البقاء،غير أنّ العيش ليس براجع لأحدٍ بل هو أمر رباني لاعلم للإنسان بمدة بقائه أو فنائه، ولكن مرجع المثل تركيبي نحوي شرطي يعني : إنّ عشت رأيت العجب من أمر هذه الدنيا . وقد أشار أبو الفضل الميداني إلى ذلك بقوله: ((فكأنّه قال : عِشْ دهرًا ترَ عجائب وعَيش الإنسان ليس إليه فيصبح له الأمر به ولكنه محمول على الشرط، أي إنْ تعش ترَ والأمر يتضمن هذا المعنى في قولك: زُرْنِي أَكْرِمُكَ))[٣١٨]، هذا المقول يضرب مثلًا لمن طال عمره ، فأنه يرى من الحوادث ما فيها من الاعتبار ، نظرا لتقلبات الدهر يوما بعد يوم[٣١٩] .

---

[٣١٦] دراسة المعنى عند الاصوليين : ٧٤

[٣١٧] مجمع الأمثال :٢ / ٢٨١ وينظر : فرائد الخرائد في الأمثال ، أبو يعقوب يوسف الخويي : ٣٥٧

[٣١٨] مجمع الأمثال : ٢ /٢٨١ .

[٤] ينظر: جمهرة الأمثال ٢ / ٤٧

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الأول

الحذف في الجملة الاسمية

أولًا:(المبتدأ والخبر)

توطئة

تحدث النحويون عن التلازم فيما بين هذين الركنيين، وهو تلازم لابدّ منه في التركيب، سوى أن هذا التلازم قد يصيبه الخرق كثيرًا بشرط القرينة الدالة على ذلك ، فقد يحذف أحدهما لدليل يدل عليه السياق أو القرينة اللفظية أو المعنوية التي تجيز ترك أحدهما والاكتفاء بالآخر وقد أشار النحويون إلى ذلك ومنهم ابن يعيش الذي يقول : ((اعلم أن المبتدأ والخبر جملة مفيدة تحصل الفائدة بمجموعهما ،فالمبتدأ معتمد الفائدة ، والخبر محل الفائدة ، فلابد منهما ؛ إلّا أنّه قد توجد قرينة لفظية أو حالية تغني عن النطق بأحدهما ، فيحذف لدلالتها عليه؛ لأن الألفاظ إنما جيء بها للدلالة على المعنى . فإذا فهم المعنى بدون اللفظ جاز أن لا تأتي به و يكون مرادًا حكمًا وتقديراً))[٣٢٠]، وقد تبين أثناء تتبع المدونة النحوية أن سيبويه قد سبق ابن يعيش إلى ذلك في باب يشير فيه إلى حذف المبتدأ يقول فيه : ((هذا بابٌ يكون المبتدأ فيه مُضمرًا ،ويكون المبنيُّ عليه مظهرًا ، وذلك أنّك رأيتَ صورة شخصٍ فصار آيةً لك على معرفة الشخص ، فقلتَ: عبدُ الله وربِّي كأنّك قُلتَ : ذاك عبدُ الله أو هذا عبدُ الله أو سَمِعْتَ صَوتًا، فَعرفتَ صاحبَ الصوتِ ، فصار آيةً لك على معرفته...))[٣٢١]، ويفهم من كلام سيبويه أن الحذف للمبتدأ ههنا كان بقرينة تدل عليه وهو ما عبر عنه بقوله : (آية على معرفة الشخص) ، وهو ما سوغ حذف المسند إليه في التركيب.

وثمة مواضع يحذف فيها المبتدأ في المثل المتوازي تركيبيًا وسأتناولها على النحو الآتي وبحسب أُسلوب التركيب الذي ورد فيه المبتدأ:

---

[٣٢٠] شرح المفصل:١/٢٣٩

[٣٢١] الكتاب:٢/١٣٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

- **أن يقع في حيز الاستفهام أو النفي**[٣٢٢] :

ومن الأمثلة التي نتلمس فيها حذفًا للمبتدأ المثل القائل:

أَخُوكَ أَم اللّيلُ [٣٢٣] .

وللكشف عن المكنون الدلالي داخل هذا النص ينبغي تفكيك أجزائه والكشف عن مكوناته التركيبية، فهو نص متوازٍ محذوف الطرفين، والقارئ يدرك ما للحذف من أثر بلاغي (معنوي) على النص، بحيث يجعل الدلالة طاغية عليه ،إذ ((إنّ وراء كل حذف مقصد جمالي منساق خلف المعنى تلاحقه فتمسك به وتقدمه على أكمل وجه وأحسنه))[٣٢٤].

والمثل المتقدم يتألف من جملتين الأولى محذوفة المسند إليه ،ولما كان الوصول إلى المحذوف يقتضي الاعتماد على القرائن التي تعين في معرفته وتحديده ، فقد جاز حذف المبتدأ هنا لوجود القرينة اللفظية المتمثلة بـ(أم) الواقعة في نسق الاستفهام بالهمزة التي حذفت هي أيضًا ،و يفهم حذفها من التنغيم أيضًا، بوصفه قرينة صوتية وعاملًا مؤثرًا في الكشف عن الأثر الدلالي، فالبنية العميقة للمثل توحي بنغمة استفهام تقديره : أَأَخوك أم الليل؟ وقد ذكر النحويون أن حذف همزة الاستفهام في أمثال هذه التراكيب قرينة وجود (أم) المعادلة العاطفة التي تفصل بين أجزاء التركيب.

وهي هنا تفصل بين طرفي التوازي التركيبي الذي يتضمن ضربين من الحذف، فالأول :حذف المسند إليه (المبتدأ) من كلتا الجملتين المتوازيتين، والثاني حذف أداة الاستفهام التي تصدرت الجملة الأولى من تركيب التوازي النحوي للمثل . ولعل سياق الاستفهام كان سببًا في الاستغناء عن المبتدأ في طرفي جملة التوازي المثلي والتنغيم الذي يستشف من المثل بوصفه قرينة صوتية ، يؤيد ذلك . وتقدير الكلام عند إعادة صياغة التركيب بما حذف منه : أهذا أَخُوكَ أَم هو اللَّيلُ؟ فلما سقطت أو حذفت همزة الاستفهام من لدن المتكلم إيجازًا واختصارًا

---

[٣٢٢] الحذف في المثل العربي:٤٢.

[٣٢٣] مجمع الأمثال:١/٨٤

[٣٢٤] في علم دلالة النص نظرات في قصدية الحذف،د.محمد جعفر:٤٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

للسياق ، ولوجود ما يدل عليها قرينة ترك المسند إليه في طرفي التوازي ، وهما اسم الإشارة (هذا) في الجملة الأولى ، والضمير (هو) في طرف الجملة الثانية الواقعة بعد (أم) المعادلة التي دلت على حذف همزة الاستفهام حسبما يذكر النحويون الذين عدّوا (أم) قرينة على الهمزة المحذوفة، وهذا الضرب من الاستفهام المحذوف الأداة يتطلب التعيين حسبما يذكر[٣٢٥]، وقد كثر حذف همزة الاستفهام في أمثال هذا السياق ، إذ وجد النحويون حذفها بقرينة أمن اللبس[٣٢٦]، والمختار عندهم أن حذفها مطرد بعد (أم) المعادلة ؛ لكثرته في النظم والنثر[٣٢٧]، ومن ذلك قول الشاعر[٣٢٨]:

لَعَمْرُكَ وما أدْرِي وأنْ كُنْتُ دارِيًا بِسَبعٍ رَمَيْنَ الجَمْرَ أم بثمانَ؟

أراد أبسبع ؛إذ حذفت الهمزة لوجود قرينة دالة على معناها [٣٢٩] ، فعملية الحذف وما يتبعها من تأويل لهذا المحذوف عملية دلالية معنوية يقوم بها المتكلم مضمرًا والمخاطب مؤولًا.

وقد خرج الاستفهام في هذا السياق أعني سياق المثل المتوازي للدلالة على التعجب والاستغراب، أو التهكم كأنّ فيه الدلالة على الإهانة والتحقير ، بلحاظ ما يحمله المثل من معنى التشبيه الضمني، إذا صح القول، فكأن لا فرق بين سواد أخي وبين الليل في ظلمته وشدة غموضه والجامع بين المشبه والمشبه به المبالغة في التعمية وعدم التمييز ، كما أن الليل الحالك السواد يكون سببًا في عدم التميز والنظر فيه ولهذا يضرب المثل المتقدم لمن ارتاب في شيء في سواد وظلمة على حدِّ قول الميداني[٣٣٠].

---

[٣٢٥] ينظر:التفسير البلاغي في القرآن الكريم، د.عبد العظيم إبراهيم المطعني:٣٦

[٣٢٦] ينظر:الكتاب:٢١٣/١،والجنى الداني:٣٤

[٣٢٧] الجنى الداني:٣٤

[٣٢٨] ديوان عمر بن ربيعة:٢٠٩،وورد هذا البيت الشعري في المقتضب:٢٤١/٣

[٣٢٩] ينظر:المقتضب:٢٤٢/٣،والبحر المحيط في التفسير:٢٣١/١

[٣٣٠] ينظر: مجمع الأمثال:٨٤/١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أقول وبلحاظ ما تقدم ، فإنه يبقى المسند إليه محذوفًا من طرفي بنية المثل المتوازية ، لكن التركيب يحتمل حذفًا آخر يصيب المسند إليه أيضًا، إذ يمكن عدّ كلمة (أخوك) فيه مبتدأ خبره محذوف بتقدير (أأخوكَ هذا أم الليلُ) . وبهذا الوجه يكون التعبير المثلي من ضروب التوازي المتباين الطرفين ، إذ يبقى المحذوف في الجملة الثانية هو(المسند إليه) الذي قدرته فيما تقدم بـ(الضمير) هو أي (أم هو اللّيل) ، وهذا التقدير على الرغم من عدم اتساقه مع الرؤية النحوية التي تفترضها نظرية التوازي التركيبي ، فإنه ينتج توليدًا تركيبيًا جديدًا يتطلب احتمال معانٍ جديدة موّلدة للنص. هذا من جهة، ومن جهة أخرى ومع أن الباحثة تميل إلى الوجه الأول من الحذف وهو حذف المسند إليه من جملة التوازي الأول ، فإنني أجد التقدير المتقدم أعلاه مقبولًا محتملًا وكلا الحذفين جعلا من التركيب عِرضة إلى الإيجاز غير المخل المشوب بالبلاغة وحسن النظم مما أسهم في إضفاء التعبير المتميز ذي الأسلوب المعبّر في طرفي المثل المتوازي وعلى المثل كله .

وقد يحتمل أن يكون التقدير أيضًا (أ المرئيُ أَخُوكَ أم هو سَوادُ اللّيلِ) على نحو الشك فيكون قد استفهم عن أمر أبهم عليه لشدة سواد الليل فهو شاك فيه أهو هذا الشخص أم شخص أخر؟ ولما كان الاستفهام تصوريًا يتطلب تعين من المخاطب، فلو كان الجواب هو سواد الليل لصح ذلك منه كون الليل يحيل على السواد والظلمة ، أما إذا كان الجواب أن المرئي هو أخوك ، فيكون التعبير موحيًا بالذم والقدح لقرينة قوله : (الليل) فالمتأمل فيه جيدًا يحس في كلام القائل شيئًا من الاهانة والتحقير، كأنه قدّ ذم إنسانًا ما فأراد أنّه كثير السواد حتّى صار أظلم من الليل فاختلط عليه الأمر .

ونظير ذلك المثل القائل:

غُدَّةٌ كغُدَّةِ البَعيرِ و مَوْتٌ في بَيْتِ سَلُولِيَّةٍ [٣٣١] .

---

[٣٣١] جمهرة الأمثال:١/٨٧،و مجمع الأمثال:٢/٣٤١ ، ويروى هذا المثل بالنصب على المصدرية.(أغدةً وموتًا) ينظر: كتاب الأمثال المنسوب لزيد بن رفاعة:٤٥،وكتاب الأمثال ،القاسم بن سلام:٢٦١، مجمع الأمثال:٢/٣٤١، وهو مثل شعري قاله :عامر بن الطفيل لماأصابه الطاعون حين خرج من عند النبي (صلى الله عليه وآله وسلم) فلجأ إلى بيت امرأة من سلول فمات هناك .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن إنعام النظر في القول يتضح أن هناك قطعًا أصاب البنية التركيبية له ، وهو ما تولد عنه إيجازٌ بالحذف المتوازي غير المخل بالمعنى، فقد حذف المبتدأ في طرفي الجملتين المتوازيتين. ويمكن أن يُسَّد ذلك الفراغ الذي شغله القطع بالتقدير كي يظهر المعنى العميق للتركيب. وتقدير المثل: أَغُدَّتي غُدّةٌ كغُدَّةِ البعير وموتُي موتٌ في بيت سَلُوليّة[٣٣٢] .

ويبدو لي أن حذف المبتدأ في طرفي الجملتين قد حقق هاهنا دلالة بلاغية ، فالقول بهذا التقدير للمحذوف يومئ إلى تصوير الحالة النفسية للمتكلم الذي اشتد به الأمر إلى التعجب مما آل إليه حاله، باستعمال أسلوب الاستفهام التوبيخي بالهمزة المحذوفة المقدرة التي أفادت التقرير، فالمتكلم كأنّه قد استنكر ما كان قد حصل ، فموته كان في بيت قبيلة ذليلة وهو من كبار قريش نسبا ، فأظهر الحذف معنى التحسر والألم وهذا ما أفاده قوله (في بيت سلولية) حيث دناءة الموضع. والمعنى أنه ((جُمع له ضربان من الذَّلة))[٣٣٣].

ويبدو من المثل المتوازي المتقدم الذكر أن الاستفهام التوبيخي الذي يُشمّ فيه التعجب والاستغراب كان له الأثر في حذف المبتدأ، فَحذف المسند إليه لما أحسه من ضيق صدره من الإطالة في الكلام[٣٣٤]؛نظرًا إلى سوء حاله ورغبته في الإيجاز والاختصار مع تكثيف المعنى وبلاغته في قبالة التكثير والإطناب وعدم البلاغة فيما لو لم يحذف من الكلام ، رعاية للمقام والمقال معًا.

ومن المواضع الأخرى التي حذف فيها المبتدأ في جملة المثل المتوازية ما كان **الخبر فيها نكرة مخصصة بإضافة وبوصف.**

ومن ذلك المثل القائل : **خَلّةُ أعْرَابٍ و دَيْنٌ فَادِحٌ** [٣٣٥] .

---

[٣٣٢] الحذف في المثل العربي:٢٢٣.

[٣٣٣]جمهرة الأمثال:٨٧/١، وينظر :مجمع الأمثال:٣٤٢/٢.

[٣٣٤] المعاني في ضوء أساليب القرآن:٢٠٨.

[٣٣٥] مجمع الأمثال:٣٧٧/١

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يُظهر البناء اللغوي لجملة المثل الأولى أنّ هناك حذفًا قد طرأ على الطرف الأول من البنية ،وهو المسند إليه الذي حذف من جملة التوازي الأولى ،وقد أسهم هذا الحذف في تشكل بنى متشابهة متوازية توازيًا غير تام ، ويعود عدم اكتمال الموازاة إلى الحذف الذي أصاب بعض العناصر المكونة للمتوالية الأولى ،وإلى الزيادة التي لحقت الجملة الأولى المتمثلة بكلمة (الأعرابِ)، التي صارت بمنزلة المعوض عن حذف المسند إليه ، وهو المبتدأ في جملة التوازي الأولى ، إذ عمد المتكلم إلى كسر التماثل في الجملتين بإضافة لفظة (الأعراب) إلى الجملة الأولى بعد أن حذف ركنها الأول، فظهر القول بصورة مختلفة متباينة، وأنّ حذف المبتدأ من النص يشعر بوجود دلالة بلاغية تكمن في الإيجاز احترازًا عن إطالة الكلام وتكثير ألفاظه فيما يبدو فلم يكن ثمة داعٍ إلى ذكر المبتدأ ؛ نظرًا إلى توجه العناية في هذا السياق إلى الخبر ، فضلًا عن أن وجود المبتدأ لا يظهر للنص فائدة[٣٣٦] .

وقد يحتمل أنّ القائل قد حذف أحد طرفي الإسناد رغبة منه في السهولة وسرعة الانتقال إلى الحدث مباشرة، فذكر المحذوف ربما يسبب الثقل في التركيب، فحذف المبتدأ أسهم في إفادة دلالة السرعة والابتداء بذكر الخبر، وهو ما يحقق الهدف طالما أنّ الفائدة تكمن في الأخبار فالمتأمل في القول لبرهة يشعر أنّ في السياق نغمة لوم وسخرية من واقع حال.

ويمكن ممّا تقدم القول إن تقدير المحذوف في الجملة المثلية المتقدمة يكون بحذف المسند إليه . كما تقدم قوله، والتقدير : هذه خَلَّةُ أَعْرابٍ ودَيْنٌ فَادِحٌ. فيكون المحذوف وهو اسم الإشارة (هذه) واقعًا بإزاء مفردة (دَيْن) التي تقابله من حيث الموقعية النحوية، إذ كلاهما في موضع (المبتدأ) إلّا إذا قُدِّر على سبيل التأويل المتكلّف أن قولهم: (دَيْنٌ فَادِحٌ) هو خبرٌ موصوف لمحذوف بلحاظ المبتدأ المحذوف في المتوالية الأولى أي: وهذا دَينٌ فَادِحٌ أيضًا .على أن سياق الجملة المتوازية الثانية لا حاجة به إلى هذا التقدير عندي، على الرغم من كونه يحيل السياق إلى نمط التوازي المتكامل الأركان المحذوف منه عماده

---

[٣٣٦] ينظر: نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري:٩٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

، وهو المسند إليه . وبلحاظ المتقدم أيضًا يكون طرف المتوالية المتوازية الأولى المحذوف قد عوض عنه الخبر المعرف بالإضافة في قوله : (أعراب) التي أفادت تعريف المسند وأخرجته من دائرة التنكير. على الرغم من إفادت النكرة معنى الاستغراق والتأمل والتعجب من ثُقل حال الموصوف بالمثل من اجتماع شدة الخلّة فيه مع الدَيْن المُثْقِل، مما لا طاقة له به فيلزمه حينذاك تحمل ما يكره مما لابد منه على حدِّ قول الميداني[٣٣٧]، كأنّ المتكلم يشكو من ثُقْل صُحبة لم تجلب له ألا النّصب حتّى أفقدته طاقته في التحمل , فالأعراب رمزُ للمعاناة ، والفقر والحاجة، فخصّ القائل الأعرابَ بالخَلّةِ التي هي بمعنى الفقر والحاجة[٣٣٨].

ذف الخبر

ومن الأمثلة المتوازية التي نلمح فيها حذفًا للخبر المثل القائل :

مَأْرَبَةٌ لا حَفَاوَةٌ [٣٣٩].

فالمتأمل في القول يجده مكونًا من جملتين اسميتين، الأولى: مثبتة حذف أحد ركنيها والطرف الأول منها وقع خبرًا عن مسند إليه محذوف، والثانية منفية بـ(لا)المشبه بـ(ليس) والبنيّة التي تكوّن منها المثل المتقدم تحتسب على نمط البنى المتغايرة .

ومن إنعام النظر في المثل وبنيته العميقة يلحظ فيه الاستغناء عن أحد طرفيه مكونة التركيب المتوازي ؛ إذ تقدير الكلام في طرفي التوازي الأول : (هذه مأربةٌ) بحذف اسم الإشارة (هذه) التي محلها من التركيب (المسند إليه) ، وإبقاء المسند دالًا عليه.

---

[٣٣٧] ينظر: مجمع الأمثال:١/٣٧٧.

[٣٣٨] ينظر: لسان العرب(خلل):١١/٢١٥.

[٣٣٩] مجمع الأمثال:٣/٢٨١،وروي بالنصب مَأْرُبةَ لا حَفَاوَةَ، وقد روى صاحب الزهر الأكم هذا المثل بلفظ المذكر: ماربٌ لا حفاوة، ينظر:زهر الأكم:١/٧٦ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وقد أشار الميداني إلى هذا التقدير أيضًا[٣٤٠] ،أما الطرف الثاني فقد صدر بالنفي بـ(لا) المشبهة بـ(ليس) التي يذكر النحويون أنها تعمل عمل ليس ، وأن كان ذلك قليلًا خاصًا بلغة أهل الحجاز حسبما يذكر الدكتور فاضل السامرائي[٣٤١] ، وهي ترفع الاسم بعدها ؛ لأنها من نواسخ الابتداء ومن الوظيفة النحوية التي تؤديها (لا) في جملة المثل المتقدم يلحظ عدم استيفاء (خبر) المتوالية الثانية في الجملة المتوازية المثلية ؛ إذ اكتفى المتكلم بذكر (لا) واسمها الداخلة عليه ، واتمامًا لأركان جملة الطرف الثاني بوصفها مكونة من (المسند إليه والمسند) الذين نسخا بـ(لا) ، لذا يقدر خبر (لا) في المتوالية الثانية بتقدير (لا حفاوةٌ بي) أو (موجودة لي) على أساس أن الخبر في جملة (لا) النافية المشبهة بـ(ليس) يغلب عليه الحذف حتى قيل إنه لازم الحذف على الرغم من جواز ذكره[٣٤٢] ، وقد شُرِط جواز ذكره إذا علم به ووجوب ذكره إذا جُهِله[٣٤٣]، وهي مسألة دلالية رهن بالسياق كما يبدو .وبهذا يكون الخبر في جملة المثل المتوازية سالفة الذكر محذوفًا؛ لجواز العلم به, فهو واضح من سياق المثل ، فآثر المتكلم حذفه استغناء بالعلم بحال المخاطب الذي أبان عنه المتكلم في الإشارة إلى حال من يتملق شخص ما لحاجة في نفسه يريد قضاءها لاحبًا به ، هو ما ذكره المصنفون في الأمثال[٣٤٤]،والحذف الذي طرأ على طرف المتوالية الأولى (حذف المبتدأ) والحذف في طرفها الثاني (حذف خبر لا المشبهة بليس) يكشف عن أمرين ، أولهما أن المتكلم قصد من حذف المبتدأ أن الغاية والعناية في السياق كانت موجهة إلى (المأربة) وهي الحاجة والرغبة التي تدفع المتملق إلى الإقبال على الشخص وإظهار الحب له في الظاهر. في حين أنه يضمر من وراء ذلك حاجة ما يريد قضاءها له، ولهذا استغنى عن المبتدأ علمًا به وعناية بالسبب الأساس الذي دعا الموصف للقيام

---

[٣٤٠] ينظر: مجمع الأمثال:٣/٢٨١.

[٣٤١] ينظر:معاني النحو:١/٢٤٠.

[٣٤٢] ينظر:شرح الأشموني:١/٢٥٤،٢٥٣ ،ومعاني النحو:١/٢٤٠.

[٥] ينظر: معاني النحو:١/٢٤٠.

[٣٤٤] ينظر: مجمع الأمثال:٣/٢٨١،وزهر الأكم:١/٧٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

بهذه الحفاوة المبالغ فيها .اختصارًا للكلام ، فضلًا عن كون الخبر مما يفهم من السياق ، وإشارة إلى كونه معلوما للسامع وقد فطن المصنفون في الأمثال إلى هذه المسألة ، ولهذا قدر الحسن اليوسي(ت ١١٠٢هـ)خبر(لا) في المتوالية الثانية بقوله: **((مأربةٌ لا حفاوةٌ بي))**[٣٤٥]، أو ((مأربة لا حفاوة لي))[٣٤٦].

أقول وبلحاظ ما تقدم أجد احتمالًا آخر يدفع نحو عدّ الجملة المثلية موضع التحليل من ضروب التوازي بالحذف المتماثل لا الحذف المتباين في طرفيها، وذلك بناء على اعتبار كلمة (مأربة) في طرف المتوالية مبتدأ محذوفة الخبر ، والتقدير(بكَ مأربةٌ لا حفاوة بي) وهذا الوجه ينساق مع سياق الخطاب الموجه إلى مخاطبه كانت حالة التملّق تتملكه. وهذا التقدير يدعم المعنى الذي يراد الإشارة إليه من وصف حال التقرب والتودد بدافع الطمع وهي صفات مرغوب عنها .وهوما يحتمله سياق المثل الذي يُشمّ منه معنى الذمّ والتحقير والتعريض بالمخاطب.

- **حذف كان مع اسمها في التوازي**

ومن الأمثلة التي جاءت محذوفة فيها كان مع اسمها قولهم :

قَدْ قِيلَ ذلك إنْ حقًا وإنْ كَذِبًا [٣٤٧] .

---

[٣٤٥] زهر الأكم:١/٧٦.

[٣٤٦] المصدر نفسه.

[١] مجمع الأمثال:٢/٤٠٦.

[٢] شرح جمل الزجاجي:١/٤١٠

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

تظهر البنية السطحية التي يُبَيِّنها المثل وجود حذف قد أصاب التركيب، دلت عليه القرينة اللفظية ، فقد ستعمل المتكلم في النص المثلي (إنْ) الشرطية وهي من الحروف التي يبنى عليها الفعل ، والتقدير: إنْ كان المقول حقًا، وإنْ كان المقول كذبًا ، فجملة (إن كان حقا) وازت بالحذف جملة إنْ كان كذبًا الذي حذف منها الفعل (كان) مع اسمه، إذ تشاكلت البنيتان تركيبيًا، ومن استعراض المقولات النحوية في هذا الضرب من التركيب أجد أن بعض النحويين لا يجيز ذلك النمط من الحذف، ومنهم الزجاجي (ت٣٤٠هـ) الذي يقول : ((إن المرفوع بهذه الأفعال لا يجوز حذفه اختصارًا ولا اقتصارًا وأن كان مبتدأ في الأصل والمبتدأ يجوز حذفه لفهم المعنى وسبب ذلك أنه لما ارتفع بالفعل صار يشبه الفاعل . والفاعل لا يحذف فكذلك ما أشبهه...))[٣٤٨]، وقد ذكر مسوغًا لذلك المنع ((إنّ الذي منع من حذفه أنه صار عوضًا من المصدر فلذلك لا يجوز: كان زيدُ قائمًا كونًا كراهية الجمع بين العوض والمعوض عنه وإنما عوض منه؛ لأنه في المعنى المصدر أَلا ترى إن القيام كون من أكوان زيد فلما كان الخبر المصدر في المعنى استغني به عنه ...))[٣٤٩]،وقد تبعه أبو حيان الأندلسي إذ يذهب إلى عدم الجواز بقوله:لا يجوز حذف اسم كان وأخواتها ولا خبرها اختصارًا ولا اقتصارًا إَلا أنه قد يرد حذفه في الشعر[٣٥٠] ، أي لابدّ من وجوده مذكورًا أو مضمرًا، في حين أجيز الحذف من قبل البعض الأخر من النحويين .

فسيبويه أجاز حذف (كان مع اسمها) في باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره بعد حرف بقوله: ((إن شئت أظهرت الفعل ...))[٣٥١]، بشرط أن يتقدمها (إن) أو لو الشرطيتان[٣٥٢]،وتابعه الكسائي (ت١٨٩هـ)[٣٥٣]، ويمكن أن يعلل الحذف هنا لكثرة الاستعمال[٣٥٤] ؛ إذ يطرد حذف كان في النثر والشعر.

---

[٣] المصدر نفسه.

[٤] ينظر :ارتشاف الضرب:٣/١١٨٤

[٥] الكتاب:١/٢٥٨.

[٣٥٢] شرح شذور الذهب:٢١٣.

[٣٥٣] شرح الأشموني على ألفية ابن مالك:٢/١٤١.

[٣٥٤] ينظر :أسرار النحو:١٤٨.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومن ذلك المثل القائل:

النَّاسُ مَجْزِيّونَ بأعمَالِهم إنْ خَيْرًا فَخَيْرٌ وإنْ شَرًّا فَشَرٌّ [٣٥٥] .

يحيل تركيب كل من (فَخَيرُ) و (فَشَرٌ) إلى نسق نحوي يحمل النمط الاسمي, فالتركيب متصدر بجملة خبرية (الناس مجزيون) فُسِرّت بالشرط (إن) ؛ ((لأنك إذا أدخلت الفاء في جواب الجزاء استأنفت ما بعدها وحسن أن تقع بعدها الأسماء))[٣٥٦]، فدلّ ذلك على أن المبتدأ يُحسِن حذفه في الجملة الاسمية التي صدرت بفاء الجزاء، ومن العرب من يقول فيه : إن خيرًا فخيرًا، ولكن الرفع في الأخير أكثر وأوجب للعلة التي سبق ذكرها [٣٥٧]، ولاشك في أن المتلقي يدرك المحذوف من غير عناء بدليل مقالي يدل عليه قوله : (مجزيون) وتقدير الكلام: إن كان خيرًا فجزاءهم خيرٌ، وإنْ كان شرًا فجزاءهم شرٌ. أو على تقدير: فهو خيرٌ و فهو شرٌ[٣٥٨]. وإنما حسن حذف المبتدأ هنا لعلم المخاطب به[٣٥٩]، فلم يكن ثمة داع لذكره كي يكسب القول إيجازا وخفة ، وقد ساهم الحذف في تشكل بنى تركيبة متوازية توازيًا تقابليًا. متضادًا ، فالخير والشر حالتان متناقضتان يمر بهما الإنسان في علاقته مع الآخر ، فكان عدم الذكر أولى من الذكر،احترازا عن الثقل وإطالة الكلام ، أو يكون مبتدأ لخبر محذوف ،وهو أولى كما يرى ابن جني ((لأن الحذف اتساع والاتساع بالإعجاز أولى من الصدور))[٣٦٠] ، وتقديره : إن خيرًا فلهم خيرٌ وإن شرًا فلهم شرٌ أو فعليهم خيرٌ و إنْ شرًا فعليهم شرٌ [٣٦١] .

---

[٣٥٥] مجمع الأمثال:٣/٣٢٥.

[٣٥٦] الكتاب:١/٢٥٨،والأصول في النحو:٢/٢٤٨.

[٣٥٧] الأصول في النحو:٢/٢٤٨.

[٣٥٨] ينظر:شرح شذور الذهب:٢١٣.

[٣٥٩] ينظر:الحذف البلاغي في القرآن الكريم:١٥.

[٣٦٠] الخصائص:٢/١٤٢.

[٣٦١] مجمع الأمثال:٢/١٧٩.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

المبحث الثاني

الحذف في الجملة الفعلية المتوازية

حذف الفعل والفاعل معًا :

إنّ التركيب في اللغة العربية في أبسط صورة لابد أنّ يشتمل على طرفين يقال لهما المسند والمسند إليه، فلابدّ للفعل من الاسم[٣٦٢] ، ففي الجملة الفعلية مثلا لابدّ أن تتم بركنيها الفعل والفاعل حتّى تدل على معنى مستقل[٣٦٣]؛لأن الفعل من أهم أجزاء الجملة الفعلية الذي تتعلق به بقية أجزاء التركيب[٣٦٤]، ولكن قد يفرض المقام وطبيعة الكلام أنْ يحذف الفعل[٣٦٥]، وحذف الفعل على ضربين : ضرب يحذف والفاعل متصل فيه نحو: قولهم : كَسْفًا وإمْسَاكًا[٣٦٦]، فقد حذف الفاعل مع فعله والتقدير : أتَكْسِف الوجه كَسْفًا وتَمْسُك المالَ إمساكًا؟[٣٦٧]، وهو من قبيل حذف الجملة ، والآخر أن يحذف الفعل وحده وذلك أن يكون الفاعل مفصولًا عنه مرفوعًا به[٣٦٨].

وقد أشار النحويون في غير موضع إلى حذف الفعل ومن ذلك قول عبد القاهر الجرجاني مشيرًا إلى حذف الفعل بقوله : ((وكما يضمرون المبتدأ فيرفعون الخبر فقد يضمرون الفعل فينصبون))[٣٦٩]، وحذف الفعل في الأمثال كثير. وقد عالج سيبويه ظاهرة حذف الفعل بلحاظ كثرة الاستعمال في كتابه حتّى إنه عقد لها بابًا أسماه ((باب يحذف منه الفعل،. لكثرته في كلامهم حتّى صار بمنزلة المثل))[٣٧٠].

---

[٣٦٢] ينظر: الكتاب :١/ ٢٣ ، ونحو المعاني:٦٣.

[٣٦٣] ينظر:الوظائف الدلالية للجملة العربية،د.محمد رزق شعير:١٠٦.

[٣٦٤] ينظر: في النحو العربي نقد وتوجيه:٢٠٧.

[٣٦٥] ينظر:نحو المعاني: ٦٣.

[٣٦٦] ينظر:مجمع الأمثال:٣/٣٥.

[٣٦٧] ينظر:المصدر نفسه .

[٣٦٨] ينظر:الخصائص :٢/١٥٦.

[٣٦٩] دلائل الإعجاز:١٤٧.

[٣٧٠] الكتاب:١/٢٨٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

ومنهم من جعل الحذف بابًا للخفة و الإسراع في تنبيه المخاطب[٣٧١]، وهو ما ينسجم مع طبيعة تركيب المثل العربي كونه يتطلب الخفة كي يحفظ .

ومن مواطن حذف الفعل مع فاعله في الأمثال :

أولاً: حذفهما في باب المفعول المطلق

هنالك مجموعة من الأمثلة المتوازية تركيبًا في مجمع الميداني، إذ توازت بالحذف وسقط فيها عامل المفعول المطلق الذي يكون حذفه على ضربين : ما يجب إضماره لقيام المصدر مقامه وذلك فيما وقع في طلب بأساليبه التي منها الدعاء في نحو: سقيًا ورعيًا ،وهو دعاء في الخير: والتقدير سَقَاكَ اللهُ سَقيًا ورعَاكَ اللهُ رَعيًا ، وأما أنّ تكون أمرًا أو ناهيًا نحو قولهم: قيامًا لا قعودًا : والتقدير قمْ قيامًا ولا تَقْعُدْ قُعُودًا، وربّما يكون استفهامًا مقرونًا بتوبيخ كقولك :أقيامًا يا فلان والناس قعود ،واجلوسًا والناس يفرون ولا يريد أن يخبر أنه في تلك الحال في جلوس وفي قيام[٢] ،أما الضّرب الآخر: فما يجوز إضماره وإظهاره وذلك إذا كان المفعول المطلق مؤكدا لعامله [٣].

- يحذف العامل وينصب المصدر بعد الاستفهام المراد منه التوبيخ[٤]

ومن الأمثلة المتوازية التي كان للحذف الأثر في تكوينها والتي جاء الفعل فيها محذوفًا وجوبًا ؛ لوقوعه في سياق الاستفهام المقرون بالتوبيخ : قولهم:

أَكْلًا و ذَمًّا[٥] .

---

[٣٧١] ينظر: المقتضب:١٣٥/٣،والطراز :٢٨٠/٢، وهمع الهوامع: ١٦٨/١

[٢] الكتاب:٣٣٨/١

[٣] ينظر:الكتاب:٣٣٨/١، والمقتضب:٢١٦/٣،و ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي، د.طاهر سليمان حمودة:٢٥٩. بحوث نحوية ، عبد الخالق عضيمة :٢٥٤،٢٥٥.

[٤] المقتضب:٢٢٨/١

[٥] مجمع الأمثال: ٤٥/١ ، وينظر: ٣٥/٣/،و٣٤٣/٢ منه .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

يتألف المثل من مصدرين منصوبين قد حذف عامل نصبهما وجوبًا؛ لأنه واقع في سياق الاستفهام المراد منه التوبيخ ، والتقدير: أتأكل أكلًا وتذم ذمًا، وقد أشار النحويون ومنهم المبّرد إلى مجيء المصادر منصوبة وقد أضمر عاملها بقوله: ((اعلم أن المصادر لا تمتنع من إضمار أفعالها إذا ذكرت ما يدلَّ عليها، أو كان بالحضرة ما يدل على ذلك))[٣٧٢]، ومن النحويين من منع ذلك أي رفض حذف عامل المصدر المؤكد وعلته ؛ لأن ((المصدر المؤكد يقصد به تقوية عامله وتقرير معناه ، وحذفه مناف لذلك فلم يجز))[٣٧٣].

وَرُدَّ هذا القول بعض النحويين : ((ولكن لا نسلم أن الحذف مناف لذلك القصد ؛لأنه إذا جاز أن يقرر معنى العامل المذكور بتوكيده بالمصدر، فلأن يجوز أن يقرر معنى العامل المحذوف لدلالة قرينة عليه أحق وأولى. ولو لم يكن معنا ما يدفع هذا القياس لكان في دفعه بالسماع كفاية .فإنهم يحذفون عامل المصدر المؤكد حذفًا جائزًا إذا كان خبرًا عن اسم عين في غير تكرير، ولا حصر نحو: أنت سَيرًا... وحذفا واجبا نحو: سقيًا، ورعيًا، وحمدًا، وشكرًا ،لا كفرًا))[٣٧٤] .

ولمّا كان العلماء يتخذون من التأويل طريقًا لتقدير المحذوف في نص ما، فيجوز نصب الاسمين على أن يكونا مفعوليين لفعل محذوف تقديره: لقيتهُ أكلًا ورمَيتَهُ ذَمًا ، و يحسن أن ينصبا على أنهما (مفعول مطلق) مؤكد لعامله المحذوف وجوبًا ، وتقدير القول: يؤكل أكلًا ويذم ذمًا؟[٣٧٥]، كقولهم: مرحبًا وأهلًا وسهلًا، ((ومهما كانت قدرة التأويل على تقريب المعنى المراد سواء أكان مصيبًا في ذلك أم لم يكن، فإنه لا يعدو أن يكون اجتهادًا في فهم النص وأدراك معانيه، وهذا منوط بملاحظة دلالة الألفاظ وعلائق التركيب وترتيب الألفاظ))[٣٧٦]، فـ (أكلًا) ناب عن تكرار الفعل مرة أخرى ؛ لأن التوكيد يكون بتكرار اللفظ وهذا ضربٌ من الإطناب وإنما عدلوا إلى المصدر كراهية إعادة اللفظ بعينه ، فكان ذلك أخصر

---

[٣٧٢] المقتضب:٢٣٢/٣

[٣٧٣] شرح الكافية الشافية:٢٩٥/١ ،وشرح التصريح على التوضيح:٤٩٨/١.

[٣٧٤] شرح ألفية ابن مالك،ابن الناظم:١٠٤.

[٣٧٥] ينظر:مجمع الأمثال:٤٥/١.

[٣٧٦] التأويل وصلته باللغة،سيد أحمد الغفار:١٢.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وأبعد من التكرير[٣٧٧]، وهذا مما جوزه النحويون في حذف فعل المصدر الناصب بقرينة حالية ((كقولك : خَيْرَ مَقْدَمٍ بِقَادِمٍ، أي قَدِمتَ قُدومًا خَيْر قُدُوم... ، أو بقرينة لفظية كقولك : ضربًا شديدًا لمن قال :أي ضَرْبٍ ضَرَبتَ؟))[٣٧٨]، فحذف المتكلم فعلي الجملتين اكتفاء بدلالة القرينة اللفظية(المفعول المطلق) .

وقد أجاز النحويون حذف الفعل والفاعل معًا من قبيل أنهم اشترطوا في حذفهما بقاء عنصر واحد في صيغة المحذوف مشيرًا إلى العنصرين المحذوفين[٣٧٩] ؛ لذا فقد عللوا حذف (الجملة الفعلية) ؛ ((لأن المفعول متى ذكر يقتضيهما ، ولم يقولوا بحذف المفعول متى ذكر الفعل والفاعل ،لأنهما لا يقتضيان ذكره اقتضاءً ...))[٣٨٠]، وعليه يمكن أنّ يعلل حذف المتكلم للفعل هنا بكثرة الاستعمال، وهو غرض تنبه عليه النحويين من قبل ، إذ ذكر سيبويه في باب ما يضمر فيه الفعل المستعمل إظهاره في غير الأمر والنهي على إضمار الفعل المتروك إظهاره في غير الأمر والنهي[٣٨١] ، ومن ذلك قولهم : (مرحبًا وأهلًا) ... فإنما رأيتَ رجُلًا قَاصِدًا إلى مكان أو طالبًا أمرًا فقلت: مرحبًا وأهلًا :أي أدْرَكتَ ذلك وأَهلتَ فحذفوا الفعل ؛لكثرة استعمالهم إياه ، وكأنّه صار بدلًا من رَحُبَتْ بلادُك وأَهِلَتَ كما كان الحذر بدلًا من احذر...))[٣٨٢]، وقد اختلف النحويون في مثل هذا القول الصناعي، فرأوا أن في نصب الاسمين وجهين :

الوجه الأول : يرى المبرد أنهما منصوبان على المصدرية بتقدير: أي رَحُبَتْ بِلادُكَ رُحْبًا وأَهِلتْ أَهلًا ومعناه الدعاء[٣٨٣]، وحذف عاملهما ((وجوبًا سماعًا, وعلة الحذف

---

[٣٧٧] ينظر :اللباب:٢٦٢.

[٣٧٨] أسرار النحو، شمس الدين بن كمال باشا:١١٨.

[٣٧٩] ينظر: في نحو اللغة وتراكيبها:١٣٥.

[٣٨٠] أصول تحليل الخطاب ،د.محمد الشاوش:١٢٠٠/٢.

[٣٨١] الكتاب:٢٥٧/١.

[٣٨٢] المصدر نفسه.

[٣٨٣] المقتضب:١٨٦/٣.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

هي كثرة الاستعمال ، فقدر له فعلًا وإنّ لم يكن له فعل...ومن الواجب اضمار فعلها سماعًا))[٣٨٤] .

والوجه الثاني : أن يكونا مفعولا به أي : أتيتُ أهلًا ووطأتُ مكانًا سَهْلًا عليك لا وَعْرًا وهذا ما رجحه الرضي [٣٨٥] ، ومثل هذا ما نجده في قول ابن عصفور(ت٦٦٩هـ) في باب ما ينصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره الذي رجح فيه (المفعول المطلق)، والذي يذكر فيه أن ما وضع من المصادر موضع الفعل، فمنه ما يكون له فعل من لفظه فينتصب به نحو مرحبًا وأهلًا وسهلًا، ومنها ما لم يكن له فعل من لفظه فينتصب بفعل من معناه نحو: سبحانَ الله[٣٨٦].

وبناءً على هذا النص يلتمس إجازة بعض النحويين أن يكون (أهلًا وسهلًا) مصادر نائبة عن لفظ أفعالها ،فيكون قد شابه المثل: أكلًا وذمًا، وإن كان ثمة فارقٌ في التعبير بين القول (مرحبًا وأهلًا) وقولهم : (أكلًا وذمًا) من حيث السياق فالسياق في الأول سياق مدح والثاني سياق ذمٍ وتوبيخٍ .

فالبنية العميقة للنسق التركيبي كشفت عن نوع من التوازي التركيبي وهو (التوازي بالحذف) ، الذي حقق بدوره صورة من التقابل الدلالي بين ما يوحيه بناء التركيب (تَأْكلُ أكلًا) من دلالة الإفادة من الغير، وبين ما يوحيه التركيب اللغوي (وتذُمَّ ذَمًّا) من دلالة الاستهانة والإساءة بالمخاطب، و(نكران الإحسان) وهذا ما أَنبأ عنه الحذف. فهو الذي أسهم في رفع مستوى الدلالة لهذا التركيب فيما يبدو ، ويفهم من النص المتقدم أن دلالة الحذف فيه على معنى اللوم والتقريع والذم ، فسياق القول يرتَكزٌ على دلالة تقليل شأن المُخاطَب وتوبيخه من لدن المتكلم ، والمعنى لا حاجة لذم شيء لا يستحق الذم ولعلّ فيه منفعة لمن وقع منه فعل الذم[٣٨٧]، كأنّ المتكلم بقوله هذا قد وجه خطابًا حادًا للمتلقي خطاب فيه توبيخ

---

[٣٨٤] ينظر:شرح الرضي على الكافية:١/٣٤١.

[٣٨٥] المصدر نفسه.

[٣٨٦] ينظر: شرح جمل الزجاجي:٢/٢٧٤، ٢٧٥.

[٣٨٧] ينظر:مجمع الأمثال:١/٤٥

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وتأنيب ولوم . وهذا ما يتضح من اختياره لألفاظ الإهانة بوصفها قرائن لفظية سياقية تُهْدي إلى المعنى، فلفظ الأكل هنا لم يستعمل وفقا لمعناه اللغوي بل كان مجازاً عن مسّ المقابل بسوء وجرح كرامته، فكأنّه يأكل لحم أخيه ذمًا وبهتانًا له وذلك على غرار قوله تعالى: ﴿ أَيُحِبُّ أَحَدُكُمْ أَن يَأْكُلَ لَحْمَ أَخِيهِ مَيْتًا فَكَرِهْتُمُوهُ ﴾(٣٨٨).

ومن الأمثلة التي أدخلت ضمن التوازي بإحالة الحذف(حذف العامل في المفعول به) قولهم:

جَعْجَعَةً ولا أَرى طَحْنًا (٣٨٩) .

يتضح من التركيب أنّه جاء مكونًا من نمطين متوازيين كلاهما من (النمط الفعلي) وقد استند هذا التركيب على مبدأ البنى المتغايرة في تحقيق تركيب متوازٍ، وكان أساس هذا المبدأ كما أشار إليه الدارسون هو التناقض ما بين طرفي التركيب، إذ إن المتوالية الأولى جملة فعلية مثبتة محذوفة الركنين الأساسين (الفعل والفاعل)، على أنّ المتوالية الثانية هي (جملة فعلية منفية) والنفي بـ(لا) هو من أحدث التغاير في البنى السطحية، وإن اتكاء الجملة على بنى متغايرة لا يعني انتفاء النمطين المتوازيين من الاشتمال على صفة (التماثل) ، بل تماثلت المتواليتان تماثلًا جزئيًا. ويتضح ذلك من الفعلين المضارعين اللذين ابتدأت بهما كل متوالية وأنْ كانت الأولى قد أضمر فيها الفعل بتقديره (اسْمَع جَعْجَعَة)، فكأنّ المتكلم بقوله هذا ، قد عمد إلى إهانة المخاطب والتعريض له بالبخل المتضمن معنى الكذب والخداع فعلى الرغم من كثرة ما يسمعه من طحن مستمر بالرحى، فهو لا يرى عطاءً من المخاطب وقد أفادت تقنية حذف الفعل مع الفاعل في هذا السياق المتوازي على المبالغة والشدة في إسماع المتكلم وكثرة ما يسمعه من أصوات جلبة الطحن من دون أنّ يرى ثمرة له إلى حد القول بعدم وجود ما يطحن فكأنه يعرض بالمتكلم ويصفه بالكذب، وهذا ما أفاده النفي بـ(لا) مع الفعل المضارع أيّ نفي الرؤية في الزمن الحاضر.

---

(٣٨٨) الحجرات من الآية:١٢

(٣٨٩) مجمع الأمثال:١/٢٤٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

وهذا إن دل على شيء فإنما يدل على (بخل) المخصوص بالمقول وعدم جدية أفعاله وثمة توجيه دلالي آخر للمثل يكمن في قوله : (جَعْجَعةً) التي تحمل من المعنى العميق ما يوحي بدلالتها على مخالفة المخاطب لوعوده وعهوده التي لم يثمر منها سوى عدم الوفاء برغم كثرة التعهد ورفع الصوت بالعهد والوعد بقرينة قوله (ولا أرى).

وتبدو غاية الحذف في هذا المقول دالة على غرض الإيجاز، فعندما أضمر كان قصد المتكلم ، الاحتراز عن العبث بذكره ؛ لظهور المحذوف ودلالة القرينة عليه[٣٩٠]، وبذكره لا يفضي إلى شيء سوى إطالة الكلام الذي يصحبه عدم اكتناز المعنى ، فحذف الفعل وأبقى المفعول ليكون دليلا على المحذوف .

ويمكن أن يكون الحذف للتركيز على اللفظ المذكور (جعجعة)، ففعل السماع يستدعي فعل الرؤية والعكس صحيح ومن ثم يمكن أن يكون وجود الفعل (رأى) قرينة تدل على المحذوف (أسْمَعُ) والملاحظ فيه عدم صعوبة تقدير المحذوف ؛ لانّ قوله : (جَعْجَعةً) إنما يدل على الصوت وهي القرينة التي تناسب (السّمْع) لذلك حذف، و أنّ الإيجاز في اللفظ يزيد القول جمالية وخفة، ويدخله معنى بليغًا والذي سوغ الحذف إدراك المتكلم بأن المخاطب متسق معه في فهم الفكرة ، والإحاطة بتفاصيلها ،فضلًا عن الأدلة الموجودة في داخل النص اللغوي ؛ إذ يعمد المتكلم إلى الأدوات اللغوية لرسم معنى الصورة المعبر عنها ، ومن هذه الأدوات التي أسهمت في كشف المعنى للمخاطب في القول هنا (لا) التي دلت على نفي وقوع الحدث في زمن التكلم إذ نفى المتحدث رؤيته للطحن وهذه الرؤية بصرية وليست قلبية كما يفهم من القول لذلك لم يتعد الفعل إلى مفعولين .

وقد شغل المثل بجملتيه المتوازيتين دالة تأليفية تركيبية ، فـ(جَعْجَعةً) منفردة لا توصّل المدلول الذي يريد صاحب المثل إيصاله إلى المتلقي ، ما لم تكن مصاحبة لمّا يكملها من متعلقات بحيث تشكل تناسبًا معه على المستوى التركيبي ، وبمجيء المتوالية الثانية وهي قوله: (لَا أَرَى طَحْنًا) صارت الدلالة مستقيمة من اجتماع العناصر اللغوية في التركيب الواحد كل منهما يؤدي وظيفة دلالية معينة

---

[٣٩٠] ينظر: خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني:١٦٠.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

لتصب في المعنى العام فصار هذا القول مثلاً فيمن يَعِدُ ولا يفي[٣٩١]. وفي لسان العرب يضرب للرجل الذي يكثر الكلام ولا يعمل[٣٩٢] .

وأيضا **من مواطن حذف الفعل في باب الإغراء والتحذير**[٣٩٣]

ومن ذلك قولهم : **أَهلكَ واللّيلَ** [٣٩٤] .

ويتضح من المقول وجود ضَرْب من التوازي ما بين الجملتين ناشئ عن الحذف مما أضفى تناسقًا في التركيب النحوي، فحذف العامل من طرفي التركيب وجوبًا؛ لأنه في باب التحذير. وهو من الأساليب الفصيحة التي يُصار فيها إلى الإيجاز في التعبير بحذف عامل كل من المغرى به والمحذَّر منه فينصبان بإضمار الفعل حسبما يقرره النحويون[٣٩٥].

وقد تنبه أبو الفضل الميداني على الإيجاز والحذف في هذا المثل ، فقدّر المحذوف فيه بقوله : ((اذكُرْ أهلكَ و احْذَرْ اللّيلَ)) مشيرًا إلى نصب الاسمين بإضمار الفعل[٣٩٦] ، وإنما حذف الفعل للإطالة والتكرير ويفهم المقدر بما يشاهد من السياق[٣٩٧].

وكأنّه قال : أهلكَ أهلكَ والليلَ عندما لم يجز إظهار الفعل مع التكرار؛ لأن الحذف واجب فيه[٣٩٨]، فكأنّ التركيب مكون من اسمين منصوبين معطوفين بالواو بعد الترك . وقد ذكر النحويون وجوب حذف ناصب المفعول في باب التحذير إذ استشهد سيبويه بهذا المثل في باب ((ما ينتصب على إضمار الفعل المتروك إظهاره استغناءً

---

[٣٩١] مجمع الأمثال:١/٢٤٦.

[٣٩٢] ينظر:لسان العرب(جعع):٨/٥١

[٣٩٣] ينظر:الكتاب:١/٢٧٥، وأسرار النحو:١٣٢،واللباب:٤٦٣،والحذف في المثل:٣٦.

[٣٩٤] مجمع الأمثال:١/٧٦.

[٣٩٥] ينظر: شرح المفصل :١/٣٨٩،وشرح ألفية ابن مالك:١٠٧.

[٣٩٦] ينظر:مجمع الأمثال:١/٧٦.

[٣٩٧] ينظر:المقتضب:٣/٢١٥.

[٣٩٨] ينظر:اللباب:١/٧٦.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

عنه))[٣٩٩]، وتقدير سيبويه لهذا القول: بَادِرْ أَهلكَ قبلَ الليل[٤٠٠]، والمعنى على تقديره : كأنّه يُحذره أن يدركه الليل والليل مُحذر منه، فهو يرى الواو عاطفة لكنها عطفت مفردًا على مفرد ، وتابعه الجرمي (ت٢٢٥هـ) ، وابن درستويه (ت٣٤٧هـ) الذي نقل عنه تقدير المثل : ((يريد أَلْحَقْ أَهلَكَ لأنّه لا يجوز أن يعني بَادِر أهلكَ إنما يُبادر الليل ويسابقه))[٤٠١]، فالاختلاف في التقدير رافقه تفاوت في المدلول، والليل منصوب بفعل أخر كأنّه قال : وسَابِق الليل، أو احذر الليل ، أي عطف جملة على جملة وأما قوله قبل الليل ، فهو معنى الكلام. وليس تقدير الإعراب عليه ، أي إذا سابقت الليل لحقتهم قبل حلوله ((ولو كان التقدير عليه لكان (الليل) مجرورا))[٤٠٢]، وبهذا يكون تقدير الكلام حذار من الليل بل اسبق الليل بدارًا ومسارعًة ، وما أشار إليه ابن درستويه يبدو محتملا عندي .

ولعلّ الحذف في جملة المثل المتوازية يعضد ذلك ، فكأنّ الحذف فيه يتناسب مع عدم سعة الوقت، ومثل هذا المثل إنما يقال عند مشارفة الهلاك وشدة الخوف حسبما يفهم[٤٠٣]، ونظير ذلك ما أبان عنه السيوطي في مقام الحذف والمحذوف تنبيهًا ((على أن الزمان يتقاصر عن الإتيان بالمحذوف، وأن الاشتغال بذكره يفضي إلى تفويت المهم))[٤٠٤].

فلما أراد المتكلم أنّ ينبه المخاطب على أمر ما ويحذّره، احتاج إلى الحذف، لمّا يتطلب ذلك من سرعة القول ولضيق الوقت بذكره؛ لأن التحذير مما يخاف من وقوعه المحذوف موضع إعجال لا يحتمل تطويلا في الكلام[٤٠٥].

❖ القرآن الكريم

---

[٣٩٩] الكتاب:١/٢٧٣.

[٤٠٠] ينظر:المصدر نفسه١/٢٧٥

[٤٠١] جمهرة الأمثال:١/١٥٩.

[٤٠٢] جمهرة الأمثال:١/١٥٩.

[٤٠٣] ينظر: أسرار النحو:١٣٢.

[٤٠٤] الإتقان في علوم القرآن ،السيوطي:٣٩٢.

[٤٠٥] ينظر: الأشباه والنظائر:١/٦٤.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

أولًا: المصادر والمراجع

(أ)

- ❖ أبنية الأسماء والأفعال والمصادر ، لابن القطاع الصقلي ت(٥١٥هـ) ، تح: أحمد محمد عبد الدايم ، دار الكتب والوثائق المصرية، مطبعة دار الكتب المصرية، ١٩٩٩م
- ❖ أبنية المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية دراسة صرفية دلالية ، د. سيف الدين طه الفقراء ، عالم الكتب الحديث أربد الأردن ،٢٠٠٥ م .
- ❖ الإتقان في علوم القرآن ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي ت(٩١١هـ) ، تح : محمد سالم هاشم ، ط٢ ، دار الكتب العلمية لبنان ١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .
- ❖ الأحكام النحوية بين النحاة وعلماء الدلالة دراسة تحليلية نقدية ، د. دليلة مزوز ، ط١، عالم الكتب الحديث ، أربد الأردن ،١٤٣٢هـ – ٢٠١١م .
- ❖ الإرشاد إلى علم الإعراب، شمس الدين محمد بن أحمد بن عبد اللطيف القرشي الكيشي(ت٦٩٥هـ)،تح: د.عبد الله علي الحسيني البركاتي ود. محسن سالم العميري.جامعة أم القرى .مكة المكرمة.١٤٠٧هـ .١٩٨٧م.
- ❖ أساس البلاغة ،جار الله محمود بن عمر الزمخشري(ت٥٣٨هـ)،ط١،دار إحياء التراث العربي.لبنان ،١٤٢٢هـ.٢٠٠١م.
- ❖ أساليب الطلب عند اللغويين والبلاغيين ، د. قيس إسماعيل الأوسي ، جامعة بغداد بيت الحكمة .
- ❖ أساليب المعاني في القران الكريم ، سيد جعفر باقر الحسيني ، ط١، مطبعة مؤسسة بستان كتاب .٢٠٠٧.
- ❖ أسرار البلاغة في علم البيان ، عبد القاهر الجرجاني (ت٤٧١هـ) تح: محمود محمد شاكر، ط١، دار المدني ،١٤١٢هـ –١٩٩١م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ أسرار النحو، شمس الدين احمد بن سليمان بن كمال باشا (ت٩٤٠هـ)، تح: أحمد حسن حامد ، ط٢، دار الفكر،١٤٢٢هـ-٢٠٠٢م .

❖ اسم الفاعل بين الاسمية والفعلية، فاضل الساقي، مطبوعات المجمع العلمي العراقي،١٣٩٠هـ.١٩٩٧٠م.

❖ ا

لأشباه والنظائر في النحو ، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ) ، تح: د. عبد العال سالم مكرم ، ط١ ، مؤسسة الرسالة الكويت ، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٥م .

❖ ا

لأصوات اللغوية ،د.إبراهيم أنيس،د.ط، مطبعة نهضة مصر. ،د.ت.

❖ أ

صول تحليل الخطاب في النظرية النحوية العربية تأسيس نحو النص ، د. محمد الشاوش ، ط١، المؤسسة العربية تونس، ١٤٢١ هـ -٢٠٠١م .

❖ ا

لأصول دراسة أبستمولوجية للفكر النحوي (النحو، فقه اللغة، البلاغة)، د. تمام حسان ، عالم الكتب أربد الأردن، ١٤٢٠ هـ-٢٠٠٠م .

❖ ا

لأصول في النحو ، أبو بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي ت(٣١٦هـ)، تح: عبد الحسن الفتلي، ط٤، مؤسسة الرسالة ،١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ أ

ضواء على الدراسات اللغوية الحديثة،د.نايف خرما،عالم المعرفة الكويت ،١٩٧٨.

❖ ا

لإعراب عن قواعد الأعراب، ابن هشام الأنصاري ت(٧٦١هـ)، تح : د. علي فودة نيل ، ط ١، جامعة الرياض١٤٠١هـ -١٩٨١م .

❖ إ

عراب القرآن ، المنسوب للزجاج أبو اسحاق إبراهيم بن السري(ت٣١٦هـ)، تح: إبراهيم الأبياري ، د.ط، المؤسسة المصرية العامة لشؤون المطابع الأميرية القاهرة ،١٣٨٢هـ -١٩٦٣م.

❖ أ

لفية ابن مالك، محمد بن عبد الله بن مالك ،تح: د.عبد اللطيف بن محمد بن الخطيب،ط١،دار العروبة .الكويت ،١٤٢٧هـ ـ٢٠٠٦م.

❖ ا

لأمثال ، أبي عبيد القاسم بن سلام ت(٢٢٤هـ) ، تح : عبد المجيد قطامش ، ط١، دار المأمون ،١٤٠١هـ -١٩٨١ م .

❖ ا

لأمثال المنسوب لزيد بن رفاعة الهاشمي، ت(بعد ٤٠٠هـ) تح: علي إبراهيم كردي ، ط١، دار سعد الدين ،١٤٢٣هـ- ٢٠٠٣.

❖ ا

لإنشاء في العربية بين التراكيب والدلالة دراسة نحوية تداولية ، د. خالد ميلاد، ط١ , ١٤٢١هـ .

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

❖ ا

لإنصاف في مسائل الخلاف بين النحويين البصريين والكوفيين ،كمال الدين عبد الرحمن بن أبي الوفاء بن عبيد الله الانباري ، ت(٥٥٧هـ) تح : حسن حمد ، إشراف : د إميل بديع يعقوب ،ط١، دار الكتب العلمية لبنان ،١٤١٨هـ – ١٩٩٨م .

❖ أو

ضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، أبو محمد عبد الله بن جمال الدين يوسف بن أحمد بن عبد الله بن هشام الأنصاري، تح :محمد محيي الدين عبدالحميد ، ط٥ ، مطبعة السعادة مصر، ١٣٨٦هـ –١٩٦٧م .

❖ ا

لإيضاح العضُدِي،أبو علي الحسن بن أحمد بن علي الفارسي الفسوي(ت٣٧٧هـ)،تح:د.حسن شاذلي فرهود،ط١،الآداب.الرياض،١٣٨٩هـ.١٩٦٩م.

❖الإيضاح في شرح المفصل ، أبو عمر عثمان بن الحاجب ،(٦٤٦ هـ)، تح: موسى بناي العليلي ، دار إحياء التراث الإسلامي .

❖الإيضاح في علل النحو، أبو القاسم الزجاجي(٣٣٧هـ)،تح: مازن المبارك،ط٣،دار النفائس بيروت،١٣٩٩هـ ـ١٩٧٩م.

❖الإيضاح في علوم البلاغة(المعاني والبيان والبديع)، الخطيب القزويني جلال الدين محمد بن عبد الرحمن بن عمر بن أحمد بن محمد ت(٧٣٩هـ) ، تح : إبراهيم شمس الدين ، ط١، دار الكتب العلمية لبنان، ١٤٢٤هـ –٢٠٠٣م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖البحث النحوي عند الأصوليين، مصطفى جمال الدين،ط٢، دار الهجرة،١٣٠٥ هـ.

❖ البـ

حر المحيط في التفسير، أبو حيان الأندلسي الغرناطي، عناية : صدقي محمد جميل ، دار الفكر بيروت ،١٤٢٥هـ – ٢٠٠٥م .

❖بحوث نحوية في الجملة العربية ، عبد الخالق زغير عدل ، ط١، دار رند د.ت.

❖البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية ، د .جميل عبد الله مجيد ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، ١٩٩٨م.

❖البديع والتوازي، د.عبد الواحد حسن الشيخ،ط١،مكتبة الإشعاع الفنية،١٩٩٩م.

❖البرهان في علوم القرآن ، بدر الدين محمد بن عبد الله الزركشي، ت(٧٩٤هـ) تح : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار التراث القاهرة. د.ت.

❖ بـ

لاغة الخطاب وعلم النص ، صلاح فضل ، عالم المعرفة ، الكويت،١٩٩٢م.

❖البلاغة العالية ، عبد المتعال الصعيدي، مراجعة : عبد القادر حسين، ط٢،١٤١١هـ– ١٩٩١م .

❖البلاغة و الأسلوبية،د. محمد عبد المطلب، إشراف : د . محمد علي مكي ، ط١، دار توبار، مكتبة لبنان ناشرون .

❖بناء الجملة العربية،د.محمد حماسة عبد اللطيف،دار الغريب.القاهرة،٢٠٠٣.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

❖بنية اللغة الشعرية،جان كوهن،ترجمة :محمد الولي ومحمد العمري، ط١، دار توبقال الدار البيضاء،١٩٨٦.

(ت)

❖ تاج العروس من جواهر القاموس محمد مرتضى الحسيني الزبيدي ، ت(١٢٠٥هـ) تح : جماعة من المحققين ، راجعه: مصطفى حجازي و د. عبد الحميد طلب ود. خالد عبد الكريم جمعة ، ط١، الكويت ١٤٢١هـ – ٢٠٠١ م.

❖ تاج اللغة وصحاح العربية ، إسماعيل بن حماد الجوهري، (ت ٣٩٣هـ)، تح: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤ ، دار العلم للملايين بيروت ،١٩٩٠م.

❖ التأويل وصلته باللغة ، سيد أحمد الغفار، دار المعارف الجامعية , ١٩٩٨م.

❖ تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر وبيان إعجاز القرآن، ابن أبي الاصبع المصري(ت٦٥٤هـ)،تح:د.حنفي محمد شرف،ط١،المجلس الاعلى للشؤون الاسلامية.لجنة إحياء التراث الاسلامية.

❖ التحفة البهية شرح المقدمة الأجرومية ، أبو عبد الله محمد بن محمد بن داود الصنهاجي المعروف بـ (ابن اجروم)، ت(٧٢٣هـ) تح: عبد الحميد هنداوي ، ط٢، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٥هـ –٢٠٠٤م .

❖ تحليل النص الشعري بنية القصيدة، يوري ليتمان ، ط١، تر:د.محمد فتوح احمد ، النادي الأدبي الثقافي– جدة , ١٤١٩هـ .

❖ التذكرة والتبصرة ، أبو محمد بن عبيد الله بن علي بن إسحاق الصيمري (ت٥٤١هـ) ، تح: د . فتحي أحمد مصطفى علي الدين ، ط١، دار الفكر دمشق ، ١٤٠٢هـ–١٩٨٢م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ الترابط النصي بين الشعر والنثر ، د. زاهد بن مرهون الداوودي ، ط١، دار جرير، ١٤٣١هـ- ٢٠١٠م.

❖ التراكيب اللغوية في العربية دراسة وصفية تطبيقية ، د. هادي نهر،الناشر الجامعة المستنصرية، مطبعة الارشاد .بغداد، ١٤٣١هـ.-١٩٨٧م.

❖ التركيب اللغوي للأدب بحث في فلسفة اللغة والاستطيقا ، د. لطفي عبد البديع، دار المريخ للنشر, ١٤٠٩هـ. ١٩٨٩م .

❖ التشابه والاختلاف نحو منهاجيه شمولية ، د . محمد مفتاح ط١،المركز الثقافي العربي، ١٩٩٦م.

❖ تشريح النص مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة ، عبد الله الغذامي، ط٢، المركز الثقافي العربي الدار البيضاء المغرب .د.ت.

❖ التطور اللغوي مظاهره وعلله وقوانينه ، د. رمضان عبد التواب ، ط٢، مكتبة الخانجي القاهرة ,١٤١٠هـ.

❖ التعريفات معجم يشرح الألفاظ المصطلح عليها بين الفقهاء والمتكلمين والصرفيين والمفسرين، السيد علي بن محمد بن علي الدين الجرجاني (ت٨٠٧هـ) ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٥٧هـ - ١٩٣٨م .

❖ التفسير البلاغي للاستفهام في القرآن الكريم، د .عبد العظيم إبراهيم المطعني، المكتبة التوفيقية ، ١٩٣٣هـ -١٩٧٩م .

❖ التفسير الكبير أو مفاتح الغيب ، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسنين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي(ت٦٠٦هـ) ، ط١، دار الكتب العلمية لبنان ، ١٤٢١هـ- ٢٠٠٠م .

❖ التكرارات الصوتية في لغة الشعر ، د .محمد عبد الله القاسمي، تقديم : د. زياد فلاح الزعبي ، عالم الكتب الحديث أربد الأردن،٢٠١٠م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ التلخيص في علوم البلاغة، جلال الدين عبد الرحمن القزويني(ت٧٣٧هـ)، ضبطه :عبد الرحمن البرقوقي ، ط١، دار الفكر العربي، ١٩٠٤م.
❖ التوازي في القرآن الكريم ، د. وداد مكاوي، ط١، دار مجدلاوي عمان , ٢٠١٣-٢٠١٤م .
❖ توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك ،ابن أُم القاسم المرادي(ت٧٤٩هـ)،تح:د عبد الرحمن علي سليمان،ط١،دار الفكر العربي،١٤٢٢هـ..٢٠٠١م.

(ج)

❖ الجملة الاسمية، علي أبو المكارم ، ط١، مؤسسة المختار، ١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م
❖ الجملة العربية تأليفها وأقسامها ، د. فاضل السامرائي ، المجمع العلمي ،١٤٠٤هـ – ٢٠٠٧م .
❖ الجملة العربية (مكوناتها، أنواعها، تحليلها)، د. محمد إبراهيم عبادة، مكتبة الآداب .القاهرة ،٢٠٠٧م.
❖ الجملة الفعلية ، د. علي أبو المكارم ، ط١، مؤسسة المختار، ١٤٢٨هـ – ١٩٨٤م .
❖ الجملة في كتاب سيبويه ، د. عبد الرحمن الحاج، صالح، من أعمال ندوة النحو والصرف ، دمشق، ١٩٩٤.
❖ الجمل المحتملة للاسمية والفعلية ، د. محمد رزق شعير ، د. ط، جزيرة الورد، المنصور، د.ت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ جمهرة الأمثال، أبو هلال العسكري الحسن بن عبد الله بن سهل ، (ت٣٩٥هـ)، ضبطه وكتب هوامشه : د. أحمد عبد السلام ، خرج أحاديثه : أبو هاجر محمد سعيد بن البسيوني زغلول ، ط١، دار الكتب ،١٤٠٨هـ – ١٩٨٨م.

❖ جمهرة اللغة ، أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد الأزدي ، (ت٣٢١هـ)، علق عليه ووضع حواشيه :إبراهيم شمس الدين ، ط١، دار الكتب العلمية ١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥م.

❖ الجنى الداني في حروف المعاني ، الحسن بن أم القاسم المرادي،(ت٧٤٩هـ)، تح : د.فخر الدين قباوة، ومحمد نديم فاضل،ط١،دار الكتب العلمية .بيروت،١٤١٣هـ.١٩٩٢.

❖ جواهر الألفاظ، أبو الفرج قدامة بن جعفر، ت(٣٣٧هـ) د. ط ، مطبعة السعادة مصر ،١٣٥٠هـ– ١٩٣٢ .

❖ جواهر الكنز، تلخيص كنز البراعة في أدوات ذوي البراعة ، نجم الدين أحمد بن اسماعيل الحلبي(ت٧٣٧هـ)،تح : د . محمد زغلول سلام، منشأة المعارف الإسكندرية، د.ط .

(ح)

❖ حاشية الخضري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ت (١٢٨٧هـ)، تح : تركي فرحان المصطفى، ط٢، دار الكتب العلمية بيروت ،١٤٢٦هـ – ٢٠٠٥م.

❖ حاشية الدسوقي على مغني اللبيب ، الشيخ مصطفى محمد عرفة الدسوقي، ت(١٢٠٠هـ) ، تح: عبد السلام محمد أمين ط٢، دار الكتب العلمية لبنان ، ١٤٢٨هـ– ٢٠٠٧م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ حاشية الصبان على شرح الاشموني على ألفية ابن مالك محمد بن علي الصبان الشافعي ،ت(١٢٠٦هـ)، تح : إبراهيم شمس الدين ، ط٢، دار الكتب العلمية– بيروت ، ١٤٢٩– ٢٠٠٨م .

❖ الحذف البلاغي في القرآن الكريم،مصطفى عبد السلام أبو شادي،مكتبة القرآن القاهرة.

❖ الحذف في المثل العربي، د. عبد الفتاح الحموز، ط١، دار عمان ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٤م

❖ الحذف والتقدير في النحو العربي، د. علي أبو المكارم ، ط١، دار الغريب، ٢٠٠٧.

❖ حروف المعاني بين الأصالة والحداثة ، حسن عباس ، اتحاد كتاب العرب دمشق،٢٠٠٥م.

(خ)

❖ الخصائص ، أبو الفتح عثمان بن جني ، ت(٣٩٢هـ) تح : عبد الحميد هنداوي ، ط٢، دار الكتب العلمية ، ١٤٢٤هـ – ٢٠٠٢م.

❖ خصائص التراكيب دراسة تحليلية لمسائل علم المعاني ، د. محمد أبو موسى ، ط٤، مكتبة وهبة ١٤١٦ هـ – ١٩٩٦م.

❖ خصائص الحروف ومعانيها، عباس حسن،منشورات اتحاد الكتاب العرب،١٩٩٨م.

(د)

❖ دراسات في علم اللغة ، د. كمال بشر، ط٩، دار المعارف، ١٩٨٦م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ دراسات نقدية في النحو العربي، د. عبد الرحمن أيوب ، د. ط ، مكتبة الانجلو المصرية القاهرة. مطبعة مخيمر،١٩٥٧م.

❖ دراسة المعنى عند الأصوليين ، د .طاهر سليمان حمودة ، ط١، دار الجميل ، د . ت.

❖ دلائل الإعجاز ، عبد القاهر الجرجاني، ت(٤٧١هـ)، تح : محمود محمد شاكر ،ط٣، ،دار المدني، مطبعة المدني،١٤١٣ هـ.١٩٩٢م.

❖ دلالة تراكيب الجمل عند الأصوليين د .موسى بن مصطفى العبيدان ، ط١، دار الأوائل- سوريا ،٢٠٠٢م.

❖ الدلالة الزمنية في الجملة العربية، د .علي جابر المنصوري ، ط١، مطبعة الجامعة بغداد ،١٩٨٤ م.

❖ الدلالة القرآنية عند الشريف المرتضي دراسة لغوية ، د.حامد كاظم عباس ، ط١، دار الشؤون الثقافية العامة ، ٢٠٠٤م.

❖ ديوان جرير، د.ط، دار صادر مع الاشتراك مع دار بيروت ،١٣٧٩هـ. ١٩٦٠م.

❖ ديوان الأدب ، معجم لغوي تراثي ، أبو نصر الفارابي، (ت٣٣٩هـ) ،تح : عادل عبد الجبار الشاطبي ، ط١، مكتبة لبنان ،٢٠٠٣م.

❖ ديوان عمر بن ربيعة ، شرحه وقدم له :عبد أ علي مهنا ، دار الكتب العلمية بيروت .

(ر)

❖ رسالتان في النحو الحُلل في الكلام على الجمل والتبيان في تعيين عطف البيان، شهاب الدين أبي العباس أحمد بن محمد بن علي العنُابَّي

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(ت٧٧٦هـ)،تحقيق :د.إبراهيم محمد أبو عباة،ط١،مكتبة العبيكان .الرياض،١٤١٧هـ.١٩٩٦م.

❖ رسالة في جُمل الأَعراب ، ابن أم القاسم المرادي(ت٧٤٩هـ) ، تح: د. سهير محمد خليفة، ط١ ،١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م , مكتبة الجامعة الأردنية.

❖ رصف المباني في شرح حروف المعاني،أحمد بن عبد النور المالقي(ت٧٠٢هـ)،تح:أحمد محمد الخراط،دار القلم. دمشق.١٣٩٤.

❖ الروض المريع في صناعة البديع، ابن البناء المراكشي العددي(ت٧٢١هـ) ، تح : رضوان بن شقرون ،١٩٨٥م.

(ز)

❖ الزمن النحوي في اللغة العربية ، د. كمال رشيد ، دار عالم الثقافة عمان الأردن ٢٠٠٨م .

❖ زهر ألاكم في الأمثال والحكم ، الحسن اليوسي، ت(١١٠٢هـ)، تح : د. محمد حجي ود. محمد الأخضر ، ط١، دار الثقافة الدار البيضاء ،١٩٨١-١٤٠٩هـ.

(س)

❖ سر صناعة الإعراب، أبو الفتح عثمان بن جني، تح: محمد حسن محمد حسن إسماعيل، أحمد رشدي شحاته عامر ، ط٢، دار الكتب العلمية ،١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م.

❖ سياق الحال في كتاب سيبويه دراسة في النحو والدلالة، د .أسعد خلف العوادي ، ط١، دار حامد ،١٤٣٢هـ-٢٠١١م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

(ش)

- شرح ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله بن عقيل العقيلي المصري الهمذاني ، ت(٦٦٧هـ) تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، ط٢٠، دار التراث القاهرة، ١٤٠٠هـ – ١٩٨٠م.
- شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، المسمى منهج المسالك إلى ألفية ابن مالك ، ت(بعد ٩٠٠هـ)، تح: محيي الدين عبد الحميد ، ط٢، مطبعة مصطفى الحلبي وأولاده – مصر، ١٣٥٨هـ-١٩٣٩م .
- شرح ألفية ابن مالك ، بدر الدين بن مالك بن الناظم ، ت(٦٨٦هـ) ، تصحيح وتنقيح : محمد سليم اللبابيدي , بيروت , د.ط، د.ت .
- شرح التسهيل تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد ، جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الطائي(ت٦٦٧هـ) ، تح : محمد عبد القادر عطا وطارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية ,بيروت.٢٠٠١م.
- شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح في النحو ، الشيخ خالد الأزهري(٩٠٥هـ)،تح:محمد باسل عيون السود ،ط٢،دار الكتب العلمية ،١٤٢٧هـ.٢٠٠٦م.
- شرح جمل الزجاجي، أبو الحسن علي بن مؤمن محمد بن علي بن عصفور، ت(٦٦٩هـ) تح: فواز الشعار ، إشراف : أميل بديع يعقوب ، ط١، دار الكتب الحديث ،١٤١٩هـ -١٩٩٨م.
- شرح الحدود النحوية ، جمال الدين عبد الله بن أحمد بن علي بن محمد الفاكهي، توفي ما بين(٢٧٢هـ ٢٧٩هـ)، تح: د محمد الطيب الإبراهيم ط١، دار النفائس – بيروت ،١٤١٧هـ – ١٩٩٦م .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ شرح الرضي على الكافية ، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، ت(٦٨٦هـ)، تح: يوسف حسن عمر، جامعة قاريونيس بنغازي ١٩٩٦م.
❖ شرح شافية ابن الحاجب، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي، مع شرح شواهده : للعالم الجليل عبد القادر البغدادي صاحب حزانة الأدب ، تح: محمد نور الحسن ، محيي الدين عبد الحميد ، محمد الزفراف، دار الكتب العلمية، ١٤٠٢هـ -١٩٨٢م.
❖ شرح شذور الذهب في معرفة كلام العرب، ابن هشام الأنصاري ، ومعه كتاب منتهى الأرب بتحقيق شرح شذور الذهب ، تح: محيي الدين عبد الحميد، المكتبة العصرية – بيروت.
❖ شرح الكافية الشافية، أبو عبد الله بن جمال الدين محمد بن مالك، تح : علي معوض وعادل أحمد الموجود ، ط١، دار الكتب ،١٤٢٠هـ- ١٩٨٢م.
❖ شرح الكافية في النحو، رضي الدين محمد بن الحسن الاستراباذي (ت ٦٨٦هـ) ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ١٤٠٥هـ-١٩٨٥م .
❖ شرح كتاب سيبويه، أبو سعيد الحسن بن عبد الله بن المرزبان السيرافي، ت(٣٦٨هـ)، تح: أحمد حسن مهدلي وعلي سيد علي ، ط١، دار الكتب العلمية ،١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.
❖ شرح اللُّمَع في النحو ، القاسم بن محمد بن مباثر الواسطي الضرير(كان حيًا قبل ٤٦٩ هـ) ، تح : د رجب عثمان محمد ، تصدير د .رمضان عبد التواب، ط١،مكتبة الخانجي،١٤٢٠هـ- ٢٠٠٠م.
❖ شرح المفصل ، موفق الدين أبي البقاء يعيش بن علي بن يعيش الموصلي، ت(٦٤٣هـ)، تح :د. أميل بديع يعقوب ، ط١، دار الكتب العلمية ،١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ شرح المفصل في صنعة الاعراب الموسوم بالتخمير،صدر الدين الأفاضل الخوارزمي(ت٦١٢هـ)،تح:عبد الرحمن بن سليمان العثيمن،ط١،دار الغرب الاسلامي، بيروت لبنان،١٩٩٠م.

❖ شرح المكودي على ألفية ابن مالك في علمي الصرف والنحو ، أبو زيد عبد الرحمن بن علي بن صالح المكودي ، ت(٨٠٧هـ)، تح : إبراهيم شمس الدين ، ط٢، دار الكتب العلمية ،١٤٢٢هـ- ٢٠٠٢م.

❖ شرح نهج البلاغة الجامع لخطب وحكم ورسائل الإمام علي بن أبي طالب (ع)، عز الدين أبي حامد عبد الحميد بن هبة الله المدائي الشهير بابن أبي الحديد المعتزلي ، تح : الشيخ حسين الأعلمي ، ط٢، مؤسسة الأعلمي، ١٤٢٥هـ- ٢٠٠٤م .

(ط)

❖ الطراز المتضمن لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز ، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم العلوي ،ت(٧٤٩هـ)، دار الكتب الخديوية ،مطبعة المقتطف مصر ،١٣٣٢هـ- ١٩١٤م.

(ظ)

❖ ظاهرة الحذف في الدرس اللغوي،د.طاهر سليمان حمودة،دار الجامعة،١٩٩٨م.

(ع)

❖ عروس الأفراح في شرح تلخيص المفتاح ، للشيخ بهاء الدين السبكي(ت٧٧٣هـ)، تح: عبد الحميد هنداوي ،ط١، المكتبة العصرية , ١٤٣٣هـ - ٢٠٠٣م.

❖ علم الأصوات ،د.كمال بشر، دار غريب.القاهرة ،٢٠٠٠م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ علم الأصوات اللغوية ، د. مناف مهدي محمد الموسوي ، ط٣، دار الكتب العلمية – بغداد , ١٤١٩هـ-٢٠٠٧م .
❖ علم الدلالة دراسة نظرية وتطبيقية ، د.فريد عوض حيدر، ط١، مكتبة الآداب،١٤٢٦هـ- ٢٠٠٥م.
❖ علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق دراسة تطبيقية على السور المكية ، صبحي إبراهيم الفقي ، دار قباء، ٢٠٠٠م.
❖ عناصر تحقيق الدلالة في العربية، صائل رشيد شديد ، ط١ ، الأهلية للنشر والتوزيع،٢٠٠٣م.
❖ العين ،أبو عبد الرحمن الخليل بن أحمد الفراهيدي، ت(١٧٥هـ) تح: د.مهدي المخزومي ود. إبراهيم السامرائي ،ط١ ، طبعته وزارة الثقافة العراقية ،١٤٠٨هـ - ١٩٩٨م.

(ف)

❖ فرائد الخرائد في الأمثال معجم في الأمثال والحكم الشعرية والنثرية ،أبو يعقوب يوسف بن طاهر الخويّي، ت(٥٤٩هـ)، تح : عبد الرزاق الحسين، ط١، دار النفائس الأردن ،٢٠٠٠ م.
❖ فرائد العقود على شرح الأزهرية ،علي بن إبراهيم الحلبي ، (ت١٠٤٤هـ)، تح: د. فخر الدين قباوة ، د.ط ، دار إحياء التراث العربي ، دمشق ،٢٠٠٧م.
❖ فصل المقال في شرح كتاب الأمثال ،أبو عبيد البكري ، ت(٤٨٧هـ)، تح : د. إحسان عباس د .عبد المجيد عابدين ، دار الأمانة ،مؤسسة الرسالة ،١٣٩١هـ- ١٩٧١م.
❖ فصول في علم اللغة التطبيقي(علم المصطلح وعلم الأسلوب)،د. فريد عوض حيدر، ط١، مكتبة الآداب ،١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ الفعل زمانه وأبنيته، د.إبراهيم السامرائي،ط٣،مؤسسة الرسالة بيروت ،١٤٠٣هـ ١٩٨٣م.

❖ فقه اللغة ، د. علي عبد الواحد وافي ، ط٣، نهضة مصر،٢٠٠٤.

❖ فلسفة البلاغة بين التقنية والتطور، د. رجاء عيد، ط٢، المعارف الإسكندرية. د.ت.

❖ في التحليل اللغوي منهج وصفي تحليلي،د. خليل أحمد عمايرة،مكتبة المنار.الأردن،١٩٨٧م.

❖ في التركيب اللغوي في الشعر العراقي المعاصر دراسة لغوية لشعر السياب ونازك والبياتي ، د .مالك يوسف المطلبي ،دار الرشيد،١٩٨١م.

❖ في جمالية الكلمة (دراسة جمالية بلاغية)،د.حسين جمعة، اتحاد منشورات الكتاب العربي، دمشق.٢٠٠٢.

❖ في علم دلالة النص نظرات في قصدية الحذف بين مظاهر الإعجاز ومناهج التحليل اللغوي ،د.محمد جعفر العارضي ،ط١،دار تموز ،٢٠١٢.

❖ في النحو العربي نقد وتوجيه ، د. مهدي مخزومي، دار الملكية العصرية صيدا بيروت.١٤٠٤هـ- ١٩٨٦م.

❖ في نحو اللغة وتراكيبها منهج وتطبيق ، د. خليل عمايرة ،ط١، عالم المعرفة جدة ،١٤٠٤هـ-١٩٨٤.

(ق)

❖ القاموس المحيط، العلامة اللغوي مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي، ت(٨١٧هـ)، تح: أبو الوفا نصر الهوريني المصري الشافعي، ط٢، دار الكتب العلمية ،١٤٢٨ هـ-٢٠٠٧.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ قضايا الحداثة عند عبد القاهر الجرجاني، د. محمد عبد المطلب ،مكتبة لبنان ناشرون، الشركة المصرية العالمية لونجمان،١٩٩٥ م.
❖ قضايا الشعرية ، رومان ياكوبسون ، ط١، دار توبقال، ١٩٨٨م.

(ك)

❖ الكتاب ،(سيبويه) أبو بشر عمر بن عثمان بن قنبر(١٨٠هـ) ، تح: عبد السلام هارون ، ط٣، عالم الكتب ،١٤٠٣هـ – ١٩٨٣م.
❖ الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، جار الله الزمخشري (ت٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي بيروت ،١٩٤٧م.
❖ الكناش في النحو والصرف، أبو الفداء بن شاهنشاه ، ت(٧٢٢هـ) ،تح : د جودة مبروك محمد ، ط٢، مكتبة الآداب ،٢٠٠٥م.

(ل)

❖ اللباب في علل البناء والإعراب ، أبو البقاء عبد الله بن الحسين العكبري ، ت(٦١٦هـ)، تح: غازي مختار طليحان ،ط١، دار الفكر المعاصر.بيروت، دار الفكر .دمشق١٤١٦هـ.١٩٩٥م.
❖ لسان العرب ، جمال الدين أبي الفضل محمد بن مكرم ابن منظور، ت (٧١١هـ) تح: عامر احمد حيدر، راجعة :عبد المنعم خليل إبراهيم ، ط٢، دار الكتب العلمية بيروت ,١٤٣٠هـ. ٢٠٠٩م .
❖ لسانيات الخطاب مدخل إلى انسجام الخطاب ، محمد خطابي ، ط٢ ،المركز الثقافي العربي، د.ت.
❖ لغة الشعر المعاصر، عمران خضير حميد الكبيسي ، ط١،وكالة المطبوعات الكويت.د.ت.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ اللغة العربية معناها ومبناها، د. تمام حسان ، ط٥، عالم الكتب الحديث،١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م.

❖ اللُّمَع ، ابن جني ، تح: سميح ابو مغلي ، دار مجدلاوي عمان، ١٩٨٨م.

(م)

❖ ما وراء النص دراسة نقدية في النقد المعرفي المعاصر ،محمد سالم سعد الله، ط١، عالم الكتب الحديث ،٢٠٠٨م.

❖ مبادئ أساسية في الجملة ، د .أيمن عبد الرزاق الشوا، ط ١، دار اقرأ ،١٤٢٧هـ-٢٠٠٦م.

❖ المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، أبو الفتح ضياء الدين نصر الله بن محمد بن محمد بن عبد الكريم المعروف بـ(ابن الأثير) ، ت(٦٣٧هـ) ، تح: محمد محيي الدين عبد الحميد ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ،مصر،د.ت

❖ مجمع الأمثال، أبو الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم الميداني ، ت(٥١٨هـ)، تح: محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية بيروت ،١٤٣٤هـ- ٢٠١٣م.

❖ مجمع البيان في تفسير القرآن ، أبو علي الفضل بن الحسن الطبرسي ،تح: هاشم الرسولي المحلاتي ، ط٣، دار إحياء التراث العربي، مؤسسة التأريخ العربي لبنان ،١٤٢٦هـ. ٢٠٠٥م .

❖ محاضرات في الألسنية ،دي سوسير، ترجمة :يوسف غازي،دار نعمان،١٩٨٤م.

❖ المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها ، أبو الفتح عثمان بن جني ، تح: علي نجدي ناصيف وآخرون ، القاهرة ،١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.

المنارة للاستشارات

www.manaraa.com

❖ المحيط في أصوات العربية ،محمد الأنطاكي، مكتبة دار الشروق .بيروت. د.ت.

❖ المختصر في أصوات اللغة العربية دراسة نظرية وتطبيقية ، د. محمد حسن جبل ، ط٤، مكتبة الآداب،١٤٢٧هـ -٢٠٠٦م.

❖ مدخل إلى البلاغة العربية ، د. يوسف أبو العدوس، ط١، دار المسيرة عمان ،١٤٢٧ هـ- ٢٠٠٧م.

❖ المزهر في علوم اللغة وأنواعها ، عبد الرحمن جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تح: محمد أحمد جاد المولى، علي محمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار الجيل بيروت مع الاشتراك مع دار الفكر.د.ت.

❖ المستقصى في أمثال العرب ،أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ط٣، دار الكتب العلمية بيروت ،١٤٠٧هـ- ١٩٨٧م.

❖ المشتقات الدالة على الفاعلية والمفعولية . دراسة صرفية دلالية إحصائية ، د. سيف الدين طه الفقراء ، عالم الكتب الحديث ،الأردن أربد ،١٤٢٦هـ-٢٠٠٥م.

❖ المصباح في علم النحو، أبو الفتح ناصر الدين بن عبد السيد بن علي المطَرَّزي(ت٦١٠هـ)، تح: د.عبد الحميد السيد طليب،ط١،مكتبة الشباب القاهرة .

❖ المطول ،شرح تلخيص مفتاح العلوم ، التفتازاني، سعد الدين مسعود بن عمر، ت(٧٩١هـ) ، تح : عبد الحميد هنداوي، دار الكتب ،١٤٢٨هـ- .٢٠٠٧م.

❖ معاني الأبنية، د فاضل صالح السامرائي، ط٢، دار عمار،١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

❖ معاني الحروف، أبو الحسن علي بن عيسى الرماني، ت(٣٨٤هـ) ، تح : د . عبد الفتاح اسماعيل شلبي ، ط٢، دار الشروق،١٤٠١هـ- ١٩٨١م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ المعاني في ضوء أساليب القران الكريم، د. عبد الفتاح لاشين ، ط ٣، دار المعارف.
❖ معاني النحو ، د. فاضل صالح السامرائي ، ساعدت جامعة بغداد على نشره مطبعة التعليم العالي الموصل ،١٩٨٦ – ١٩٨٧م .
❖ معجم البلدان، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي(ت٦٢٦هـ)،تح: محمد عبد الرحمن المرعشلي ، د.ط ، دار إحياء التراث العربي بيروت ، مؤسسة التأريخ العربي .د.ت.
❖ معجم المصطلحات البلاغية وتطورها ، د. أحمد مطلوب، مكتبة لبنان ناشرون،٢٠٠٧.
❖ معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسن أحمد بن فارس بن زكريا الرازي، ت(٣٩٥هـ)، تح: إبراهيم شمس الدين، دار الكتب العلمية بيروت ،٢٠١١م
❖ . المعجم الوافي في أدوات النحو العربي، د. علي توفيق الحمد ود. يوسف جميل الزغبي ، ط٢، دار الأمل ،١٤١٤هـ –١٩٩٣م.
❖ المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، إخراج إبراهيم مصطفى وأحمد حسن الزيات وآخرون ، دار الدعوة.د.ت.

❖ المغني في النحو ، تقي الدين ابن الخير ابن منصور بن فلاح اليمني(ت٦٨٠هـ)، تح : عبد الرحمن عبد الرزاق السعدي ، ط١، دار الشؤون الثقافية بغداد،١٩٩٩.
❖ مغني اللبيب عن كتب الأعاريب ، جمال الدين عبد الله بن هشام الأنصاري قدمه ووضع هوامشه : د. حسن حمد و د.أميل بديع يعقوب، ط٢، دار الكتب العلمية ،١٤٢٦هـ– ٢٠٠٥ .

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ مفتاح السعادة ومصباح الريادة في موضوعات العلوم ، أحمد بن مصطفى الشهير بـ(طاش كبرى زاده) ، ط١، دار الكتب العلمية بيروت ،١٤٠٥هـ-١٩٨٥م.

❖ مفتاح العلوم ، أبو يعقوب يوسف بن أبي بكر بن محمد بن علي السكاكي، ت(٦٢٦هـ)، تح: أكرم عثمان يوسف ، ط 1، دار الرسالة. ١٤٠٠هـ.

❖ المفصل في صنعة الإعراب ، جار الله محمود الزمخشري ، تح : محمود توفيق، د.ط، مطبعة حجازي القاهرة.

❖ المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية، أبو إسحاق إبراهيم بن موسى الشاطبي(٧٩٠هـ)، تحقيق الدكتور عبد الرحمن بن سليمان العثيمين، مركز إحياء التراث الإسلامي، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٧م.

❖ المقتصد في شرح الإيضاح ،عبد القاهر الجرجاني(ت٤٧١هـ) ،تح :د. كاظم بحر المرجان الدين ، ط ٢، دار الكتب العلمية ١٤٢٩هـ- ٢٠٠٨م.

❖ المقتضب، المبرد (٢٨٥هـ) ، تح :حسن حمد ود. أميل بديع يعقوب،ط١، دار الكتب العلمية ،١٤٢٠هـ- ١٩٧٢م.

❖ المقرب، علي بن مؤمن بن عصفور الاشبيلي ت(٦٦٩هـ) ، تح: أحمد عبد الستار الجواري وعبد الله الجبوري ، ط١، ،١٣٩٢هـ - ١٩٩٩م.

❖ مناهج البحث في اللغة ، د. تمام حسان، مكتبة الانجلو،١٩٩٠م .

❖ المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع ،أبو محمد القاسم السجلماسي، ت(في العقد الثاني أو الثالث من القرن الثامن هجري)، تح : علال الغازي ، ط١ ،١٤٠١هـ- ١٩٨٠م ، مكتبة المعارف المغرب.

❖ منزلة معاني الكلام في النظرية النحوية العربية(مقاربة تداولية)، معاذ بن سليمان الدخيل،ط١، دار محمد علي الحامي،٢٠١٤م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ مواهب الفتاح في شرح تلخيص المفتاح، أبو العباس أحمد بن محمد بن يعقوب المغربي،(ت حوالي ١١١٠هـ) تح:خليل إبراهيم خليل، دار الكتب العلمية بيروت.

❖ الميزان في تفسير القران ، السيد محمد حسين الطبطبائي، ت(١٩٨١هـ)، ط١، دار الأميرة ، مطبوعات دار الاندلس العالمية –بيروت . ١٤٣١هـ–٢٠١٠م.

(ن)

❖ النحو العربي،د.إبراهيم إبراهيم بركات ،ط١،مصر،٢٨ ١٤هـ ــ٢٠٠٧ م.

❖ نحو الفعل ، د.عبد الستار الجواري ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، دار الفارس عمان ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ٢٠٠٦م.

❖ نحو المعاني،د.أحمد عبد الستار الجواري،المؤسسة العربية للدراسات والنشر بيروت،٢٠٠٦.

❖ نحو النص إطار نظري ودراسات تطبيقية ، عثمان أبو زيد، ط١،عالم الكتب الحديث،١٤٣١هـ–٢٠١٠م.

❖ النحو والدلالة مدخل لدراسة المعنى النحوي الدلالي ، د. محمد حماسة عبد اللطيف ، دار الشروق ،ط١ ، ١٤٢٠ هـ– ٢٠٠٠.

❖ النص والخطاب مباحث لسانية عرفنية ، الأزهر زناد، ط٢، دار نيبور ،٢٠١٤.

❖ نظام الربط والارتباط في تركيب الجملة العربية ،د. مصطفى حميدة ، ط١، دار نوبار .القاهرة، مكتبة لبنان.

❖ النظام النحوي في القران الكريم دلائل النظام النحوي ، د .عبد الوهاب حسن حمد.، دار صفاء عمان ، ٢٠١٠.

❖ نظرية البنائية في النقد الأدبي،د.صلاح فضل ،ط١،دار الشروق ،١٤١٩هـ.١٩٩٨م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ نظرية علم النص رؤية منهجية في بناء النص النثري ، د. حسام أحمد فرج ، تقديم: د سليمان العطار ومحمود فهمي ، ط١، مكتبة الآداب ،١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.

❖ نقد الشعر، قدامة بن جعفر،تح: د.محمد عبد المنعم خفاجي،دار الكتب العلمية بيروت .لبنان،د.ت.

❖ نكتةالأمثال ونفثةالسِّحرالحلال ،أبو الربيع سليمان بن موسى الكلاعي(ت٦٣٤هـ)،تح:د.علي إبراهيم الكردي،ط١،دار سعد الدين .دمشق،١٤١٦هـ.١٩٩٥م.

❖ نهاية الأرب في فنون الأدب، شهاب الدين حمد بن عبد الوهاب النويري ، ت(٦٧٧هـ) ، ط١، دار الكتب المصرية ١٣٤٧هـ-١٩٢٩م .

❖ نهج البلاغة ، الإمام علي (عليه السلام) ، جمعه : الشريف الرضي ، شرح : محمد عبده ، ط١، دار الأندلس لبنان ،٢٠١٠م .

(هـ)

❖ همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، جلال الدين السيوطي(ت٩١١هـ)، تح: أحمد شمس الدين ، ط١، ١٤١٨هـ- ١٩٩٨م.

(و)

❖ الوسيط في الأمثال، أبو الحسن أحمد بن محمد الواحدي النيسابوري، ت(٤٦٨هـ) ، تح : د. عفيف محمد عبد الرحمن ،دار الكتب الثقافية الكويت ,١٣٣٥هـ- ١٩٧٩.

❖ الوظائف الدلالية للجملة العربية دراسة لعلاقات العمل النحوي بين النظرية والتطبيق ، محمد رزق شعير ، ط١، مكتبة الآداب ، ١٤٢٨هـ- ٢٠٠٧م .

ثانيا: الرسائل و الاطاريح الجامعية

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ اسم الفاعل في القران الكريم (دراسة صرفية نحوية دلالية) في ضوء المنهج الوصفي ،سمير محمد عزيز نمر موقدة ، رسالة ماجستير ،جامعة النجاح الوطنية فلسطين ،٢٠٠٤.

❖ البناء الفني في شعر سعدي يوسف، عبد القادر جبار طه، رسالة ماجستير ، جامعة بغداد، كلية الآداب٢٠٠٧.

❖ البنى النحوية وأثرها في المعنى،أحمد عبد الله حمود،اطروحة دكتوراة،كلية الآداب،جامعة بغداد،١٤٢٣هـ ـ٢٠٠٣م.

❖ التقابل والتماثل الدلالي في المثل العربي حتى نهاية القرن السادس الهجري، د. أسيل سامي أمين العبيدي، رسالة دكتوراه ، كلية الآداب جامعة القادسية ،١٤٢٨هـ – ٢٠٠٧م .

❖ التوازي التركيبي في القران الكريم ، عبد الله خضير عبيد الجياني ، رسالة ماجستير ، كلية التربية جامعة الموصل،٢٠٠٤.

❖ نظام الجملة عند ابن هشام الانصاري ،أحمد عوض سالمين باحميص ، اطروحة دكتوراة ،جامعة عدن، كلية التربية.اليمن ،٢٠٠٥م.

ثالثا: الدوريات وبحوث الأنترنيت

❖ أَثر النحو في تماسك النص ، عابد بو هادي، مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية، ع١،مج :٤٠، ٢٠١٣م.

❖ أدوات النفي في شعر أمل دنقل ، د. جهات يوسف العرجا، مجلة جامعة القدس المفتوحة للأبحاث والدراسات،ع١ ،٢٠٠٢م .

❖ التسكين والتخفيف في العربية دراسة وتحليل ، د. عاطف مدكور، كلية الآداب جامعة جنوب الوادي,٢٠٠٩م.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com

❖ التوازي ولغة الشعر، محمد كنوني .kannuni 07 . n18 / www.Algabiadednet net
❖ المبني للمجهول بين اختزال البنية واسترسال المعنى ، د. دليلة مزوز ،مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية ،ع٥، ٢٠٠٩م.
❖ المعنى وبناء القواعد ،محمد حسن جاسم ،مجلة جامعة دمشق ،ع١+ع٢،مج٢٥, ٢٠٠٩ .
❖ نحو الأمثال ،د .تراث حاكم مالك الزيادي ، مجلة القادسية في الآداب و العلوم التربوية،ع ١،مج:٨، ٢٠٠٩م.
❖ النظم القرآني في تفسير القرطبي (دراسة أسلوبية)،السيد عبد السميع حسونة ، مجلة كلية الدراسات الإسلامية والعربية ، ع ٥٧ ،٢٠٠١. دبي.

المنارة للاستشارات
www.manaraa.com